بسم الله الرحمن الرحيم
الشرفاوي
١٤٣٩

مجلة علمية محكَّمة نصف سنوية، تُعنى بتراث سامرّاء/ تصدر عن العتبة العسكرية المقدَّسة. مركز تراث سامرّاء/ النجف الأشرف
ـ (العدد الثالث) ٢٠٢١م ـ ١٤٤٢هـ.

تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الثالث- السنة الثانية
(٢٠٢١م - ١٤٤٢هـ)

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين

جامعة الكوفة ـ كلية الفقه ـ التفسير اللغوي

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي

مدير مركز تراث سامرّاء

هيئة التحرير

١. أ.د. محمد موسى القريني ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ كلية المعلمين ـ تاريخ حديث.

٢. أ.د. محمد شقير ـ الجامعة الإسلامية ـ كلية الدراسات الإسلامية ـ لبنان ـ فقه وعلوم إسلامية.

٣. أ.د. حسن خليل رضا ـ الجامعة اللبنانية ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ الفلسفة والعلوم التربوية.

٤. أ.د. عبد المجيد حسين زراقط ـ الجامعة اللبنانية ـ اللغة العربية والأدب العربي.

٥. أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري ـ جامعة القادسية ـ كلية التربية ـ تأريخ حديث.

٦. أ.د. عادل عباس النصراوي ـ جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية ـ اللغة والنحو.

٧. أ.د. سرحان جفات سلمان ـ جامعة القادسية ـ كلية التربية ـ اللغة العربية.

٨. أ.د. عادل نذير ـ جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ اللسانيات الحديثة.

٩. أ.م.د. عادل عبد الجبار الشاطي ـ جامعة بابل ـ كلية العلوم الإسلامية ـ الحديث الشريف.

١٠. أ.م.د. محمد حمزة الشيباني ـ جامعة بابل ـ كلية العلوم الإسلامية ـ الفلسفة.

١١. أ.م.د. رجوان فيصل الميالي ـ جامعة القادسية ـ كلية الآثار ـ الآثار الإسلامية.

تدقيق اللغة العربية

عقيل علي شلال الدراجي

تدقيق اللغة الانكليزية

م.حميد مانع دايخ الحمداوي

لا يحقّ لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناشرة، ويعدّ ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين، ومعياراً من معايير التحكيم الدولي للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07819570282 | 07601840097

موقعنا على شبكة الإنترنت: http://ts.askarian.iq

البريد الإلكتروني: torath.samarra2017@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩م.

العنوان الموقعي: جمهورية العراق/ النجف الأشرف- ملحق شارع الرسولﷺ / مركز تراث سامرّاء

دليل المؤلف

تستقبل مجلة تراث سامرّاء البحوث
والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلمي الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الآتي ذكرها:

أ- الإمامان العسكريان عليهما السلام وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهي، والروائي، والتفسيري، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها، والأوقاف التابعة لها، والمعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.

ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.

د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور، وتنوعها السكاني، ومعالمها الأثرية والدينية.

هـ- الحوزة العلمية في سامراء: علماؤها، ومدارسها، وآثارها الفكرية.

و- المجدد السيد الشيرازي قدس سره، آثاره، ومدرسته في سامراء.

٣. تقديم ملخّص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن تتضمن عنوان البحث كاملاً.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على: عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل، العنوان الوظيفي(إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.

٥. تكون الهوامش في أسفل كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة المصادر والمراجع فتكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicago)، وهي كالآتي: اللقب، اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعى في إعدادهما الترتيب الألف بائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث التبعات القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، وبما لا يقل عن (٢٥) صفحة بخط «simplified Arabic» حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقييم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلّغ الباحث باستلام المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلّم.

ب- يُبَلَّغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج- البحوث التي يرى المقيّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملحوظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعدّ أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكّمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها.

وفي ما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكّمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكّمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة ـ بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير ـ مسؤولية اختيار المحكّمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكّم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكّمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.

- تلتزم المجلة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف لها.
- يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلمية المنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
- التزام الباحثين بالحيادية والابتعاد عن التعصب والتزمّت والتمسك بالرأي والذاتية، وأن يكون الباحث منفتحاً على الحقيقة العلمية.
- يلزم الباحثين اعتمادُ الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الرأي المنطقي المعزز بالأدلة.
- يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتُحل منها.

العدد:

التاريخ:

إلى/

م/ تعهّد وإقرار

يسرّ هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنّها قد استلمتْ بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضّلكم بملئ أنموذج التعهّد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد تسلّم التعهّد .. مع التقدير

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحي الاسدي

تعهّد وإقرار

إني الموقّع في أدناه ( ) وبحثي الموسوم بـ ( )

أتعهّد بما يأتي:

١- إنّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدّمه لأية جهة لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستّل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملحوظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيّم العلمي.

٤- عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلّة إلّا بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.

كما أتعهد بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تخوّله.

وبخلاف ذلك أتحمّل التبعات القانونية كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ / / ٢٠ م الموافق: / / ١٤هـ

دليل المقيّمين

تحرص مجلة تراث سامرّاء على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقييم، فضلاً عن ضمان توحيد آلية التقييم، والاتفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمية استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمة الأساسية للمقيّم العلمي للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصّصه العلمي بعناية فائقة، ويقيّمه وفق منظور علمي أكاديمي لا يخضع لآرائه الشخصية، ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث.

وأن يعاد البحث إلى المجلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوما، ويتم التقييم وفق المحددات الآتية:

١- مدى اتساق العنوان مع المحتوى.

٢- سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.

٣- مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثتها.

٤- الأصالة والقيمة العلمية المضافة في حقل المعرفة.

٥- توافق البحث مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.

٦- عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلتزم المقيم ببيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

٧- بيان ما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربية والانكليزية.

٨- بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظرية التي اعتمد عليها.

٩- عملية التقييم تتم بشكل سري، وليس من حق المؤلف الاطلاع على أي جانب منها، وتسلّم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.

١٠- إن ملحوظات المقيّم العلمية وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.: الرقم: ب ت 4 / 2406
Date: التاريخ: 2020/06/21

ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

م/ مجلة تراث سامراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اشارة الى كتابكم المرقم م /٥ / ١٣٥٤ في ٢٠٢٠/٥/١٦ بشأن اعتماد مجلة تراث سامراء التي تصدر عن مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة في الترقيات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢١ على اعتماد المجلة اعلاه في الترقيات العلمية واعتباراً من العدد الاول – السنة الاولى ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٠/٦/ ٢١

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على مذكرتنا المرقمة ب ت م/١٥٥٣/٤ في ٢٠٢٠/٦/٢١ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم ادارة المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات .
- الصادرة .

مهند ، انس
٢١ / حزيران

المحتويات

رسالة الإمام علي الهادي عليه السلام في الردّ على المجبّرة ـ دراسة وتحليل (الحلقة الأولى)	الشيخ ماهر سامي كباشي الحجاج	١٧
مقامات الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي عليهم السلام في مدينة لكنو الهندية	أ.م.د. أسعد حميد أبوشنة	٥١
أسلوب النداء وأنماطه في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ دراسة نحوية دلالية	أ.م.د. هاشم جبار الزرفي	٧١
الميرزا محمد حسين النائيني قدس سره في حوزة سامراء المقدسة (١٣٠٣-١٣١٤هـ)	أ.م. أمجد سعد شلال المحاويلي	١١١
سامراء في شعر السيد حيدر الحلي	السيد مهدي السيد هاشم الحكيم	١٣٩
الأوضاع العامة في سامراء من خلال التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧	أ.م.د. بان راوي شلتاغ الحميداوي	١٥٧
عمارة العقود في مدينة سامراء الإسلامية ٢٢١-٢٧١ هـ/ ٨٣٥-٨٨٤ م	أ.م.د. صلاح هاتف حاتم الجبوري	١٨٥
سامراء في العصور القديمة	أ.د. محمد فهد حسين القيسي	٢١٩
تل العليج في سامراء وحرق جثمان الامبراطور جوليان (٣٦٣) ميلادي	أ.د. صلاح رشيد عطاء الصالحي	٢٥٣

رسالة الإمام الهادي عليه السلام في الردّ على المجبّرة
دراسة وتحليل
(الحلقة الأولى)

Imam Al-Hadi's (PBUH) message to respond to fatalists: A study and an analysis (1st episode)

الشيخ ماهر سامي كباشي الحجاج

Al Sheikh Maher Sami Kabashi Al-Hajaj

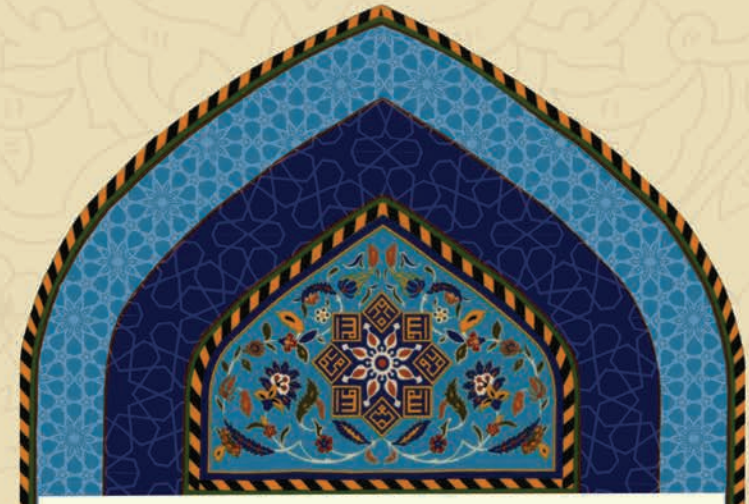

رسالة الإمام الهادي عليه السلام في الردّ على المجبّرة
دراسة وتحليل (الحلقة الأولى)

الملخص:

بعد أن ابتلي أهل الأهواز بعقيدة الجبر والتفويض، ووقعت الفتنة بين أفراد المجتمع آنذاك كاتبوا الإمام الهادي عليه السلام وطلبوا منه العون، فكتب لهم جواباً مفصّلاً عن تلك الشبهة، وقبل دخوله في صلب الجواب قدّم لهم مقدمات؛ عدّة تمهيداً للجواب.

وأقدم مصدر لهذه الرسالة ـ بحسب تتبعنا القاصر ـ هو كتاب (تحف العقول)، وهو كتاب ممدوح عند أعلام الإمامية، حتى قيل فيه: (كتاب جليل لم يصنَّف مثله)، وصاحبه هو: (الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة)، عالم جليل ثقة، لم نقف على قادح فيه.

وأما إثبات صدور هذه الرسالة من حيث السند، فمن الممكن الحصول على قرائن وشواهد تفيد الوثوق بصدورها عن الإمام الهادي عليه السلام، ومن حيث المتن، فإنها موافقة للكتاب العزيز، فلا ضير في الاعتماد عليها.

وركّز هذا البحث على ثلاث مراحل، مفصلاً القول في ذلك، مبيّناً ومحلّلاً هذه الرسالة.

الكلمات المفتاحية:

الإمام عليّ الهادي عليه السلام، الجبر والتفويض، أهل الأهواز، مصدر الرسالة.

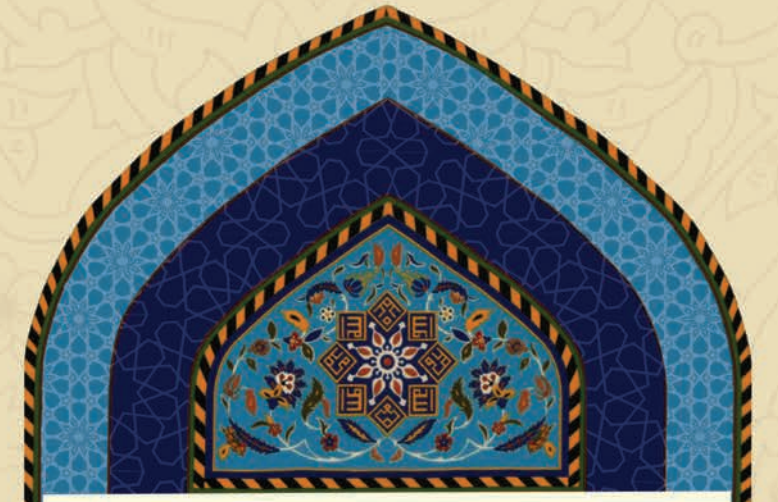

Imam Al-Hadi's (PBUH) message to respond to fatalists: A study and an analysis (1st episode)

Abstract:

When the people of Ahwaz are afflicted by the belief of fatalism and authorization, and sedition is disseminated among them, they write for Imam Al-Hadi (PBUH) to ask for help. He writes a detailed answer about that obscurity. Before discussing the core of this obscurity, he gives them an introduction about it to pave the way for the answer. According to our knowledge, the oldest source of this message is the book entitled (Tuhaf Al-Oqol), which is a reliable book by Imamate scholars. It is praised book and described as: "it is a glorious book that no one wrote like it". It is written by Al-Hasan Bin Ali Bin Al-Hussein Bin Shua'aba, who is a great trusted scholar that has not been criticized.

As for the verification of this message in respect to evidence, proofs and evidences can be obtained to support the issuance by Imam Al-Hadi (PBUH). As for the text, it is in harmony with the Holy Quran. The study tackles three stages with details and analysis.

key words:

Imam Ali Hadi (PBUH), fatalism and Authorization, Ahwaz People, and the source of the message.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المقدمة

الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطَوله، مانح كلّ غنيمة وفضل، وكاشف كلّ عظيمة وأزل، أحمده على عواطف كرمه، وسوابغ نعمه، وأؤمن به أولاً بادياً، وأستهديه قريباً هادياً، وأستعينه قادراً قاهراً، وأتوكل عليه كافياً ناصراً[١]، وصلّى الله على المبعوث رحمة للعالمين، المصطفى الأمين، شافع يوم الدين، محمد سيد المرسلين، وعلى آله الميامين الطيبين الطاهرين المعصومين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

من أشد الأمور التي يبتلى بها الناس هي الفتنة الفكرية الاعتقادية؛ إذ إنها حيث ألقت بظلالها على المجتمع، وأنشبت مخالبها في جسده، انحلّت عراه الوثيقة، وتشتّت جمعه المتآلف، وصار طوائف وفرقاً.

ثم يصبح لكل فرقة أتباع ومروجون، وهؤلاء ـ بطبيعة الحال ـ بين قابل ورافض، وهذا بدوره يؤدي إلى تجاذب واتهامات، حتى تصل الحالة بهم إلى الفرقة البغيضة، والعداوة والقطيعة بين الأرحام والأحبة.

ولا سبيل إلى الخلاص من كل هذه البلبلة والفتنة، وإرجاع المجتمع إلى ما كان عليه سابقاً، وجعل الناس على جادة الصواب، إلا الرجوع إلى الإمام المعصوم عليه السلام، الذي نصبه الله (تعالى) لهداية الناس، كما قال (جل شأنه): ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٢].

ولا يختلف اثنان في مقام أهل البيت عليهم السلام وما أعطاهم الله (جلّ وعلا) من العلم والمقام الشامخ، الذي يعبّر عنه سيد المتقين عليه السلام بقوله: (أن محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير)[٣]، فهم أهل بيت زقوا العلم زقاً بلا خلاف بين كل الطوائف، فالرجوع إليهم هو الحلّ الوحيد للنجاة في الدارين.

وهذه الرسالة التي يبعثها الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز، ما هي إلا أنموذج حيّ يلمسه القارئ؛ لما قلنا.

والذي يظهر من الرسالة: أن الفتنة قد ألقت بظلالها على أهل الأهواز في مطلع

---

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٢٨، خطبة (٨٣).

(٢) سورة الرعد، آية ٧.

(٣) الشريف الرضي، المصدر السابق، ص٥، خطبة (٣).

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

القرن الثالث الهجري، أي زمان إمامة إمامنا علي الهادي عليه السلام، وفي زمان دولة بني العباس، التي شغلت فكر المجتمع وشحنته بالشُّبه، التي صار ضحيتها المستضعفين من الناس.

والأمر الذي يجدر الالتفات إليه هو: أن الإمام الهادي عليه السلام عندما آل إليه أمر الإمامة كان في المدينة المنورة، ثم بعد سنوات عدة من ذلك أُحضِرَ إلى بغداد ثم إلى سامراء، وهذا ما يوقف الباحث متأملاً، هل أن هذه الرسالة صدرت عندما كان الإمام عليه السلام في المدينة، وقبل إلقاء السلطة العباسية القبض عليه، بحيث كان له متنفس، ويستطيع بشكل أو بآخر أن يتصل بشيعته، وكذا العكس، أو كان تحت ضغط الظلم العباسي، ومودعاً تحت الإقامة الجبرية.

وهذا الأمر ينفعنا في تحديد الزمان الذي صدرت فيه هذه الرسالة؛ لأن زمان الشدة يؤثر سلباً في انتشارها، وليس كذلك إذا كان الإمام عليه السلام في سعة من أمره.

وأيضاً يؤثر في حلّ الفتنة التي وقعت بين أهل الأهواز ودفعها؛ إذ لو كان المجتمع متكتماً ـ لشدة سطوة العباسيين ـ لا يمكنهم بسهولة نشر معارف أهل البيت عليهم السلام، ولا معالجة أيّ مشكلة بذلك.

علماً أن العلويين كانوا في شدة شديدة في زمان بني العباس، وهذا ما يقف أمام كل تساؤل يطرح ليقدم نوع حل يعضد هذه الرسالة وانتشارها بين أفراد المجتمع الأهوازي آنذاك.

وعلى كل حال، نحن نريد أن نقف على مفاصل هذه الرسالة لما لها من الأهمية المتمثلة بالأمور التالية:

الأوّل: إنها تبين لنا ارتباط الشيعة الإمامية، مع بعد شقّتهم، بالأئمة الأطهار عليهم السلام، ومع الأخذ بعين الاعتبار شدّة الحكومة الظالمة وبطشها بأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.

الثاني: إنها تبين لنا جانباً تاريخياً للأهواز وأهلها من جانب، حيث تبين ما تعرّض له المجتمع في ذلك الزمان، وما تمخّض عن ذلك من تفكك المجتمع، وهو حدث لا يستهان به.

الثالث: إن إرسال الإمام الهادي عليه السلام لهم رسالة، يحمل في مطاويه عدة معانٍ: منها اهتمامه بشيعته وإنقاذهم من الفتنة، ووقوفه بوجه المبتدعين من أهل الأهواء، وبيان زيغ مقالتهم.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

الرابع: إن هذه الرسالة تشتمل على نوع من السرية، وعدم تصريح الإمام عليه السلام بمن خاطبه بها لهو خير دليل على ذلك.

الخامس: ـ وهو الأهم ـ إن هذه الرسالة تسلط الضوء على مسألة عقائدية ظهرت في أواسط القرن الثاني الهجري أو قبل ذلك بقليل، وهي مسألة الجبر والتفويض، وكانت هناك وقفة قوية وحكيمة من قبل أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم في مواجهة ذلك، بعد أن كانت السلطة مشغولة بنفسها، وانتشر العلم وكثر رواده، وجلس الإمام الباقر والصادق عليهما السلام على منبر الدرس وتصدّوا لكل زيغ وانحراف.

السادس: إن هذه الرسالة تعدّ أوسع بيان شامل ومفصّل للرد على شبهة الجبر والتفويض، وأوسع بيان للأمر بين الأمرين من قبل أهل بيت العصمة عليهم السلام، فهي وأن كانت قد سبقت ببيانات وروايات عديدة ومختلفة الألسن في هذا الشأن، إلا أن تلك البيانات كانت مختصرة.

السابع: إن الإمام الهادي عليه السلام ذكر في ضمن كلامه روايات عدة عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن الإمام الصادق عليه السلام، وهذا يعني أن هذه الروايات المذكورة ضمناً هي مما لا ريب في صدورها، أي: إن هذه الرسالة في عين الوقت الذي تعالج فيه هذه الشبهة، هي تحاول بيان السنّة، والمحافظة عليها، وإلفات النظر والإرشاد إليها، تطبيقاً لقوله (تعالى): ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾[1].

ثم إن هذه الفتنة قد تجدّدت مرة أخرى، ومزقت المجتمع الأهوازي بعد أن تضاءلت هذه المذاهب واضمحلّت، ومرّ عليها قرابة قرن من الزمن، وهذا أمر خطر جداً؛ لما له من الانعكاسات السلبية على المجتمع، وانحرافهم عن جادة الصواب.

وكلامنا في شرح هذه الرسالة يقع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البحث في مصدر الرواية.

المبحث الثاني: إثبات صدور الرسالة.

المبحث الثالث: في صلب الرسالة، ونبحث فيها خمسة مطالب رئيسة، وخاتمة، ثم الخلاصة.

---

(١) سورة النساء، آية ٥٩.

مجلة تراث شامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

وفي الختام نبتهل إلى الله (تعالى) أن يوفقنا لبيان مراد العصمة؛ ليتسنى لنا الاستفادة منه والافادة به، أنه ولي التوفيق والمنّ.

المبحث الأول

مصدر الرواية

والكلام فيه يقع في جهتين:

الجهة الأولى: البحث في اعتبار مصدر الرواية

لا يخفى على من تتبع شأن هذه الرسالة في الكتب الروائية، أن أقدم مصدرٍ ذكر هذه الرسالة هو: كتاب (تحف العقول) لابن شعبة الحراني، وهو من علمائنا المتقدمين المعاصر للغيبة الصغرى، وذكرها أيضاً الشيخ الطبرسي في كتابه (الاحتجاج)[١] وهو متأخر عن الأوّل بمئتي عام تقريباً.

وهنا لابد أن نضع هذا المصدر ـ **تحف العقول** ـ تحت مجهر البحث؛ لنخلص إلى نتائج مهمة جداً، منها: الحفاظ على مصادر النصوص الشرعية بنحو علمي صحيح، وعليه نقول:

لم نجد أحداً من علمائنا يقدح في نفس الكتاب، بل هناك من مدحه، ومن ذلك:

١- قال صاحب البحار: (وكتاب **تحف العقول** عثرنا منه على كتاب عتيق، ونظمه يدل على رفعة شأن مؤلفه، وأكثره في المواعظ والأصول المعلومة التي لا نحتاج فيها إلى سند)[٢].

٢- وقال الحرّ العاملي صاحب الوسائل: (في ذكر الكتب المعتمدة التي نقلت منها أحاديث هذا الكتاب ـ يعني الوسائل ـ وشهد بصحتها مؤلفوها وغيرهم، وقامت القرائن على ثبوتها وتواترها عن مؤلفيها، أو علمت صحة نسبتها إليهم بحيث لم يبق شك ولا ريب، كوجودها بخطوط أكابر العلماء...)[٣]، ثم ذكر ضمن تلك الكتب كتاب تحف العقول.

وهذه العبارة تثبت لنا أمرين:

الأوّل: أصل انتساب هذا الكتاب لصاحبه.

الثاني: إنّ هذا الكتاب معتبر، وحاله في الاعتبار كحال باقي المجامع الروائية؛ لوجود القرائن المصحّحة لمتونه.

٣- وقال الخوانساري: (له كتاب **تحف العقول عن آل الرسول**، مبسوط

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٥١.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص٢٩.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٣٦- ٤١.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

كثير الفوائد، معتمد عليه عند الأصحاب، أورد فيه جملة وافية من النبويات وأخبار الأئمة عليهم السلام)[١].

٤- وقال السيد حسن الصدر: (كتاب جليل لم يصنّف مثله)[٢].

٥- وقال الشيخ السبحاني: (كتاب نفيس جامع مشهور كثير الفوائد)[٣].

واستدل كثير من الأعلام بروايات تحف العقول مع الإشارة إلى كونها مرسلة، كما ورد في كشف اللثام[٤] وغيره[٥]، حيث قال: (وأرسل الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول، عن الصادق عليه السلام: «...كل شيء يكون غذاء الإنسان في مطعمه أو مشربه أو ملبسه فلا تجوز الصلاة عليه، ولا السجود...»).

(١) الخوانساري، روضات الجنات ج٢، ص٢٨٩ - ٢٠٠.

(٢) الصدر، تأسيس الشيعة، ص٤١٣.

(٣) السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٤، ص١٥٠.

(٤) الأصفهاني، بهاء الدين، كشف اللثام، ج٣، ص٣٤٣، وورد مثله في موارد اخر منه ج٦، ص٢٠٠- ٤٨٥.

(٥) الجزائري، عبدالله، التحفة السنية، ص١٣٠، وينظر: البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، ج٧، ص٢٥٨.

وأما بالنسبة إلى مشكلة الإرسال وحذف الأسانيد، فيمكن أن يعالج بناءً على منهج الوثوق بالرواية، فإن أغلب روايات الكتاب محفوف بالقرينة، كورود أغلب رواياته في المجاميع الروائية الأخر، مع موافقة مضامين تلك الروايات للكتاب العزيز وعدم مخالفتها له، وبالرجوع إلى مقدّمة المصنف نجد أن روايات كتابه مسندة، ولكنه أسقط الأسانيد تخفيفاً وهو يقول: (وأسقطت الأسانيد تخفيفاً وإيجازاً، وإن كان أكثره لي سماعاً، ولأن أكثره آداب وحكم تشهد لأنفسها، ولم أجمع ذلك للمنكر المخالف، بل ألّفته للمسلِّم للأئمة، العارف بحقّهم، الراضي بقولهم، الراد إليهم، وهذه المعاني أكثر من أن يحيط بها حصر، وأوسع من أن يقع عليها حظر، وفيما ذكرناه مقنع لمن كان له قلب، وكاف لمن كان له لب)[٦].

وهذه العبارة تشتمل على خمسة أمور ونتيجة:

١- إن سبب حذف الأسانيد من الكتاب هو: الاختصاروالتخفيف وتيسير الأمر.

٢- إن الروايات التي جمعها المصنف

(٦) الحراني، تحف العقول، ص٣.

فيه هي من مسموعاته عن مشائخه، وهذا يستبطن أمرين:

الأوّل: إن هذه الروايات التي ذكرها المصنف وتلقاها وسمعها عن مشايخه، فهي وصلت إليه عن طريق الأمناء من العلماء، فهي مسندة، ولكنه أسقط أسنادها لغرض التسهيل أسوةً ببقية العلماء كعلي ابن بابويه والصدوق وغيرهم .

الثاني: أنه يقول: هذا حالي، فمن يثق بي من الإمامية فليأخذ بهذه الروايات بلا تردد؛ لأني قاطع بثبوتها وصحتها، مضافاً إلى احتفافها بالقرائن.

٣- وإن أكثر رواياته هي آداب وحكم، وهذا يعني أنها لا تحتاج إلى مؤونة زائدة في الاعتماد عليها؛ وذلك لوجود أخبار (من بلغه ثواب)[١] العاضدة لها.

٤- إن المصنف ناظر إلى شيعة آل محمد ﷺ في تأليف هذا الكتاب، لا إلى غيرهم ممن يخالفهم، وهذا يعني (أهل مكة أدرى بشعابها)، والإمامية أعلم بكلام أئمتهم، فإنه لا يخفى عليهم.

٥- وفي الختام يذكر النتيجة، وهي: إن التسليم بالأمور المتقدمة هو كفيل بالاعتقاد باعتبار الكتاب ورواياته، بشرط التتبع والتمحيص الذي عبر عنه بـ: (وهو كاف لمن كان له لب).

إلى هنا اتضح لنا جلياً حال كتاب (**تحف العقول**)، وأنه لم يقدح به أحد من علمائنا، بل هو مورد قبول ومدح، بل أكثر من ذلك استدل كثير منهم بما ورد فيه من الروايات، وهذا يعني أنه كتاب معتبر عندهم في الجملة، ولا غبار عليه.

الجهة الثانية: البحث في وثاقة صاحب الكتاب

أما صاحب الكتاب فهو: أبو محمد الحسين بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي، كان معاصراً للشيخ الصدوق، روى عن أبي علي محمد بن همام المتوفى سنة ثلاث مئة وستة وثلاثين، وروى عنه الشيخ المفيد[٢].

وكان عالماً فقيهاً محدثاً جليلاً من متقدمي أصحابنا، صاحب كتاب تحف العقول، وهو كتاب نفيس كثير الفائدة[٣]، مات في حدود سنة اثنتين وثلاثين وثلاث

(١) الكليني، الكافي، ج٢، ص٨٧.

(٢) الطهراني، آقابزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ،ج٣، ص ٤٠٠ - ١٤٣٥.

(٣) القمي، عباس، الكنى والألقاب، ج١، ص٣٢٩.

مئة[1].

وقريب من ذلك عبارة الحر العاملي[2]، والسيد الخوئي[3]، والشيخ السبحاني[4]، هذا.

وإن عبارات الأعلام وإن كانت لا غبار عليها من حيث التوثيق، إلا أنها من توثيقات المتأخرين التي قالوا بعدم حجيتها؛ لأنها بالنسبة إلى ترجمة المتقدمين تكون حدسية[5].

وعليه، يكون هذا التوثيق أسير هذه القيود لمن كبل نفسه بها، وأمّا من تحرر منها وجعل هذه الكلمات وغيرها من القرائن، فهو يقبل هذا التوثيق بلا تأمل.

نعم، ورد في رجال النجاشي توثيق عام لآل أبي شعبة، فيكون صاحب التحف داخلاً تحت عمومه، حيث قال النجاشي:

(وآل أبي شعبة بالكوفة بيت مذكور من أصحابنا، وروى جدّهم أبو شعبة عن الحسن والحسين، وكانوا جميعهم ثقات، مرجوعاً إلى ما يقولون، وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم)[6].

وهذا التوثيق لا غبار عليه، فإذا جمعنا الكلام السابق لعلماء الرجال، مع هذا الكلام الأخير للنجاشي، نخرج بنتيجة جيدة، وهي: أن الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ثقة بلا ريب، ولا يرد علينا الإشكال المتقدم[7] أبداً.

المبحث الثاني

إثبات صدور هذه الرسالة

وهو يقع في مقامين:

الأوّل: الكلام في سند هذه الرسالة

المتأمل في هذه الرسالة يجد أنّ أهل الأهواز قد وقعوا في دوامة البحث والجدل العقائدي الفكري، حتى وصل حالهم إلى الاختلاف والتجاذب فيما بينهم، وهذا يستدعي أن يكونوا شيعاً وطوائف، وأمر طبيعي أن شيعة أهل البيت عليهم السلام يعيشون

(١) الشاهرودي، علي، مستدركات علم الرجال، ج٨، ص٤٩٦ـ ٥٤٧.

(٢) العاملي، أمل الآمل ،ج٢، ص٧٤- ١٤٩.

(٣) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٦، ص٤٢ ـ ٢٩٧٤.

(٤) السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء ج٤، ص ١٤٩ـ ١٥٠.

(٥) الكاظمي، فوائد الأصول ،ج٣، ص ١٤٨، السبحاني، جعفر، كليات في علم الرجال، ص٤٨.

(٦) النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٣٠- ٢٣١- ٦١٢.

(٧) وهو: أن هذا من توثيقات المتأخرين، الذي قدحوا في حجيته، كما أشرنا إليه سابقاً.

ضمن هذه المجتمعات وغيرها، فيصل إليهم شرر نار هذه الفتن المظلمة؛ فلذا نجدهم يعبرون عن استيائهم مما ألمّ بهم من المحن، فطفقوا فزعين إلى الإمام الهادي عليه السلام، حيث كاتبوه عليه السلام وبيّنوا الحال الذي هم فيه، وطلبوا منه العون والهداية في ذلك، فأرشدهم عليه السلام إلى سواء السبيل، بأدلة دامغة، وحجج بالغة، كما سيتضح لاحقاً إن شاء الله (تعالى).

ومن هنا ينبثق سؤال، وهو: من الذي كاتَبَ الإمام الهادي عليه السلام بما يجري في الأهواز وطلب منه حلّاً لهذه الشبهة التي عاثت في المجتمع فساداً؟

والجواب هو: إننا لم نستطع تشخيص ذلك بحسب ما يتوفر لدينا من نصّ هذه الرسالة، ولم نعثر على ما يعيننا على تشخيص ذلك من النصوص الأخر.

ولكن يخطر بالبال أربعة احتمالات لبيان ذلك، ناتجة من ضرب الاحتمالات ببعضها، ومركز هذه الاحتمالات اثنان: الذي بعث الرسالة من الأهواز إلى الإمام عليه السلام، والذي أخذ الجواب من الإمام عليه السلام، وهما إما متعدد أو واحد، وعليه فالاحتمالات أربعة في المقام:

١- المرسل متعدد، والذي أخذ الجواب متعدد أيضاً.

٢- المرسل متعدد، والذي أخذ الجواب واحد.

٣- المرسل واحد، والذي أخذ الجواب واحد أيضاً.

٤- المرسل واحد، والذي أخذ الجواب متعدد.

أما الاحتمال الأوّل، فإنه وجيه جداً؛ وذلك إن المشكلة عمّت المجتمع الأهوازي آنذاك، فمن الطبيعي أن يصدر السؤال من أطراف متعددة عن مشكلة واحدة، وطبيعة ردّ الجواب لابد وأن تتناسب وحجم كثرة الأسئلة، المقتضية لتعدد من يأخذ هذا الجواب.

فإن أمكن إثبات هذا الاحتمال فهو يغنينا عن البحث السندي لهذه الرسالة؛ لأنه بدوره سوف ينتج لنا تواتراً في نقل هذه الرسالة، أو على أقل التقادير استفاضة، وهما كفيلان في اعتبار الرواية وإن كان بعض اسنادها ضعيفاً.

ولكن أنّى لنا إثبات ذلك، خصوصاً مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع السياسي القاسي، والإقامة الجبرية التي كان يعيشها

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

إمامنا الهادي عليه السلام، حيث حالت الدولة العباسية بينه وبين شيعته، وهذا ما يجعل هذا الاحتمال بعيداً عن الواقع الخارجي.

إذن: هذا الاحتمال وإن كان من الناحية العقلية جيداً ووجيهاً، ولكنه من جهة واقعية بعيد كل البعد عن التحقق الخارجي؛ إذ الواقع السياسي الخارجي، وظلم بني العباس الذي ذاق مرارته إئمتنا عليهم السلام، يبعّد هذا الاحتمال.

وكذا **الاحتمال الرابع**، مع أنه بعيد عرفاً أيضاً؛ وذلك أن من المستبعد جداً أن يكون شخص واحد يسأل الإمام عليه السلام، ثم بعد ذلك تأتي لمّة من الناس ليأخذوا جواب صاحبهم، وهذه الجماعة إمّا أن يكون صاحب السؤال معهم أو لا، والثاني بعيد غاية البعد عن العرف.

وأما الاحتمال الثاني، فهو وإن كان مقبولاً جداً؛ نظراً إلى ظروف الإمام الهادي عليه السلام، وأنه لا يستطيع كل أحد الوصول إليه، فمن الممكن أن الإمام عليه السلام أجاب شخصاً واحداً بجواب شمل به الجميع، وهو احتمال وجيه.

ولكنه لو صح لشاع خبر هذه الرسالة وذاع، والحال ليس كذلك، بل نجد نقلها منحصراً بهذا المصدر - **أعني تحف العقول** - ولم تنقل في مصادرنا المتقدمة، ومع هذا كله فهو يبقى مجرد احتمال.

وأما الاحتمال الثالث، فهو أوجه الاحتمالات؛ إذ لا يرد عليه ما ورد على ما سبقه من الاحتمالات، بل أكثر من ذلك هناك جانب ترجيح فيه، وهو أن للإمام الهادي عليه السلام عدّة من الأصحاب والرواة عنه من أهل الأهواز وهم:

١- إبراهيم بن مهزيار الأهوازي[١].

٢- علي بن مهزيار الأهوازي[٢].

٣- محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي[٣].

٤- الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي[٤].

٥- محمد بن الحصين الأهوازي[٥].

٦- أبو الحصين، نزيل الأهواز[٦].

وهؤلاء الأجلاء ذكرهم الشيخ

---

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٨٣/ ٥٦٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٨٨/ ٥٧٠٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩٠/ ٥٧٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٨٥/ ٥٦٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٩١/ ٥٧٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٩٣/ ٥٨٠٢.

الطوسي تحت عنوان: (أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام)، وعليه يُحتمل قوياً أن هذه الرسالة خرجت من الإمام عليه السلام إلى واحد من هؤلاء الأجلّة، وهو احتمال لا يتصادم مع الواقع، ولا يوجد ما يقف أمامه إلا كونه احتمالاً، فلا ينهض كدليل يمكن الاعتماد عليه في إسناد نقل هذه الرسالة إلى أحدهم (رضوان الله تعالى عليهم) .

فإنّ الوقوف على هذه الثلّة الطاهرة من الرواة يبعث روح الأمل عند الباحث في العثور على سند لهذه الرسالة، ولكننا وبعد أن تتبعنا ترجمة ابن شعبة الحراني، وترجمة شيخه محمد بن همام، لم نعثر على نص يثبت روايتهما عنهم، أو عن أحدهم ولو بالواسطة.

إذن، يبقى الحكم على هذه الرسالة من حيث السند بالإرسال.

وينبغي الالتفات إلى أنه لا ملازمة بين الإرسال وسقوط الرواية عن الاعتبار دائماً؛ وذلك لأن الأعلام قبلوا الكثير من المراسيل مع إرسالها، ولم يقولوا بسقوطها عن الاعتبار أو الاستدلال، كمراسيل ابن أبي عمير وغيره، وإنما تلقوها وكأنها مسانيد.

الثاني: الكلام في متن هذه الرسالة

وإذا كان المقام الأوّل طريقه مغلق، فهناك طرق أخر لتصحيح الرواية، وهو أوثق وأدق من الأوّل، وهو العرض على الكتاب العزيز؛ لورود روايات كثيرة فيه عند العامة والخاصة[1]، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: «أيها الناس، ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله»[2].

ونحن عندما نتأمل هذه الرسالة لم نجدها إلا موافقة للكتاب العزيز، وغير مخالفة له أيضاً، كما سيتضح ذلك من خلال بيان مقاطع هذه الرسالة، بل الإمام الهادي عليه السلام قد بنى أصل الكلام فيها على هذه القاعدة الشريفة، حيث قال: «حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب»[3]، وقال: «فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه، خبر عن رسول الله وجد بموافقة الكتاب وتصديقه...، حيث قال: «إني مخلف فيكم

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص ٦٩، وقد سلط الضوء عليها السيد علي مطر في كتابه، الهاشمي، علي مطر، علم أصول الفقه، ص٤٠١- ٤١٠.

(٢) البرقي، أحمد، المحاسن، ج١، ص٢٢١-١٣٠.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٤٥٨.

مجلة تراث شاهرية
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

الثقلين...»[١]، ثم ذكر عليه السلام أن شاهد هذا الحديث من الكتاب هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾[٢].

فضلاً عن أنها موافقة لصريح العقل أيضاً، وهذا ما سيتضح أكثر عند بيان كلام الإمام عليه السلام في مطلع هذه الرسالة.

ولكن يبقى شيء مهم يجب الالتفات إليه، وهو: أننا لم نألف من الأئمة عليهم السلام الكلام بهذا الأسلوب؛ وذلك عندما نقارن هذه الرسالة مع كلامه عليه السلام الآخر نحس بالفرق بينهما، وهذا ما يدعونا إلى التأمل في نسبة الرسالة إلى الإمام الهادي عليه السلام.

والذي يهون الخطب هو إمكان نقل هذه الرواية بالمعنى لا بالنص، وهو كثيراً ما يحصل في النقل، فكلمة الإمام غير كلمة الراوي، فيتضح الفرق بينهما.

المبحث الثالث

في صلب الدراسة

وفي هذه المرحلة نبين ما ورد في رسالة الإمام الهادي عليه السلام ضمن البحوث التالية:

ملخّص رسالة أهل الأهواز:

قال الإمام الهادي عليه السلام: «**من علي بن محمد، سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته**، فإنه ورد علي كتابكم، وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم، وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم، وما ظهر من العداوة بينكم، ثم سألتموني عنه، وبيانه لكم، وفهمت ذلك كله».

إبتدأ الإمام عليه السلام كلامه بملخّص ما ورده من أهل الأهواز، وهو:

١- إن أصل المشكلة التي من أجلها كاتبه أهل الأهواز هي: وقوع الفتنة، والتي تمخّضت عن أمور عدة: (الاختلاف، والتفرق، والتقاطع، والعداوة)، وهذه كلها أمور مرفوضة في الإسلام؛ إذ الإسلام هو دين الرحمة والإخاء، كما ورد في القرآن: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[٣]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٤]، والأخ لا يعادي أخاه، فإذا عاداه فقد خرج عن جادة الإسلام، وركب جادة الشيطان.

وقوله عليه السلام: (وتقاطعكم)، إشارة

(١) الحراني، المصدر السابق، ص ٤٥٨- ٤٥٩.

(٢) سورة المائدة، آية ٥٥.

(٣) سورة الفتح، آية ٢٩.

(٤) سورة الحجرات، آية ١٠.

إلى أن الخلاف بلغ من الشدة أوجّها، حتى صار أفراد الأسرة الواحدة كل منهم له اعتقاده الخاص، وبالتالي لا يمكن أن يتنازل أحدهم للآخر، فوقعت القطيعة بينهم، فابتعد الأخ عن إخوته، والأب عن بنيه وهكذا، وهذه بلية عظيمة تقرح القلوب.

٢- بيان سبب وقوعهم في هذه الفتنة العويصة، وهو: أن هناك عقائد عدة منحرفة دخلت على هذا المجتمع البسيط فجعلته ﴿طَرَآئِقَ قِدَداً﴾[١]، وهذه العقائد هي: (القول بالقدر، والجبر، والتفويض) وسوف نبين كلّاً في موضعه إن شاء الله تعالى.

٣- وأنهم سألوا الإمام عليه السلام أن يبين لهم الحق في ذلك، فأجابهم الإمام عليه السلام إلى، ذلك انطلاقاً من مقام ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٢]، الذي هو واحد من أهم جوانب مقام الإمامة.

مقدّمات ضرورية:

بيّن الإمام الهادي عليه السلام مقدمات مهمة عدّة قبل الدخول في بيان الجواب عن سؤال أهل الأهواز؛ تمهيداً إلى الجواب الحق، وهي كالآتي:

المقدّمة الأولى: (أنّ هناك حقاً)

قال الإمام الهادي عليه السلام: (اعلموا رحمكم الله: إنا نظرنا في الآثار، وكثرة ما جاءت به الأخبار، فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام، ممن يعقل عن الله (جلّ وعزّ)، لا تخلو من معنيين: إمّا حق فيتبع، وإمّا باطل فيجتنب).

إنّ حجر الأساس الأوّل الذي يضعه الإمام عليه السلام لبناء الصرح الاعتقادي الصحيح هو:

١- الاعتراف بالعقل؛ لقوله عليه السلام: «ممن يعقل عن الله (جل وعز)».

٢- ثم الاعتراف بأنه يحكم على الأشياء بالسلب أو الإيجاب، وهو قوله عليه السلام «إما حق ... وإما باطل».

٣- ثم إن هذه الأشياء هي عبارة عن آثار الماضين، وأخبار النبيين عليهم السلام، وهي من الأمور التي لا ترديد فيها، وذلك قوله عليه السلام: «إنا نظرنا في الآثار، وكثرة ما جاءت به الأخبار».

٤- ثم ينتقل من هذه الأمور البديهية إلى النتيجة، وهي: إنّ العقل يقضي في كل مورد ثبت أنه حق بلزوم اتباعه، وكل

(١) سورة الجن، آية ١١.

(٢) سورة الرعد، آية ٧.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

مورد ثبت أنه باطل بلزوم اجتنابه، كما ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن، واكتسب به الجنان»(١).

إذن: الإمام عليه السلام يريد أن يُرجع الناس إلى الفطرة، ويُخرجهم من الشباك التي حاكوها والشياطين على أنفسهم، فيرجعهم إلى الإقرار بذواتهم وعقولهم، وأنها مازالت تميز بين الأشياء، فمن الأشياء ما هو حق وثابت وحسن لابد من اتباعه، والسير على نهجه، ومنها ما هو باطل وزخرف وضلال لابد من اجتنابه، والابتعاد عن جادته وصراطه.

وهذه نقطة مهمة جداً إذا اعترف بها المجبّرة؛ لأنها تهدم اعتقادهم بالجبر من الأساس، لان مؤدى ذلك أمور عدّة:

الأوّل: إن الإنسان له حرية الاختيار لأي سبيل يريد سلوكه.

الثاني: إن الإنسان له عقل يميز به حسن أو قبحه ما يختار.

الثالث: إن عقل الإنسان يفرض عليه لزوم اتباع الحق؛ لأن فيه سعادة الدارين، واجتناب الباطل؛ لأن فيه خسارة الدارين.

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١١ - ٣.

بينما المجبّرة لا تقول بهذا أبداً، بل بالعكس، فإنهم يسلبون من الإنسان إرادته وعقله، ويصورون له أن كل شيء يفعله فهو ليس منه، بل هو من فعل الله وإن كان قبيحاً، مع أن الله لا يفعل القبيح.

فالإمام عليه السلام جاء ليزرع أول بذرة للخير، وهي: أن هناك عقلاً، وهناك حقاً وباطلاً، والعقل يميز بينهما، ويحكم عليهما بالاتباع أو بعدمه، وهو عين الاختيار.

وبعد نمو هذه البذرة، فإنها تقتلع كل ما أنبته الشر ﴿**بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾(٢)، فتكون ﴿**كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾(٣).

المقدمة الثانية: (القرآن حق باعتراف أمّة الإسلام)

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم: أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون؛ وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تجتمع أمتي على ضلالة».

(٢) سورة ابراهيم، آية ٢٥.

(٣) سورة الفتح، آية ٢٩.

مجلة تراث شمارة
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

فأخبر: أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً، والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه، وأنكر الخبر طائفة من الأمة، لزمهم الإقرار به؛ ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت، لزمها الخروج من الملة».

بعد أن بيّن الإمام عليه السلام القضية البديهية المتقدمة، وهي: (أن هناك حقاً وباطلاً) وأن الحق حري بالإتباع، والباطل حري بالاجتناب، جاء عليه السلام ليطبق هذا المعنى على أمر لا يختلف فيه اثنان من المسلمين، ألا وهو الكتاب العزيز، وبيّن ذلك في أمور عدة:

الأوّل: إن القرآن حق لا ريب فيه؛ لأنه المعجزة الخالدة المحفوظة من قبل الله (تعالى) عن كل باطل وتحريف، كما قال الله (تعالى): ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾(١)، وقال: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾(٢).

ودليل حفظه أمران ـ غير ما صرح به (تعالى) من العناية الإلهية في حفظ الكتاب العزيز – وهما:

أ- دليل خارجي، وهو: لا خلاف في أن القرآن الكريم هو معجزة النبي صلى الله عليه وآله، ولا خلاف أيضاً في أن المعجز بما هو معجز لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله أو يبطلوه أبداً، وعليه يبقى القران خالداً بإعجازه، وتصديق ذلك واضح المعالم في الكتاب والسنة.

ب- ودليل داخلي، وهو: أن القران يصدق بعضه بعضاً، فلو مسّته يد التحريف والتزييف ﴿**لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا**﴾(٣)، وبما أنه لا اختلاف فيه، فهو حق حقيق بالاتباع والتصديق.

الثاني: إن حقّانية القرآن الكريم أمر اجتمعت عليها فرق الإسلام، أي: إن قضية: (القران حق)، قضية لا يختلف فيها اثنان من المسلمين، فهي عندهم كالقضية البديهية التي لا يحتاج الإنسان في التصديق بها إلا تصور طرفيها.

الثالث: إن ما اجتمع عليه المسلمون حجة إذا وافق القرآن الكريم، لقول النبي صلى الله عليه وآله: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»(٤)،

(١) سورة فصلت، آية ٤٢.

(٢) سورة الحجر، آية ٩.

(٣) سورة النساء، آية ٨٢.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٢١،

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

وهذا يعني دخول المعصوم عليه السلام ضمن الأمة المجتمعة على ذلك، كما يستبطنه كلام الإمام عليه السلام، ويصدقه الكتاب العزيز.

وهنا نقطتان يلزم التوجه إليهما:

أ- إنّ الإمام عليه السلام يقيد اجتماع الأمة على أمر بكونه: (موافقاً للكتاب العزيز)، حيث قال عليه السلام: (وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مصيبون مهتدون)، فإنّ هذا القيد مهم جداً، وبه يخرج كل إجماع واجتماع لم يوافق الكتاب، من اجتماع البعض على إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن قيادة الأمة ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾(١).

ب- إنّ ذكر الإمام عليه السلام لحديث النبي: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»، إمّا على نحو: (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم)؛ لتمسكهم به في بناء حجية إجماعاتهم عليه، فيريد عليه السلام أن يلزمهم بحجتهم.

وإمّا على نحو الاستدلال الحقيقي به، فيكون ذكر الإمام عليه السلام لهذا الحديث ضمن كلامه هو دليل صدوره واعتباره مع قيده المنفصل وهو: (موافقته للكتاب).

الرابع: إنّ نتيجة هذه الأمور هي: أنه لو ورد خبر موافق للكتاب وأنكره قوم وطائفة، فإنهم بإنكارهم إياه أنكروا الكتاب الذي أجمعوا على حقيّته، وهو كفر صريح؛ إذ لا يمكن التفريق بينهما بعد إن كانا حقاً، كما قاله الإمام الهادي عليه السلام: «فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه، وأنكر الخبر طائفة من الأمة، لزمهم الإقرار به؛ ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن [هي] جحدت وأنكرت، لزمها الخروج من الملة».

إذن، القرآن حق بأجماع كل المسلمين عليه، ومنهم المعصوم عليه السلام، وإنّ كل من يخالفه ـ أو يخالف ما يوافق الكتاب ويردّه ـ فهو خارج عن الملة والشريعة؛ لأنه خالف الحق، ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ**﴾(٢)، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾(٣)، ﴿**هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(٤)، ﴿**هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(٥).

وهذا كله يثبت أن هناك أمراً بالحق،

وينظر: آبادي، محمد، عون المعبود، ج٧، ص١١٧، المعتزلي، عز الدين، شرح نهج البلاغة، ج٨، ١٢٣.

(١) سورة المائدة، آية ٥٥.

(٢) سورة يونس، آية ٣٢.

(٣) سورة المائدة، آية ٤٤.

(٤) سورة المائدة، آية ٤٥.

(٥) سورة المائدة، آية ٤٧.

مجلة تراث شاهرسامي
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

ونهياً عن الباطل، وأن من اختار الباطل خرج عن الصراط السوي، وهذا أيضاً ـ في نفس الوقت ـ يبطل مقالة المجبرة بعد إثباته الاختيار للناس.

المقدمة الثالثة: (تطبيق قاعدة عرض الأخبار على الكتاب)

قال الإمام الهادي عليه السلام: «فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه، والتماس شهادته عليه، خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه، بحيث لا تخالفه أقاويلهم، حيث قال: «إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصاً، مثل قوله (جلّ وعزّ): ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[1].

وروت العامة في ذلك أخباراً عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أنه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه).

فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتى بقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه).

وبقوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)

ووجدناه يقول: (علي يقضي ديني، وينجز موعدي، وهو خليفتي عليكم من بعدي).

فالخبر الأوّل الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح، مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب.

فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخر، لزم على الأمة الإقرار بها ضرورة؛ إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن، والقرآن وافقها.

ثم وردت حقائق الأخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهما السلام، ونقلها قوم ثقات معروفون، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة، لا يتعداه إلا أهل العناد.

وذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ**

(١) سورة المائدة، آية ٥٥ـ٥٦.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

﴿وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾[١].

ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه).

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: (من أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله).

ومثل قوله صلى الله عليه وآله في بني وليعة: (لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قم يا علي فسر إليهم).

وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: (لأبعثن إليهم غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه).

فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجيه، فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كان من الغد دعا علياً عليه السلام فبعثه إليهم، فاصطفاه بهذه المنقبة، وسماه كراراً غير فرارٍ، فسمّاه الله[٢] محباً لله ولرسوله، فأخبر أن الله و رسوله يحبانه انتهى.

في هذه المقدمة يطبق الإمام الهادي عليه السلام ما ذكره في المقدمتين السابقتين على أحاديث الإمامة، وذلك من خلال عرض مجموعة من الأحاديث على الكتاب العزيز، وبيان أنها موافقة له، في تطبيقين واستنباطٍ ونتيجتين، وبيان ذلك كالتالي:

التطبيق الأوّل: (حديث الثقلين)

أوّل حديث يتناوله الإمام الهادي عليه السلام كعينة لتطبيق ما تقدم هو (حديث الثقلين)، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[٣].

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٥٧.

(٢) كذا ورد في تحف العقول، وفي جميع المصادر التي نقلت هذه الرسالة عنه، ولكن الشيخ يوسف البحراني نقلها ـ في (الدرر النجفية، ج٣، ص ٩) ـ بدون لفظ الجلالة (الله) هكذا: (وسماه محباً لله ولرسوله)، وهو الأصح؛ لان الذي سماه بذلك هو رسول الله وليس الله، فلفظ الجلالة لوحده هنا قد يربك السياق ويكون بحاجة إلى إضافة كلمة [رسول] قبلها، ولكننا مقيدون بالنص ومصدره.

(٣) الصفار، محمد، بصائر الدرجات، ج١- ٦، ص ٤٣٢- ٤٣٥. وينظر: الصدوق، الإمامة والتبصرة، ص ١٤٩- ١٥٠، الكليني، الكافي، ج١، ص٣٩٢- ٣٩٤ وج٣، ص٤٢٣، وينظر: الأصول الستة عشر، ص٨٨، ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، ج٣، ص١٤، الدارمي، عبد الله،

مجلة تراث شمارة
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

وهذا الحديث مما ثبت تواتره عند الفريقين، فهو مجمع عليه عند الجميع، وقد صرح بتواتره العلامة الأميني في كتابه الغدير[١] وغيره[٢].

ومضافاً إلى تواتره، فإنه موافق للكتاب العزيز، كما بينه الإمام عليه السلام، وذلك لقوله (عزّ وجلّ): ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[٣].

إن قلت: من قال بأن المراد من قوله (تعالى): ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ في الآيتين هم (سيد المتقين وأهل بيته)، فإنه يحتمل أن يراد منه عامة المؤمنين، أو من تولى أمر خلافتهم بصورة عامة؟

فيجيبك الإمام الهادي عليه السلام قائلاً:

«وروت العامة[٤] في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام: أنه تصدق بخاتمه وهو راكع، فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه».

وهذا الحديث ـ هو حديث التصدق بالخاتم ـ هو من الأحاديث المجمع عليها، والموافقة لكتاب الله (تعالى)، فهو لا شك في اعتباره أيضاً.

وعليه، فلا يبقى شك في أن المراد من قوله (تعالى): ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾، هو علي بن أبي طالب عليه السلام، والذي بدوره يعضد حديث الثقلين المتقدم، فيكون من الأحاديث القطعية الصدور؛ وذلك لتواتره، وموفقته للكتاب، واجتماع المسلمين عليه، فهو من الأحاديث العالية الاعتبار بلا ريب.

استنباط وتفريع:

ثم بعد أن أثبت الإمام عليه السلام صحة حديث الثقلين صدوراً، قام بتصحيح

سنن الدارمي، ج٢، ص٤٣٢، الضبي، أحمد، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٠٩.

(١) الأميني، عبد الحسين، الغدير، ج٩، ص٣٤٩.

(٢) الآملي، حيدر ،تفسير المحيط الأعظم، ج١، ص ١٨، وينظر: مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ج١، ص٨٠.

(٣) سورة المائدة، آية ٥٥ – ٥٦.

(٤) الهيثمي، المصدر السابق، ج٧، ص١٧. وينظر: المعتزلي، محمد، المعيار والموازنة، ص ٢٢٧، الطبراني، سليمان، المعجم الاوسط ج٦، ص٢١٨، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج٦، ص٣٨٩، أبن كثير، أبي الفداء، تفسير القران العظيم ج٤، ص ١١٦٢ – ٦٥٥١، وينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي، ج١، ص٤٢٤.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

أحاديث عدة ـ من خلاله ـ جاءت على نسقه، وموافقة لمعناه في إثبات الولاية والإمامة لسيد المتقين عليه السلام، فهي موافقة لآية التصدق، ولحديث الثقلين، فهي معتبرة أيضاً، والأحاديث هي:

١- قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[١]، في يوم الغدير، وهو حديث متواتر عند الخاصة والعامة، كما حققه الأميني ونقل أقوالهم في ذلك[٢].

٢- وقوله صلى الله عليه وآله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[٣]، عندما خلّفَ أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة عند غزوة تبوك، فسأله سيد المتقين بقوله: «تخلفني مع النساء والصبيان»، فأجابه النبي صلى الله عليه وآله بذلك الحديث المعروف بحديث المنزلة، وهو حديث متواتر لا غبار عليه.

وقوله صلى الله عليه وآله: «علي يقضي ديني، وينجز موعدي، وهو خليفتي عليكم من بعدي»[٤]، عندما دعا بني عبد المطلب ـ وكانوا أربعين رجلاً ـ بعد ما نزل قول الله (عزّ وجلّ): ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[٥]، فدعاهم لنصرته، فلم يجبه إلى ذلك إلا سيّد المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان أصغرهم سناً، فخرج القوم وهم يستهزؤون بأبي طالب عليه السلام ويقولون له: (قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام)[٦].

وورد هذا الحديث في بعض مصادرنا بلفظ آخر، وهو: «هذا أخي، ووارثي، ووصيي، ووزيري، وخليفتي فيكم من بعدي»[٧].

---

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٤٢٠ - ٤٢، وينظر: الصدوق، الخصال، ص٢١٩ - ٤٤، ابن حنبل، المصدر السابق، ج٤، ص٣٧٠، الضبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٩. الطبراني، المصدر السابق، ج٥، ص١٦٦.

(٢) الأميني، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٨- ٣٠٧.

(٣) البرقي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٩- ٩٧. الصدوق، الإمامة والتبصرة، ص١٤٩، الكليني، المصدر السابق، ج ٨، ص١٠٦- ١٠٧ - ١٠٨، النسائي، فضائل الصحابة، ص١٣، ينظر: مسلم، صحيح مسلم، ج٧، ص١٢٠، الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠٢ - ٣٨٠٨.

(٤) الحراني، المصدر السابق، ص٤٥٩، وينظر: الكوفي، محمد، مناقب أمير المؤمنين، ج٢، ص٤٧ ـ ٥٣٧ ـ ٥٤٠، الحنفي، محمد، نظم درر السمطين، ص٩٨، الهندي، علاء الدين، كنز العمال، ج١٣ ،ص١٥٠ ـ ٣٦٤٦٦.

(٥) سورة الشعراء، ، آية ٢١٤.

(٦) الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص١٧٠.

(٧) الكوفي مناقب أمير المؤمنين، ج١، ص٣٧١.

مجلة تراث شمارخ
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

وبعد أن ذكر الإمام الهادي عليه السلام هذه المجموعة من الأحاديث الشريفة، الموافقة لحديث الثقلين، وللكتاب العزيز، قال: «فالخبر الأوّل ـ الذي استنبطت منه هذه الأخبار ـ خبر صحيح، مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب».

وهذا يعني صحة هذه الأحاديث، فهي الحق الذي لا محيص عنه؛ لكونها متواترة وشهد الكتاب بصحتها، واجتمع عليها المسلمون، فيجب اتباع الحق وأهله.

التطبيق الثاني: (أحاديث حبّ علي)

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله؛ وذلك مثل قوله في محكم كتابه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً**﴾[1].

ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه).

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: (من أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله).

ومثل قوله صلى الله عليه وآله في بني وليعة: (لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قم يا علي فسر إليهم).

وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: (لأبعثن إليهم غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه).

فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجيه، فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كان من الغد دعا علياً عليه السلام فبعثه إليهم، فاصطفاه بهذه المنقبة، وسماه كراراً غير فرار، فسمّاه الله محباً لله ولرسوله، فأخبر أن الله ورسوله يحبانه» انتهى.

فبعد أن بيّن الإمام عليه السلام أحاديث الإمامة والولاء لأهل البيت عليهم السلام، وبين أنها قطعية الصدور؛ لاجتماع الأمة عليها، وموافقتها للكتاب، وفي الوقت نفسه كان أكثرها متواتراً، شرع عليه السلام بتطبيق آخر، وهو: عرض أحاديث البراءة من أعداء أهل البيت عليهم السلام ومن آذاهم على القرآن، وبيّن عليه السلام أنها موافقة له، فبين أولاً الأصل القرآني لهذه الأحاديث، وهو قوله (تعالى):

الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص١٧٠.
الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ٩٢ – ٩٣.
(١) سورة الأحزاب، آية ٥٧.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾[1].

ثم جاء بالأحاديث النبوية وطبقها عليها، وبيّن السر في ذلك الانطباق بقوله عليه السلام: «وذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله»، بمعنى أنهم مع القرآن والقرآن معهم، «عليّ مع الحق والحق مع علي»[2]، وكما ورد في حديث الثقلين: «لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[3].

ومن تلك الأحاديث:

١- قوله صلى الله عليه وآله: «من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه»[4].

٢- وقوله صلى الله عليه وآله: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله»[5].

٣- وقوله صلى الله عليه وآله في بني وليعة[6]: «لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قم يا علي فسر إليهم»[7].

٤- وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: «لأبعثن

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٥٧.

(٢) الصدوق، الخصال، ص٤٩٦، القمي، علي، كفاية الأثر، ص٢٠، المتزلي، المعيار والموازنة، ص٣٥.

(٣) الكليني، المصدر السابق، ج٢، ص ٤١٥.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص١٤، ابن حنبل، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٨٣، الفارسي، صحيح بن حبان، ج١٥، ص٣٦٥.

(٥) الحراني، المصدر السابق، ص٤٥٩، الكوفي، مناقب امير المؤمنين، ج ٢، ص٤٧٦، النسائي، المصدر السابق، ص٢٠، الهيثمي، المصدر السابق، ج٩، ص ١٣٢.

(٦) على ما يظهر من تتبع هذه الكلمة في كتب اللغة: أن الإمام الهادي عليه السلام كنى بها عن اليهود، فـ (وليعة) إما أن تكون مأخوذة من (ولْعْ) بالتسكين، ومعناها: الكذاب، والجمع: ولعة، فيكون المعنى: (بنو الكذابين).
وإما أن تكون مأخوذة من (رجل ولعة): وهو من يولع بما لا يعنيه.
وإما أن تكون مأخوذة من (وليعة)، الذي هو اسم رجل، أو من (بني وليعة) الذي هو حي من كندة، ولعل الرجل أو الحي كانا سيئين وطباعهما ينبذها الإسلام، إلى حد يكني بهم الإمام الهادي عليه السلام عن اليهود.
الجوهري، الصحاح، ج٣، ص ١٣٠٤ مادة [ولع]، ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ،ص ٤١١ مادة [ولع]، الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ص٥٥٣ مادة [ولع].

(٧) الصفار، المصدر السابق، ج ١٠، ص٤٣٢. الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢١٠. الحراني، المصدر السابق ص٤٥٩. الكوفي، مناقب أمير المؤمنين ،ج١ ص ٤٧٠ - ٣٧٢، الهيثمي، المصدر السابق، ج٧، ص١١٠، النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص ١٢٧- ١٢٨ - ٨٤٥٧. .

مجلة تراث شامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

إليهم غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرارٍ، لا يرجع حتى يفتح الله عليه»[١].

وحديث فتح خيبر مما اتفق عليه الجميع، فإنّ رسول الله ﷺ بعث أمير المؤمنين إلى يهود خيبر، فاقتحم عليهم الحصن، بعد أن قلع باب الحصن العظيم، وجعله جسراً تعبر عليه جيوش المسلمين[٢].

وهناك آية أخرى تدعم هذه الأحاديث وتؤيدها، وهي: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٣].

النتيجة المترتبة على هذه التطبيقات:

الإمام الهادي عليه السلام عندما عرض هذه الأحاديث على الكتاب العزيز، وحكم بقطعية صدورها، واجتماع الأمة على صحتها، صرح ببعض النتائج، والباقي يفهم من كلامه عليه السلام، وهي:

الأولى: لزوم الاعتراف بكل هذه الأحاديث، ومنكرها مخالف للضرورة والكتاب، فهو خارج عن الإسلام، وهو ما بيّنه الإمام عليه السلام بقوله: (فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر، وهذه الشواهد الأخر، لزم على الأمة الإقرار بها؛ ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها).

الثانية: وإن لزوم الاعتراف بهذه الأحاديث يعني لزوم اتباع الحق الذي هو الامامة، واتباع أهل البيت عليهم السلام، الذين هم الصراط المستقيم المؤدي إلى الله (تعالى)، كما قال الإمام عليه السلام: (فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة).

الثالثة: ترك أهل البدع والأهواء، والبراءة منهم، ومن كل من وقف بوجه الحق والحقيقة وحاول أن يستغفل عقول الناس، كما في قوله عليه السلام: (لا يتعداه إلا أهل العناد).

الرابعة: هذا كله برهان حسّي ووجداني على أن الإنسان مختار وليس مجبراً، فحاول الإمام مناجاة الحس الباطن؛ ليوجهه نحو النور، وينتشله من الظلمات التي حاكتها أيادي الشياطين عليه.

---

(١) الكوفي، كتاب سليم، ص ٣٢٢، الصدوق، الإمامة والتبصرة، ص١٥٠، الكليني، المصدر السابق، ص ٢٩٤، النسائي، فضائل الصحابة، ص١٥، البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص١٢.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ١٢٨.

(٣) سورة الشورى، آية ٢٣.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الخاتمة والاستنتاجات

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان؛ دليلاً على ما أردنا، وقوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، وبالله العون والقوة، وعليه نتوكل في جميع أمورنا».

يختم الإمام الهادي عليه السلام المقدمة المباركة بقوله هذا، مبيناً فيه السر وراء تقديم هذه المقدمات في أمرين:

الأوّل: إقامة الدليل على إثبات الاختيار وبطلان الجبر والتفويض بصورة غير مباشرة، كما بيناه في مطاوي المقدمات السابقة؛ فلذا قال الإمام عليه السلام: (دليلاً على ما أردنا).

ويجدر بنا الوقوف عند هذه العبارة الشريفة: (دليلاً على ما أردنا)؛ وذلك أن مراد الإمام عليه السلام في تلك المقدمات هو أمور عدّة:

١- إثبات وجود العقل.

٢- وإثبات أن هناك حقاً وباطلاً.

٣- وإثبات تمييز العقل بين الحق والباطل.

٤- وإثبات لزوم اتباع الحق، وترك الباطل.

وكل هذه الأمور وجدانية بديهية الثبوت، يحكم بها العقل السليم، والفطرة الطاهرة.

٥- ثم إثبات أن القرآن حق لا ريب فيه؛ لاجتماع الأمة عليه.

٦- وإثبات أن ما صدقه القرآن، واتفقت عليه الأمة، هو حق لا ريب فيه أيضاً، ومخالفه خارج عن الملة والشريعة؛ لمخالفته القرآن الذي أقرّ به ـ حتى هذا المخالف ـ بأنه حق.

٧- وإثبات صدق ذلك بتطبيقه على جملة من روايات الإمامة، فهي حق يلزم اتباعه.

٨- وإثبات أن الحق الحقيق هو اتباع الأئمة الهداة من آل محمد صلى الله عليه وآله، ونبذ كل من سواهم من أهل البدع والأهواء.

فإذا تمكن الإنسان المؤمن ـ الباحث عن الحقيقة ـ من التحرر من قيود عبودية الشيطان، والدعاة إلى مقالة الجبر أو التفويض، والرجوع إلى الفطرة السليمة، من خلال تسليمه بأنه يميز بين الحق والباطل، وله القدرة على ترك الباطل واتباع الحق، ومن خلال التمسك

مجلة تراث شاهرية
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

بالصراط المستقيم، وهم الأئمة عليهم السلام، كانت نتيجة هذا بمجموعه دليلاً وجدانياً وقرآنياً وسنتياً على بطلان الجبر وأخيه، وإثبات الأمر بين الأمرين.

وهذا كله مراد الإمام عليه السلام، الذي اختصره بهذه العبارة المضغوطة جداً.

الثاني: هو تعضيد وقوة لما يأتي من الكلام في إبطال الجبر والتفويض؛ وذلك من خلال تحرر العقل من قيود الجبرية، واسقباله لما يصدر عن الأئمة عليهم السلام في هذا الشأن.

فلقائل أن يقول: نحن لا نقبل قول الأئمة ونرفضه؛ لأننا لسنا من أتباعهم، وإنما نحن نتبع علماءنا من المجبرة؛ إذ قولهم وقول الأئمة عليهم السلام واحد، فلا ترجيح لقول الأئمة عليهم السلام على قول غيرهم.

فيجيبه الإمام عليه السلام **قائلاً**: إنه بحسب ما تقدم من المقدمات، ثبت أن إمامة أهل البيت عليهم السلام حق أثبته وصدقه القرآن، وكل ما صدقه القرآن يلزم اتباعه، فثبت: إن إمامة أهل البيت عليهم السلام يلزم اتباعها.

وهذا أمر ثبت باتفاق الكل عليه؛ لتواتر الأحاديث في ذلك، ولتصديق القرأن لها، ولتصديق الأمة للقرآن، فهي مصدقة بأحاديث الإمامة الموافقة للقرآن.

ثم إن الفرق والمرجح لقول أئمة أهل البيت عليهم السلام على قول غيرهم موجود، وهو: موافقة قولهم للقرآن، وأنهم عدل للكتاب بنص حديث الغدير المتواتر المتفق عليه بين المسلمين.

هذا بغضّ النظر عن كونهم معصومين، وأنهم أئمة منصوص عليهم من قبل الرسول، دون غيرهم.

إذن: يلزم الأمة الرجوع إلى النبع الصافي والانتهال منه، والركوب في سفينة النجاة؛ كي ترسو بهم على برّ الأمان، **﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[1].

وهذا هو جانب من تقوية الكلام الذي سيذكره الإمام عليه السلام في هذا المضمار، فلذا قال عليه السلام: (وقوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين).

---

(١) سورة يونس، الاية ٣٥.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١) آبادي، محمد شمس الحق العظيم، عون المعبود في شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٥هـ.

٢) ابن شهرآشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ هـ .

٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، طبع ونشر دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ .

٤) ابن منظور، لسان العرب، مطبعة دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ .

٥) الأسدي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، الطبعة الخامسة ١٤١٦، طبع ونشر جامعة المدرسين.

٦) الأصفهاني، الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسن، كشف اللثام عن قواعد الأحكام، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦ هـ.

٧) الآملي، السيد حيدر، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيزالمحكم، تحقيق السيد محسن الموسوي، مطبعة أسوة، ١٤٢٢، نشر مؤسسة فرهنكي ونشر نور على نور، ١٤٢٢هـ.

٨) الأميني، الشيخ عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧هـ.

٩) البحراني، الشيخ يوسف، الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة، تحقيق محمد تقي الايرواني، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، جامعة المدرسين، قم.

١٠) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، طبع ونشر دار الفكر، طبع بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول ١٤٠١هـ.

١١) البرقي، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، نشر دار الكتب الإسلامية.

١٢) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبع ونشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣م.

١٣) الجزائري، السيد عبد الله، التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية، نسخة

مصورة من النسخة الخطية الموجودة في مكتبة آستانه قدس، مشهد.

١٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، طبع ونشر دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.

١٥) الحراني، الشيخ أبو محمد الحسن ابن علي بن الحسين ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر جامعة المدرسين، ١٤٠٤هـ، ط٢ .

١٦) ابن حنبل، أحمد ،مسند أحمد، طبع ونشر دار صادر، بيروت.

١٧) الخوانساري ،محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، طبع ونشر اسماعيليان، قم .

١٨) الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي، مصباح الفقاهة، مطبعة غدير، نشر وجداني، ١٣٧١هـ.

١٩) الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي، معجم رجال الحديث، تحقيق لجنة التحقيق، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ.

٢٠) الدارمي، عبد الله بن بهرام، سنن الدارمي، نشر مطبعة الاعتدال، دمشق.

٢١) الرازي، محمد بن يوسف الحنفي، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، نشر مكتبة أمير المؤمنين العامة، ١٩٥٨م.

٢٢) الرواندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٩هـ.

٢٣) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، نشر مكتبة الحياة ـ بيروت.

٢٤) السبحاني، الشيخ جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، مطبعة اعتماد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٢٥) السبحاني، الشيخ جعفر، كليات في علم الرجال، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٤ هـ.

٢٦) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، تفسير السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، طبع ونشر دار الفكر، بيروت.

٢٧) الشاهرودي، السيد علي الهاشمي، دراسات في علم الأصول، تقرير بحث السيد أبو القاسم الخوئي، مطبعة محمد، نشر مركز الغدير للدراسات، قم،

١٤١٩هـ.

٢٨) الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة شفق، نشر ابن المؤلف، طهران، ١٤١٢ هـ.

٢٩) الشريف الرضي، السيد محمد بن الحسين بن موسى، نهج البلاغة، تصحيح محمد دشتي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، جامعة المدرسين، إيران، ١٤١٥ هـ.

٣٠) الصدر، السيد حسن، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، دار الكتاب العراقية، ١٩٥١م.

٣١) الصدوق، الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني، نشر مؤسسة ال البيت، ١٩٩٢، ط٢.

٣٢) الصدوق، الشيخ محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، طبع ونشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤.

٣٣) الصدوق، الشيخ محمد بن علي ابن بابويه القمي، الخصال، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر جامعة المدرسين، قم، ط١.

٣٤) الصدوق، الشيخ محمد بن علي ابن بابويه القمي، علل الشرائع، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

٣٥) الصفار، الشيخ محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدي، طهران، نشر مؤسسة الأعلمي، طهران ١٤٠٤هـ.

٣٦) الضبي، محمد بن عبد الله ابن حمدويه بن نعيم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشي، نشر دار المعرفة، بيروت.

٣٧) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، المعجم الأوسط، تحقيق إبراهيم الحسيني، طبع ونشر دار الحرمين.

٣٨) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٣٩) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، تحقيق سيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف.

٤٠) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، تحقيق وضبط صدقي جميل العطار،

طبع ونشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٥.

٤١) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣.

٤٢) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تحقيق السيد حسن الخرسان، تصحيح محمد الآخوندي، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، قم، ١٣٩٠هـ.

٤٣) الطوسي، رجال الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، نشر جامعة المدرسين، ١٤١٥هـ.

٤٤) العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، أمل الآمل، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، نشر مكتبة الأندلس، بغداد.

٤٥) العاملي، محمد بن الحسن الحرّ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني، المطبعة الإسلامية، طهران، نشر المكتبة الإسلامية، ١٣٧٢ ش.

٤٦) الفارسي، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح بن حبان، تحقيق شعيب الارنؤوط، طبع ونشر مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.

٤٧) القمي، علي بن محمد بن علي الخزاز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني، مطبعة الخيام، نشر انتشارات بيدار، قم، ١٤٠١ هـ.

٤٨) القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، نشر مكتبة الصدر، طهران.

٤٩) الكاظمي، الشيخ محمد علي، فوائد الأصول لدرس الميرزا محمد حسين النائيني، تحقيق رحمة الله الاراكي، طبع ونشر جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٩هـ.

٥٠) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ هـ.

٥١) الكوفي، سليم بن قيس الهلالي العامري، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري.

٥٢) الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين، تحقيق محمد باقر المحمودي، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ.

٥٣) المجلسي، العلّامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامع لدرر

أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

٥٤) مسلم، الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، نشر دار الفكر، بيروت.

٥٥) المعتزلي، محمد بن عبد الله، المعيار والموازنة، تحقيق محمد باقر المحمودي.

٥٦) المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة منشورات مكتبة المرعشي، نشر دار إحياء الكتب العربية.

٥٧) مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، مطبعة ستارة، ١٤٢٧هـ، نشر انتشارات كلمة الحق، قم.

٥٨) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، طبع ونشر دار المفيد.

٥٩) نخبة من المحدثين، الأصول الستة عشر، مطبعة المهدية، نشر دار الشبستري، ١٤٠٥هـ.

٦٠) النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان وسيد كسروي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

٦١) النسائي، أحمد بن شعيب، فضائل الصحابة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٢) الهاشمي، العلامة السيد علي حسن مطر، علم أصول الفقه، مطبعة نويد، ١٤٣٤ هـ.

٦٣) الهندي، علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين، كنز العمال، تحقيق بكري الحياني و صفوة السقا، طبع ونشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٤) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، طبع ونشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

مقامات الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي عليهم السلام في مدينة لكنو الهندية

The Shrines of Imam Ali Al-Hadi, Al-Hasan Al-ASkari, and Imam Mohammed Al-Mahdi (PBUT) in Lucknow city in India

أ.م.د. أسعد حميد أبو شنة

جامعة المثنى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Asst. prof. Dr. Assad Hameed Abu Shana

Al-Muthanna University

College of Education for Humanities

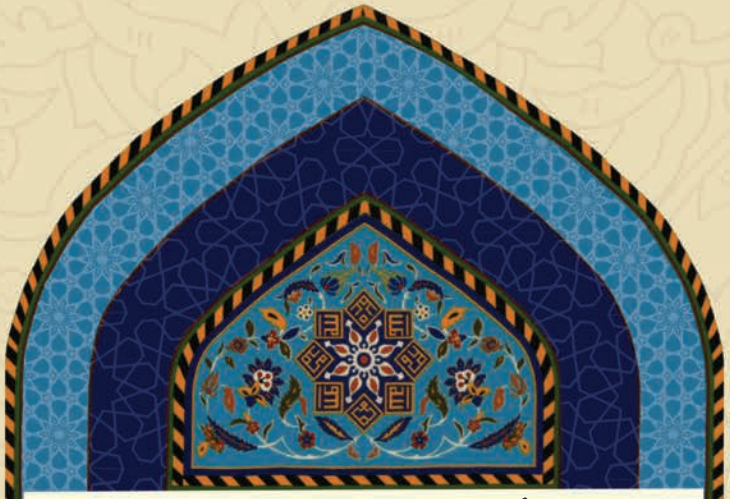

مقامات الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي عليهم السلام في مدينة لكنو الهندية

الملخص:

بُنيت مقامات الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي عليهم السلام في الهند في القرن التاسع عشر الميلادي، من قبل ملكا آفاق إحدى ملكات الهند المسلمات تعبيراً عن حبها وولائها لأهل البيت عليهم السلام، فكانت نفقات البناء هو مهر زواجها، فضلاً عن توليها رعاية المقامات وصيانتها وترميمها، وكانت تلك الملكة حريصة على إقامة الشعائر الدينية في شهري محرم وصفر، وإحياء ولادة وشهادة الإمامين العسكريين، وولادة الإمام المهدي، ولكن المقامات لم تكن مشابهة للأضرحة الأصلية للأئمة في العراق، وقد يكون السبب في ذلك هو عدم وجود صور أو مخططات يتم الاعتماد عليها في البناء؛ لذا فمن المرجح أن يكون القائمون على البناء قد اعتمدوا على الوصف من قبل بعض الهنود الذين زاروا سامراء، ولكن هذا لا يعني إغفال بعض المكونات الأساسية لتلك المقامات مثل (سرداب الغيبة)، الذي عبروا عنه بـ(الغار)، وهذا يعطينا فكرة أن القائمين على بناء المقامات المذكورة ليسوا فقط لا يملكون صورة أو مخططاً للأضرحة الأصلية، بل لديهم معرفة متواضعة بتاريخ الإمامين العسكريين والإمام المهدي(عليهم السلام أجمعين)، ومهما يكن من أمر فرغم الرمزية المتواضعة للشكل الذي بدت فيه المقامات، وعدم التطابق الكامل الذي أراده البناؤن والقائمون على البناء آنذاك، إلا أن الرمزية الروحية السياسية والثورية كانت أكبر، بدليل قيام القوات البريطانية بإطلاق نيران مدافعها على مقام الإمامين العسكريين والإمام المهدي، وهدم أجزاء كبيرة من البناء خلال أحداث الثورة الهندية (١٨٥٧-١٨٥٩م)، بعد أن قام الجنود البريطانيون بنهب المحتويات النفيسة منه، فيما لم تقم بهدم المعابد الهندوسية أو نهب محتوياتها. وقد كانت عمليات الهدم تلك والتخريب سبباً في أن تكون أعمال الترميم التي أُقيمت للمقامين غير متخصصة، مما تسبب بضياع المعالم التاريخية التي كان من شأنها الكشف عن المعالم العمرانية والتراثية لحقبة نواب أوده في الهند، فضلاً عن فقدان رونقها التاريخي والآثاري.

الكلمات المفتاحية:

الإمامان العسكريان عليهما السلام، الإمام المهدي عليه السلام، لكنو، الهند.

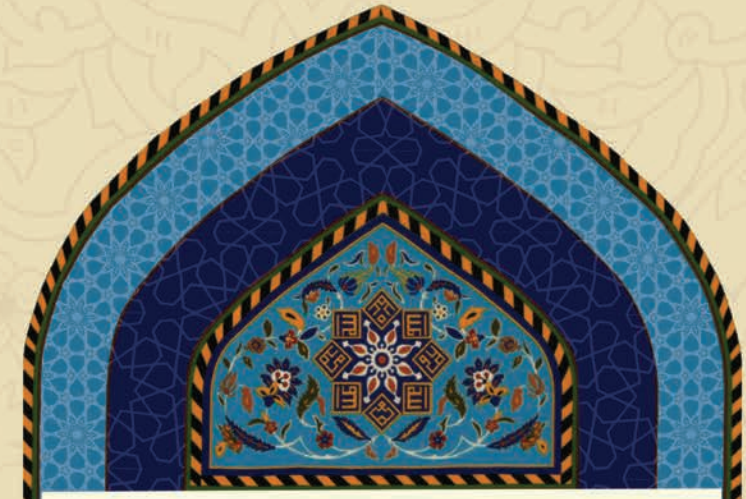

The Shrines of Imam Ali Al-Hadi, Al-Hasan Al-ASkari, and Imam Mohammed Al-Mahdi (PBUT) in Lucknow city in India

Abstract:

The holy shrines of Imams Ali Al-Hadi, Al-Hasan Al-ASkari, and Mohammed Al-Mahdi (PBUT) are built in the 9th century in India by the queen Afaq who was a Muslim Queen to express her love and loyalty to the the prophet's household. The cost of construction was her dowry, in addition to look after, maintenance and repairing those shrines. The queen was keen on holding religious ceremonies during months of Muharram and Safar, as well as the births and martyrdom of Al-Askari imams and the birth of Imam Al-Mahdi (PBUT). But the shrines were not similar to the imams original shrines in Iraq. The reason might be the lack of pictures dedigns that can be adopted in building. The construction could be based on the description of some Indians who visited Samarra. But it does not mean that some details of those structures like the basement (they call it Al-Ghar) should be ignored.

The idea is that the builders do not have pictures or design only, but they have a modest knowledge Imams' history. Despite the modest representation of the shrines, the spiritual, political and revolutionary symbolism was great, especially when the British forces bombed the military Al-Askari and Al-Mahdi shrines, which destroyed large parts of the shrine during the Indian revolution (1857 - 1859), and then British soldiers plundered the precious contents of the shrines, who did not destroy Hindu temples or plundering their contents.

The destruction and looting were the cause of unsystematic renovation operations, which led to lose historical monuments that would have shown the architecture and heritage of that era of Nawab of Awadh in India, as well as the loss of their historical and archaeological importance.

key words:

The two Al-ASkari Imams, Imam Al Mahdi (PBUT), Lucknow, India.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

المقدمة

كان للمسلمين في الهند دور مهم وكبير في صناعة تاريخها السياسي والحضاري؛ إذ لم يكن المسلمون مجرد حكام سياسيين أنشأوا دولاً حكمت خلال مراحل تاريخية محددة، ثم زالت آثارها بزوال سلطانها السياسي، بل كان لهم إنجازات حضارية وعمرانية أكدت هويتهم الإسلامية وانتماءهم العقائدي ورسخت وجودهم في الهند. ذلك البلد الواسع والمتعدد الأديان والثقافات والأجناس، ويبدو أن الثقافة والفكر كانت من وسائل إثبات الوجود السياسي، لذا دأب الملوك والأمراء المسلمون على بناء وتشييد بنايات عبرت عن ثقافتهم الخاصة التي عكست بدورها عن طبيعة معتقداتهم الدينية، وقد كان للنخب السياسية من ملوك وأمراء مسلمين من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام شأن كبير في ذلك، فقد بنوا مقامات دينية للأئمة للتبرك والزيارة في محاولة لمحاكاة تلك الأضرحة الأصلية الموجودة في العراق، بسبب بعد المسافة التي تفصل الهند عن العراق، ومن أهم تلك المقامات مقامات الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي عليهم السلام، في مدينة لكنو الهندية، واللذان بُنيا في عهد مملكة أوده (١٧٢٢-١٨٥٩)، وقد قسمناه إلى مجموعة عنوانات على النحو الآتي: نواب وملوك أوده، لمحة عن مدينة لكنو التاريخية، مقام الإمامين العسكريين، والذي تكون من مواضيع عدّة كالموقع، ووصف المقام، والشعائر الدينية التي تُقام فيه، كما تناولنا مقام الإمام المهدي في عنوان مستقل.

المحور الأول

نواب وملوك أوده

في البداية لابد من تسليط الضوء على نشوء الكيان السياسي الذي تبنى نشر تلك الثقافة والطقوس الإسلامية الخاصة بأهل البيت في الهند وتحديداً في شمالها، ألا وهم سلالة نواب وملوك أوده، فقد كان لأمراء وملوك مملكة أوده الإسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) التي نشأت في شمال الهند، حضور سياسي وحضاري متميز، فقد اهتموا ببناء العديد من تلك المقامات الدينية إثباتاً لهويتهم الدينية والفكرية والسياسية، فبنوا اثني عشر مقاماً بعدد الأئمة المعصومين من أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله[1]،

(١) هنالك العديد من تلك المقامات التي تحاكي مثيلاتها الأصلية في العراق مثل: مقام شاه نجف، الذي يحاكي الروضة العلوية المطهرة، ومقام الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام،

مجلة تراث المشارق
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

فقد كان لـ(نواب)[١] أوده، الذين غدوا ملوكاً فيما بعد في ذلك الإقليم، الذي عُد أحد أهم أقاليم الامبراطورية المغولية شأن مهم في تاريخ الهند الحديث، نظراً لطبيعة الأدوار التي اضطلعوا بها، وكان أول النواب هو محمد امين سعادت خان برهان الملك(١٧١٩-١٧٣٧م)، واضع أسس مملكة أوده والسلالة الحاكمة فيها، وكان من أبرز تلك الشخصيات، التي كان لها دور مهم في تاريخ الامبراطورية المغولية في عهد امبراطورها ناصر الدين محمد شاه (١٧١٩-١٧٤٧م)، ويرجع نسب مير محمد أمين سعادت خان إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام[٢]،

ومقام أبي الفضل العباس عليه السلام. للمزيد من التفصيلات يُنظر: Abbas,Anwer, Incredible Lucknow, India ,2010

(١) (النواب) Nawab: لفظ واحد تشترك فيه اللغتان الأوردية والعربية، ففي لغة الأوردو هو (لقب) وعنوان تشريفي ـ سياسي يُمنح من قبل الامبراطور المغولي للحكام المسلمين شبه المستقلين تحت مظلة الامبراطورية المغولية، وكذلك على كبار ملاكي الأراضي من المسلمين، وقد اقتبسته اللغة الأوردية من الفارسية التي أخذتها بدورها عن اللفظة العربية (النائب) وتأتي بصيغة الجمع للتشريف، وتطلق على الأمراء المسلمين، أو كبار الحكام المسلمين من ملاكي الأراضي في الهند في شمال الهند، أما في جنوبها فيستخدم لفظ (ناظم) أو (نظام) وتعني (الضابط الكبير) وهذا اللقب خاص بحكام الدكن من المسلمين، أما لفظ (النواب) في اللغة العربية فمأخوذ من (الناب) ويعني (السيد المدافع عن قومه)، وليس له أي بعد سياسي، وبهذا تكون لفظة (النواب) باللغة الأوردية بعيدة كل البعد عن مثيلتها العربية، للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الأصفهاني، حمزة بن الحسن، الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية، مخطوط قيد النشر، ورقة ١٠٨؛ www.The Free Dictionary .com .

(٢) مير محمد أمين، بن مير محمد نصير، بن مير محمد أمين، بن مير محمد جعفر، بن القاضي شمس الدين شهيد المخفي، بن السيد محمد، بن السيد غياث الدين محمد، بن السيد سراج الدين علي، بن السيد إسحاق، بن السيد محمد، بن السيد يحيى، بن السيد غياث الدين محمد، بن السيد موسى، بن السيد قاسم، سيد علي، بن السيد جعفر، بن السيد حسين مخدوم، بن السيد عبد الحي، بن السيد عمر، بن السيد أرقم، بن السيد عبد القادر، بن السيد تاج الدين، بن السيد محي الدين، بن السيد علي، بن السيد محمد بن الإمام موسى بن جعفر، و قد هاجر القاضي مير شمس الدين من النجف الأشرف إلى بلاد فارس بناء على طلب الشاه إسماعيل الصفوي وعينه كقاضي قضاة في نيشابور في خراسان، أو ان الشاه قد نقلهم من النجف في اثناء احتلاله للعراق عام(١٥٠٨م) في إطار جهوده لجعل المذهب الشيعي مذهباً رسمياً وشعبياً لأبناء بلده. للإطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الحسيني، حيدر حسين، تواريخ أوده، جلد أول، ص١٣ـ ١٩، محمد هاشم خان(خافي خان)، منتخب اللباب، حصة أول، ص٩٠٢؛ غلام

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

كان يقطن نيشابور، وكان لمحمد أمين دور مهم في مواجهة قوات نادرشاه الأفشاري الذي غزا الهند عام ١٧٣٩ وخاض ضده معركة كرنال[١]، وقد خلفه ميرزا محمد مقيم أبو المنصور خان (صفدر جنك) (١٧٣٧-١٧٥٣م) ابن أخته وصهره في حكم أوده الذي غدا وزيراً للامبراطور المغولي أحمد شاه عام ١٧٤٨م[٢]، وقد اضطلع صفدر جنك بأدوار مهمة بتكليف من الامبراطور محمد شاه تمثلت بإعادة الهدوء والاستقرار إلى بيهار بالبنغال في عام ١٧٤٢م[٣] والتي كانت تعاني من تعديات المارثا الهندوس والأفغان، فتمكن صفدر من هزيمتهم وضمّ بعض أجزاء بيهار[٤]. أما خليفته جلال الدين حيدر(شجاع الدولة) (١٧٥٣-١٧٧٥م) فقد أصبح وزيراً للإمبراطور المغولي شاه عالم الثاني (١٧٢٨- ١٨٠٦م) وشهدت الهند في عهده ظهور شركة الهند الشرقية الانكليزية كقوة عسكرية وسياسة، كما تعرضت البلاد لأخطر تحالف كونه المارثا الهندوس، وقد خاض شجاع ضد الطرفين قتالاً شرساً حتى عرف بلقب (رستم الهند) لشجاعته وقوته في الحرب[٥]، وقد امتازت هذه المرحلة بالعمل من أجل تثبيت حكم النواب؛ لذا لم تشهد أعمالاً عمرانية كما هو الحال في المرحلة اللاحقة، فقد حصد باقي النواب ثمار وجهود أسلافهم في تحقيق الاستقرار، فحصلت نهضة عمرانية كبيرة، شيد على إثرها العديد من المنشآت الدينية ومنها مقامات أهل البيت عليهم السلام[٦]، وقد خلف شجاع الدولة ولده النواب آصف

علي نقوي، عماد السعادات، مخطوط، ص٥؛ J.R.Cole, Roots of North India Shi,ism in Iran and Iraq Religion and State in Awadh,(1722-1859), University of California Press ,1989, P.66.

(1) Mahajan,V.D, Modern Indian History، New Delhi,2010, P.21.

(2) Fisher,Michael H, Political Marriage Alliances At The Shi,i Court of Awadh, Comparative Studies in Society and History, Vol. 25, No. 4(Oct., 1983), P.600.

(3) Mahjan,V.D, Op .Cit., P.51.

(4).Marshall, P.J, Economic And Political Expansion: The Case of Oudh، Modern Asian Studies, Vol.9,No.4(1975), p.70.

(5) Bhatnagr,A.P, The Oudh Nights, First Edition، 2005, P.77.

(٦) للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: أبوشنة، أسعد حميد، كربلاء في الهند في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (المعالم والهوية)، ص١٤٩-١٧١.

الدولة(١٧٧٥-١٧٩٧م)، فالنواب وزير علي خان (١٧٩٧-١٧٩٨م)، وجاء بعده النواب سعادت علي خان (١٧٩٨-١٨١٤م)، ثم خلفه غازي الدين حيدر(١٨١٤-١٨٢٧م)، فناصر الدين حيدر(١٨٢٧-١٨٣٧م)، وجاء بعده محمد علي شاه(١٨٣٧-١٨٤٢م)، ثم أمجد علي شاه(١٨٤٢-١٨٤٧م)، وأخيراً واجد علي شاه(١٨٤٧-١٨٥٦م). وقد مرت مملكة أوده بالعديد من التطورات السياسية خلال وجودها الذي امتد من(١٧٢٢ حتى ١٨٥٦م)[١].

المحور الثاني

لمحة عن مدينة لكنو التاريخية

إن أغلب المقامات الدينية التي شيدها نواب وملوك أوده كانت في مدينة لكنو (Lucknow)، لذا عُرفت في الهند بـ(مدينة التاريخ) حيث تطالعك من بعيد القباب الجميلة والمآذن العالية والبوابات الضخمة، وتقع لكنو في شمال الهند ضمن إقليم اوتربراديش، وهي الآن عاصمته الحالية، وتقع بين دائرتي عرض ٢٦ و٥٢ درجة شمالاً، وخط طول ٨١ درجة شرقاً، وهي بمثابة مركز أدبي وثقافي مهم في الهند، ومنها ظهر العديد من العلماء في شتى المجالات الدينية والفكرية والأدبية[٢]، كما كانت تلك المدينة نموذجاً لتعدد الثقافات والتعايش السلمي بين مختلف الأديان، والمذاهب الإسلامية، وكل ذلك يعود إلى سياسة نواب وملوك أوده العادلة والمنصفة مع مختلف أطياف المجتمع، فعُدّت من أحدث المراكز الحضارية والثقافية الإسلامية في آسيا عموماً والهند على وجه الخصوص، وقد أصبحت مدينة مزدهرة منذ أن اتخذها النواب مركزاً لهم، ومدينة لكنو غنية بالأسواق والمدارس العلمية الدينية وغيرها، وفيها الطرق المعبدة والأسواق، وتمتلك المدينة تصميماً معمارياً جميلاً، حيث تمتد على مساحة كبيرة من الأرض بشكل متموج جنوب نهر الغومتي الذي تقطعه ستة جسور، خمسة منها حجرية وواحد معدني، وقد توسعت بشكل سريع وأصبحت ضواحيها تتكون من (٢٦ قرية)، أما من الناحية الاقتصادية فقد اشتهرت لكنو بكونها مركزاً تجارياً

(١) للاطلاع على تفصيلات أكثر نُظر: أبوشنة، أسعد حميد، مملكة أودة الهندية الإسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) دراسة في التطورات السياسية، ص٤١-٢٢٩.

(٢) للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الحسني، عبد الحي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ص٦٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

مهم لصناعة وبيع الاقمشة الفاخرة، فضلاً من صناعة المجوهرات من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، والأواني الفاخرة المعدنية والخزفية[١]، وتوجد فيها مطابع حجرية لطباعة الكتب، كما تنتشر فيها الحصون العالية. أما الاستيطان في لكنو فتتباين مستويات الكثافة السكانية في مناطقها المختلفة بشكل واضح، فعلى سبيل المثال تصل نسبة السكان إلى حوالي(٤٠٦) نسمة لكل ميل مربع جنوب لكنو، فيما تبلغ في المناطق الداخلية حوالي(٢٢٩٢) نسمة لكل ميل مربع[٢]، ولا تتوفر إحصاءات عن سكان لكنو خلال المدة الواقعة بين عام ١٧٢٢ وعام ١٨٥٩؛ لأن أول إحصاء لسكان أوده جرى عام ١٨٦٩م وكان العدد (١١٠٠٠٠٠٠) نسمة[٣].

لقد قصد الصناع والحرفيون والبناؤون والفنانون حواضر أوده المختلفة كفيض آباد ولكنو، وكانت علامات التمدن آخذة بالازدياد في هاتين المدينتين، بسبب نمو الحركة التجارية عن طريق مرور السلع المختلفة القادمة عبر موانئ البنغال، الأمر الذي حفز الانتاج، وبالتالي تضاعف وتنوع عدد المهن، وهذا بدوره يتطلب توفير الأيدي العاملة، مما أدى إلى تزايد أعداد المهاجرين من الريف إلى لكنو[٤]، فعلى سبيل المثال كانت التجارة النشطة للنسيج والخيول بين كشمير والبنغال تمر عبر لكنو، مما جعل المدينة مركز استقطاب للسكن والتجارة من قبل تجار تلك السلع[٥]، وكانت لكنو أيضاً مركزاً لصناعة نوع خاص من النسيج المعروف بالكاليكو، وهو قماش قطني مزخرف وخشن الملمس، فضلاً عن بعض المنتوجات القطنية الآخر[٦]، كما اشتهرت لكنو بصناعة السكر[٧]، وكانت مركزاً

(1) Colonel, Lieut. Newell, H. A, Lucknow (The Capital of Oudh), Fourth Edition, Bombay,p.13 - 14.

(2) Gazetteer of The Province of Oudh، Printed at The Oudh Government Press ,Lucknow,1877.Vol. ii,P.6.

(3)Irwin, H.C. ,The Garden of India، London, 1880.P.22.

(4) Naqvi Hameeda، Khatoon, Progress of Urbanization In United Provinces, 15501800-, Journal of The Economic and Social History of The Orient, Vol. 10, No.1(Jul., 1967),P.82.

(5) J.R.Cole,Op.Cit.,P.65.

(6) Greef, Violette، Luckonw Memories of A City ،Oxford University Press ،2010.P.18.

(7)Naqvi, Hameeda Khatoon, Op. Cit. P.95.

لتجارة الحنطة والرز والزيت والشاي والسكر الخشن[١]، بسبب اهتمام جلال الدين أكبر بها وإنشاء بعض الأسواق كسوق أكبر بور[٢]، وقد شهدت تطوراً ملحوظاً في عهد سعادت خان[٣]، أما التجارة الرائجة في لكنو في تلك المرحلة من تاريخها فهي تجارة الحبوب التي كانت تنقل عبر مراكز التصدير الرئيسة كنواب جنك(Nawabgang)، وكولنيل جنك (Colonelgainj) في لكنو إلى مختلف أنحاء الهند؛ بسبب وجود طرق مواصلات بين هذين المركزين وباقي المناطق[٤].

المحور الثالث

مقام الإمامين العسكريين عليهما السلام

بُني هذا المقام في عهد الملك محمد علي شاه، وكان لديه زوجتان متدينتان، قامت زوجته الأولى مليكا آفاق Mal-ka Afaq ببنائه، واسمها الكامل: مليكا مقدرة العظمة ممتاز الزمان نواب جهان آرا بيكم، كما عُرفت بلقب آخر هو (مريم مكاني)[٥]، وهي ابنة النواب إمام الدين خان Nawab Imam ud-din) (Khan وهو بدوره ابن النواب قمر الدين خان (Nawab Qamar ud-din Khan) الوزير الأول للإمبراطور المغولي محمد شاه في دلهي، وقد بنته من أموال مهرها البالغ ست لكات استملتها من زوجها محمد علي شاه بعد جلوسه على العرش، وكان المشرف على عملية البناء حاج ميرزا محمد علي، وقد قررت هي بناء هذا المقام قربةً إلى الله تعالى وإيماناً وحباً بأهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله، لذلك عرف المقام باسم آخر هو كربلاء ملكا آفاق، وبدورها استثمرت تلك الملكة أكثر من (١٣لك) من الروبيات (١٣٠٠٠٠٠) روبية في سندات شركة الهند الشرقية الانكليزية وأوقفت أرباحها للاستخدام في صيانة المقام[٦].

١-الموقع

يقع المقام في منطقة مكة كانج Makka gunj على طريق سيتابور Si-tapur Road، قرب الكلية الشيعية، على

(1) Gazeeteer…Op.Cit.P.484.

(2) Gazeetteer,P.14.

(3)Naqvi ,Hameeda Khatoon,Op.Cit. P.92.

(4) Gazeetteer…p.Cit.PP.556 - 557.

(5) Bhatnagar,A.P. The Oudh Nights, Lucknow,2005,p.204.

(6) Abbas, Anwer، Wailing Beauty ,Lucknow, 2003,p.111.

الضفة الشمالية لنهر الغومتي Gomti[1].

٢-الوصف

يتكون المقام من بناية واحدة ذات بوابة رئيسة باتجاه الغرب تعلوها كلمة (يا حسين)، وتنتشر الآيات القرآنية والقصائد الشعرية التي ترثي أئمة أهل البيت عليهم السلام على الجدارن، وهي مكتوبة باللغتين الفارسية والأوردو، ويزين أعلى القبة من الخارج نقوش كتابية من الآيات القرآنية الممزوجة بالزخارف النباتية، عكست التطور الذي بلغه فن الزخرفة في تلك المرحلة، كما توجد زخارف مشابهة لها على المنارتين، لكن عوامل الزمن أفقدت تلك الزخارف رونقها، أما مكونات المقام فهي قاعة كبيرة للصلاة، ومن أهم أجزائه الأخر حسينية تضمّ قبر ملكا آفاق التي توفيت في ٢٠ تشرين الأول ١٨٥٠م، كما دُفنت إلى جانبها سلطانة علي بيكم ابنة ملكا آفاق، وزوجها النواب محسن الدولة وابنهما ميرزا علي قدر[2]، وجميع تلك القبور بمستوى الأرض في القاعة الرئيسة للحسينية، مع وجود قطع من الرخام مكتوب عليها اسم المتوفى، ومنقوش عليها أبيات المديح والتأبين، وهي مكتوبة بشكل لغوي مميز ومهارة عالية، أما الأرضية فهي مرصوفة بالبلاط الخزفي المربع بشكل حرفي أعطانا فكرة عن المهارة التي امتاز بها الحرفيون المحليون في لكنو إبان عهد النواب، وكان ذلك البلاط الخزفي المصقول باللون الأحمر والأصفر والأخضر قد أُنتج في لكنو، وهنالك العديد من اللوحات الشعرية الخزفية الموجودة على جدران الحسينية الداخلية التي كتبها الشاعر غالب[3].

(1)Abbas, Anwer، Wailing Beauty ,Lucknow, 2003,p.111.

(٢) دأب المسلمون الشيعة على دفن موتاهم بالقرب من تلك المقامات التي يعدونها مقدسة شأنهم في ذلك شأن المدن المقدسة في العراق.

(٣) أسد الله خان غالب (١٧٩٧-١٨٦٩)، هو ميرزا أسد الله خان الملقب بـ:غالب، بن ميرزا قوقان بك خان بن ميرزا ترسام خان، ولد في أكرا، ويرجع نسبه إلى إحدى العائلات التركية السلجوقية، نزح جده من سمرقند إلى لاهور في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، انتقل جده ووالده بين خدمة المغول في عهد شاه عالم الثاني، والنواب آصف الدولة في أوده، أما غالب فتوجه لدارسة القرآن الكريم ومبادئ الشريعة الإسلامية في بداية حياته، وكان أحد أساتذته الاستاذ الفارسي عبد الصمد قد حبب إليه الأدب الفارسي، فقرأ وحفظ شعر حافظ وسعدي، واستهوته اللغة الأوردية، وقد برزت موهبته الشعرية في بداية حياته وبدأ ينظم الشعر، وفي عام ١٨٠٣م انتقل إلى دلهي وتعرف هناك على شخصيات عدة أدبية وفكرية ونظم الشعر بالفارسية والأوردية وذاعت شهرته، ومن أبرز

ومن مكونات المقام المهمة الأخر روضة الإمام العسكري والإمام علي الهادي(النقي)[١]، وتتكون من قبة ومئذنتان، كما هو واضح في الصورة أدناه:

المصدر: Anwer Abbas, Op.Cit,.p.110

وقد نُقش على السطح الخارجي للقبة بالخط العربي آيات قرآنية، كما توجد على المئذنتين كتابات متصلة الحروف، ونقوش ورسوم مرصّعة بشكل بسيط بالماس المربع بشكل نقط ترفع مع تلك المآذن[٢].

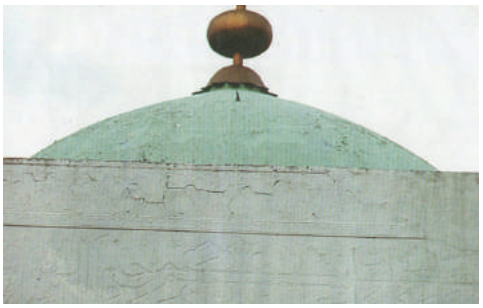

المصدر: Anwer Abbas,Op.Cit,.p.110

ومن أهم أجزاء المقام مكان عُرف بـ(الغار) (Ghaar) ـ سرداب الغيبة ـ الذي من المفترض أن يكون نسخة من المكان الذي كان سرداب بيت الإمام الهادي عليه السلام والذي كان يتعبد به الأئمة الأطهار إذ يلتجئون إليه من الحر ..

كان مفترضاً أن يكون هذا المقام نسخة من الروضة العسكرية المقدسة، ولكن فيه العديد من الاختلافات التي تجعله مختلفاً عن المكان الأصلي كالقياسات وشكل القبة والمنارتين.

٣-الشعائر الدينية التي تقام فيه

اشتهرت مدينة لكنو بالشعائر الدينية التي يُقيمها المسلمون هناك، وخاصة مراسيم عزاء سيد الشهداء الإمام

أعماله الأدبية والشعرية: برهان قاطع، لطائف غيبي، نامه غالب، عود هندي، وغيرها. للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الطريحي، محمد سعيد، أسد الله غالب شاعر الهند، ص ٦٥ـ٦٦.
Varwa,Pavan. K.، Ghalib The Man-The Times,India,2008,P.140.

(١) من ألقاب الإمام علي الهادي عليه السلام (النقي) والسادة المنتسبون له إلى ألان يسمون بالسادة النقوية، هكذا يلقبون الإمام الهادي عليه السلام في الهند، ويبدو أن السبب في ذلك أن أسرة المرجعية الدينية الرئيسة في لكنو (آل ديلدار) كانوا من نسل الإمام الهادي. للمزيد من التفصيلات يُنظر:أبوشنة، أسعد حميد، آل ديلدار علي ناصر آبادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث، ص٢٨٥-٣٠٦.

(2) Anwer Abbas، Op.Cit.,p.111.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

الحسين عليه السلام في شهري محرم وصفر من كل عام، وكانت المقامات الدينية المختلفة التي بُنيت خلال عهد نواب وملوك أوده من المراكز المهمة التي تُحيي تلك المراسيم من قبل بلاط أوده (رجالاً ونساء)، وبإشراف مباشر من قبل علماء الدين، فقد كانت تلك الشعائر تمثل هوية مملكة أوده السياسية والدينية وإعلانها الرسمي عن تبني مذهب أهل البيت عليهم السلام، ومن اللافت للنظر مشاركة باقي اتباع الديانات الأخر، والمذاهب الإسلامية أيضاً في تلك الشعائر، وبقدر تعلق الأمر بدور مقام الإمامين العسكريين في تلك الشعائر، فقد حضيت قصة استشهاد الإمام العسكري في ليلة ٧ ربيع الأول ودفنه سراً باهتمام كبير من قبل نواب أوده، وكيف تعرض الشيعة لمضايقات كثيرة من قبل العباسيين، عدا أن هنالك موكب عزاء كبير يشارك فيه أعداد غفيرة من المسلمين الشيعة والسنة في لكنو إحياء للمناسبة للأليمة وطلباً للشفاء من المرض وتحقيق الآمال، ويبدأ موكب العزاء بالانطلاق الساعة الرابعة والنصف عصراً من حسينية نظام صاحب في شارع فكتوريا، أما الشخصيات الرئيسة التي تشارك في العزاء فهم أحفاد السيد ديلدار علي ناصر آبادي[1]، مرتدين

(١) ديلدار علي بن محمد معين بن السيد عبد الهادي النقوي الرضوي السبزواري النصير آبادي اللكنوي من ذرية السيد نجم الدين السبزواري، من أولاد جعفر التواب أخي الإمام الحسن العسكري عليه السلام، و(ديلدار) كلمة فارسية تعني (ذو القلب)، والمراد به ذو الفؤاد القوي الراسخ الإيمان، ولد في قرية نصير آباد عام (١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م) والده من سبزوار، وأول من هاجر من أجداده إلى الهند هو السيد نجم الدين بن علي، وكان أحد قادة محمود بن سبكتكين الغزنوي، وفي عهد أحد أعقابه وهو السيد زكريا بن جعفر بن تاج الدين بن نصير الدين بن علم الدين بن شرف الدين بن نجم الدين المذكور آنفاً، فسيطر على قصبة تسمى (تباك لوبر) في مقاطعة رايي باريلي Raibareli في اوتربراديش وسماها نصير آباد نسبة إلى جده السيد نصير الدين، وقد أظهر السيد ديلدار اهتماماً وولعاً بالعلم والمعرفة، فتلقى أول دروسه في سنديلا SandILa على يد المولى حيدر علي بن المولى حمد الله السندي ثم انتقل إلى إله آباد ودرس على يد السيد غلام حسين، وفي عام ١٧٧٩م سافر إلى العراق فدرس في كربلاء أولاً على يد الوحيد البهبهاني (١١١٧-١٢٠٥هـ/ ١٧٠٥-١٧٩٠م)، والسيد علي الطباطبائي (١١٦١-١٢٣١هـ/ ١٧٤٨-١٨١٥م)، والعلامة السيد محمد مهدي الشهرستاني (١١٣٠-١٢١٦هـ/ ١٧١٧-١٨٠١م)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦-١٢٢٧هـ/ ١٧٤٣-١٨١٢م) الذي أطلق عليه لقب (غفران مآب)، ثم سافر إلى مشهد ودرس على يد السيد مهدي بن السيد هداية الله الأصفهاني المعروف بـ(الشهيد الرابع)

الملابس السود، وعلى رأس الموكب سبعة أفيال جلس عليها سبعة أشخاص مرتدين السواد حاملين الرماح بأيديهم، ثم سبعة جمال جلس عليها سبعة أشخاص مرتدين الملابس السود كذلك وبيدهم الحراب، وخلفهم تسير الجنازة الرمزية للإمام العسكري، وقد شيعها جموع غفيرة من الناس، بلغ عددهم حوالي خمسة آلاف شخص يمشون بصمت وهم حاسرو الرؤوس وحفاة الأقدام وعليهم علامات الحزن والأسى، حتى يصلوا إلى المقام ليدفنوا الإمام[١].

لقد تعرض مقام العسكريين عليهما السلام في لكنو إلى العديد من الاعتداءات التي طالته على يد قوات شركة الهند الشرقية الانكليزية عام ١٨٥٧م، بعد أن أصبحت المنطقة القريبة منه ساحة للقتال بين الثوار الهنود الشيعة وقوات الشركة خلال تلك الثورة، شأنه في ذلك شأن بقية المقامات الدينية التي استهدفتها تلك القوات بنيران مدافعها، كما قام البريطانيون بنهب محتوياته النفيسة، وتعرضت أجزاء كبيرة منه إلى الهدم بفعل قذائف المدفعية[٢].

المحور الرابع

مقام الإمام المهدي (عج)

هذا المقام من بناء ملكا آفاق أيضاً، وهو خاص بالإمام المهدي عليه السلام، ولكن تاريخ بنائه غير مذكور، ومن المرجح أن يكون في نفس التاريخ الذي بُني فيه مقام العسكريين، أو مقارب له، ويتكون من قبة متوسطة الحجم ومنارتين صغيرتين، ولم يحتفظ المقام بمواصفاته الأصلية، كما طمست أعمال الترميم غير المتخصصة معالمه التاريخية، ويقع موقعه بالقرب من مقام العسكريين عليهما السلام.

وبعد أن حصل على إجازة الاجتهاد عاد إلى الهند عام١٧٨١م ليمارس نشاطه العلمي، فبدأ بالتدريس وأنشأ حسينية لإقامة الشعائر الحسينية، وقد عُرفت تلك الحسينية باسم حسينية غفران مآب، وقد دفن فيها بعد وفاته عام ١٨٢٠م، لقد خلف السيد ديلدار مؤلفات عدة منها: عماد الإسلام في علم الكلام، شرح باب الصوم والزكاة، رسالة في صلاة الجمعة، شرح على هداية الحكمة، منتهى الأفكار في أصول الفقه، وغيرها من المؤلفات. للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الكاظمي، محمد مهدي الموسوي الأصفهاني، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مجتهدي الشيعة، ص٦-١٠؛ الهندي، محمد عباس الموسوي الجزائري، أوراق الذهب، ص٣١٩-٣٢٥.

(1) Office of the Registrar General India Ministry of Home Affairs, Moharram in Tow Cities Lucknow and Delhi, Vol.1,Part.Vii-B,p.38.

(2) Abbas,Anwer، Op.Cit.,p.111.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المصدر: http://www.Mosque and Gaar Imam-e-Zamana, Hazrat Imam Mehdi (A.S.). – Lucknow.

وفيه سرداب خاص هو تشبيه لسرداب الغيبة، كما هو موضح في الصورة أدناه:

المصدر: http://www.Mosque and Gaar Imam-e-Zamana, Hazrat Imam Mehdi (A.S.). – Lucknow.

ويعتقد من بنى هذا المكان أنه نسخة طبق الأصل من المكان الأصلي في سامراء، ويتكون من نفق يتم النزول إليه عبر سلالم تنتهي إلى ساحة صغيرة فيه أذكار وأدعية حول الإمام المهدي، ويُشترط الطهارة عند النزول إلى السرداب المقدس، ولا يجوز لغير المسلم النزول إليه. وقد قامت ملكا آفاق ببناء المقام تحت إشرافها الشخصي، وظلت تشرف على العناية به حتى وفاتها، فتم تسليم الإشراف عليه إلى صهرها نواب السير محسن الدولة بهادور (Nawab Sir Mohsinuddaula)، وبعد ذلك إلى ميرزا علي قدر Mirza Ali Qadar. بعد ذلك أ شرف على المقام المعروف وزير بيجم (Almaroof Wazir Begum)، ابنة نواب السير محسن الدولة بهادو ر. في عام ١٩٢١م، سلمتها إلى حسين آباد ترست (Hu-sainabad Trust)[1] لصيانتها، ولكن بعد ذلك طاله ا لإهمال وتهدم جزء كبير

(١) وهو وقف ديني دعم عدداً من المؤسسات الشيعية الرئيسة في ولاية أوتار براديش.للمزيد من التفصيلات يُنظر:
Pyapandit, Ais h warya,The Husainabad Trust: The cas e of a Shi'a Heartland, Modern Asian S t udies: page 1 of 37 Cambridge University Press 2018.

منه، ولكن المقام ظل يُزار ويقوم الناس بالنزول إلى السرداب من خلال سلالم موجودة ليتأملوا المكان الذي نسب للإمام المهدي، وفي شهر محرم أو باقي المناسبات الخاصة بالأئمة يقوم المؤمنون بعقد مجالس العزاء في قاعة فوق السرداب مباشرة؛ لأن القاعة الرئيسة للمقام في حالة إهمال تام حتى اليوم[1].

لقد كان الإمام المهدي حاضراً في عقيدة ونشاطات ملوك أوده، فقد قام ناصر الدين حيدر(١٨٢٧ـ ١٨٣٧م) قام بسك عملة جديدة عام م١٨٣٠ كتب عليها عبارة (ظل الله نائب المهدي ناصر الدين حيدر بهادر)[2]، وعندما تولى أمجد علي شاه (١٨٤٢-١٨٤٧م) عرش أوده بعد والده محمد علي شاه وله من العمر واحد وأربعون عاماً، اتخذ لقب (ظل الله في الأرض ـ نائب الإمام المهدي) وضرب عملة جديدة له، سار على طريق والده في العناية بأمور الدين، فعُرف عنه تدينه الشديد والتزامه بتوجيهات علماء الدين المجتهدين.

كما كان الإمام المهدي حاضراً في الأدبيات البريطانية في الهند، فخلال الثورة الهندية التي اشتركت فيها معظم فئات سكان لكنو من المسلمين (السنة والشيعة)، والهندوس إلى جانب قوات القوات الهندية، اعتقد البريطانيون أن الشيعة لن يشتركوا في الثورة لأسباب دينية تتعلق بحرمة إعلان الجهاد في ظل غياب الإمام الثاني عشر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، لكن مارتن ريتشارد جوبنز (Martin Richard Gubbin) الذي كان محاسباً في شركة الهند البريطانية، ومن ضمن المحاصرين في دار المندوب السامي في لكنو، سمع أثناء القتال في إحدى الليالي صيحة (يا علي ـ يا علي ـ يا علي) فقال: «يجب على حكومتنا المستقبلية أن تتذكر شعار الحرب ذاك: يا علي يا علي يا علي، والتعامل معه بحزم في المستقبل»[3]

وعلى صعيد الاحتفال بمولد الإمام المهدي، فقد دأبت السيدة بادشاه بيكم زوجة غازي الدين حيدر على إقامة ذلك الاحتفال في الخامس عشر من شعبان ولمدة ستة أيام متتالية، وكانت تنفق أموالاً كثيرة

(1) Wikimpia.org.Mosque and Gaar Imam-e-Zamana, Hazrat Imam Mehdi (A.S.). – Lucknow.

(2) J.R.Cole,Op.Cit.,P.191.

(3) Richard Gubbins, Martin، An Account of The Mutinies in Oudh, London ,1858,P.82.

على الناس الفقراء[1]، وكانت الاحتفالية تشارك فيها مجموعة من النساء العلويات يقمن بدور والدات الأئمة وهن يحتفلن إلى جانب والدة الإمام المهدي[2]، كما قامت تلك السيدة ببناء اثني عشر مجسماً صغيراً لأضرحة الأئمة المعصومين عليهم السلام، ماعدا الإمام المهدي؛ لأنه حي يرزق، فقد أنشأت له تختاً ورايةً في منطقة فرح بخش، وكانت تقضي أوقاتها بالقرب من تلك الراية تقرأ القرآن، وقد دُمرت تلك الايقونات من قبل القوات البريطانية عند دخولها منطقة حسيني آباد[3] .

الخاتمة

في ختام هذا البحث أمكن الخروج بالاستنتاجات الاتية:

١- كان لوجود مقامات الإمامين العسكريين، والإمام المهدي (سلام الله عليهم أجمعين) أثر كبير في الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية خلال تلك المرحلة المهمة من تاريخ المسلمين الحديث في الهند، وحتى الوقت الحاضر، لما لتلك المقامات من دور مهم في إبراز دور المسلمين الشيعة في الهند في تلك الجوانب.

٢- أما في الجانب العلمي، فقد شكل وجود تلك المقامات مصدراً مهماً لدراسة تاريخ المسلمين الشيعة في الهند خلال حكم الدولة المغولية (١٥١٩-١٨٥٩م).

٣- فيما اكتسبت المقامات في الجوانب الدينية والروحية، شيئاً من روحية الأضرحة الأصلية في مدينة سامراء في العراق.

٤- وفي الجانب العمراني، فقد سعى القائمون على البناء إلى جعله مشابهاً لضريح الإمامين العسكريين في سامراء، ولكن يبدو أن متطلبات ذلك كانت غير متوفرة، لذا لا يوجد تشابه أو تطابق بين

(1) Araff, Violette, Lucknow Memories of City, Oxford University Press, 2010,p.85.

(٢) هامبلي، غافن، المرأة في العصور الإسلامية، ص٥٩٩.

(3)Araff,Violette, Op.Cit,.p.228.

الأضرحة الأصلية والمقامات الموجودة في لكنو.

المصادر والمرجع

أولًا: المصادر العربية

١) أبو شنة، أسعد حميد، آل ديلدار علي ناصر آبادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م٨، ٢٠١٨.

٢) أبو شنة، أسعد حميد، مملكة أوده الهندية الإسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩م) دراسة في التطورات السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،جامعة البصرة، ٢٠١٣.

٣) أبو شنة، أسعد حميد، كربلاء في الهند في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر(المعالم والهوية)، مجلة مركز تراث كربلاء، م٣، ٢٠١٦.

٤) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية، دراسة وتحقيق عايد جدوع.

٥) الحسني، عبد الحي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج١-ج٨، ط١، بيروت، ١٩٩٩.

٦) الطريحي، محمد سعيد، أسد الله غالب شاعر الهند، أكاديمية الكوفة، هولندة، ٢٠٠٥، ط١.

٧) الكاظمي، محمد مهدي الموسوي الأصفهاني، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مجتهدي الشيعة، مطبعة النجاح، بغداد، د.ت .

٨) هامبلي، غافن، المرأة في العصور الإسلامية، ترجمة أحلام عثمان، ط١، بيروت، ٢٠١٤.

٩) الهندي، محمد عباس الموسوي الجزائري، أوراق الذهب، بيروت، ٢٠٠٧، ط١.

ثانياً: المصادر الأجنبية

١- الكتب الإنكليزية

1. Abbas ,Anwer, Wailing Beauty ,Lucknow, 2003.

2. Abbas ,Anwer, Incredible Lucknow, India, 2010.

3. Bhatnagar,A.P, The Oudh Nights, First Edition، 2005.

4. Irwin ,H.C,The Garden of India، London, 1880.

5. Gazetteer of The Province

12. Pyapandit, Aishwarya,The Husainabad Trust: The case of a Shi'a Heartland, Modern Asian Studies: page 1 of 37 CCambridge University Press 2018.

13. Khatoon Naqvi, Hameeda, Progress of Urbanization In United Provinces, 1550-1800, Journal of The Economic and Social History of The Orient, Vol. 10, No.1(-Jul., 1967).

14. H. Fisher, Michael, Political Marriage Alliances At The Shi,i Court of Awadh, Comparative Studies in Society and History, Vol. 25, No. 4(Oct., 1983).

15. Marshall,P.J, Economic And Political Expansion: The Case of Oudh، Modern Asian Studies, Vol.9,No.4(1975).

16. Office of the Registrar General India Ministry of Oudh، Printed at The Oudh Government Press ,Lucknow,1877.Vol. ii.

6. K. Varwa ,Pavan, Ghalib The Man-The Times,India,2008.

7. Colonel. H. A.Lieut, Newell, Lucknow (The Capital of Oudh), Fourth Edition, Bombay.

8. Richard Gubbins ,Martin, An Account of The Mutinies in Oudh, London ,1858.

9. Cole، J.R,Roots of North India Shi,ism in Iran and Iraq Religion and State in Awadh,(1722-1859), University of California Press,1989.

10. V.D.Mahajan, Modern Indian History، New Delhi,2010 .

11. Araff, Violette, Lucknow Memories of City, Oxford University Press, 2010.

of Home Affairs, Moharram in Tow Cities Lucknow and Delhi, Vol.1,Part.Vii-B.

17. http://www.Mosque and Gaar Imam-e-Zamana, Hazrat Imam Mehdi (A.S.). – Lucknow.

www. The Free Dictionary .com.

٢- الكتب بلغة الاوردو

أ- الحسيني، حيدر حسن، تواريخ أوده، جلد أول، مكتبة متحف لكنو، الهند.

ب -نقوي، غلام علي، عماد السعادت، ت.بلا، مكتبة متحف لكنو، الهند.

ج - هاشم، محمد (خافي خان)، منتخب اللباب، حصة أول، كلكتا، ١٨٣٩م.

أسلوب النداء وأنماطه في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة نحوية دلالية

Vocative Style and Patterns in Imam Al-Hasan Al-ASkari's (PBUH) Supplication: A Semantic-grammatical Study

أ.م.د. هاشم جبار الزرفي

كلية الطوسي الجامعة

Asst. prof. Dr. Hashim Jabar Al-zurfy

Al-Toosi University College

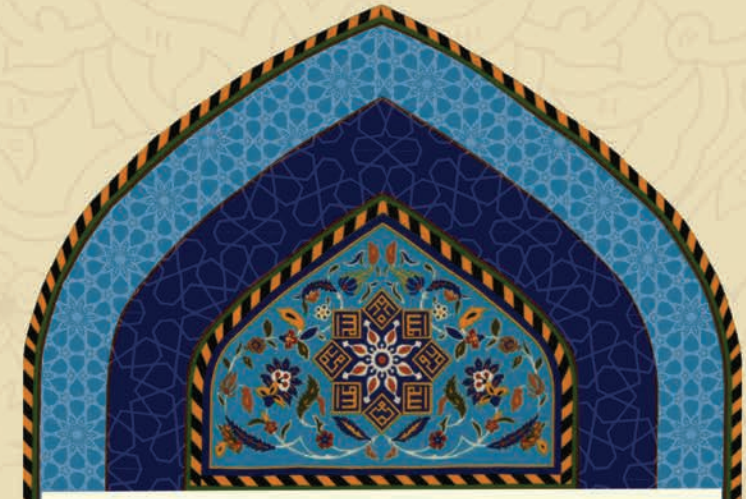

أسلوب النداء وأنماطه في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام
دراسة نحوية دلالية

الملخص:

لقد كانت الدراسة في هذا البحث معتمدة على أسلوب النداء في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ لأنه جاء على صور شتى، وعلى أنماط متعددة، حاولت أن أحصرها في هذا البحث، وأن أدرسها دراسة نحوية دلالية تنسجم مع طبيعة أسلوب النداء الذي يجمع بين الدلالة النحوية وبين المنحى الأسلوبي.

ولقد قسمت البحث على تمهيد تعرض إلى تعريف النداء لغة واصطلاحاً، ثم عامل النصب في المنادى، ثم أدوات النداء الواردة في دعاء الإمام العسكري عليه السلام، ثم قسمت البحث بحسب ما تقتضيه طبيعة البحث على نداء العلم، ونداء النكرة المقصودة، والنداء المضاف والشبيه بالمضاف.

ثم خلص البحث إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم كانت قائمة المصادر حاضنة لمظان كثيرة اعتمد عليها البحث، وأخيراً أمل من الله تعالى أن يلقى بحثي هذا قبولاً من لدن القارئ الكريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، النداء، أدوات النداء، أقسام النداء .

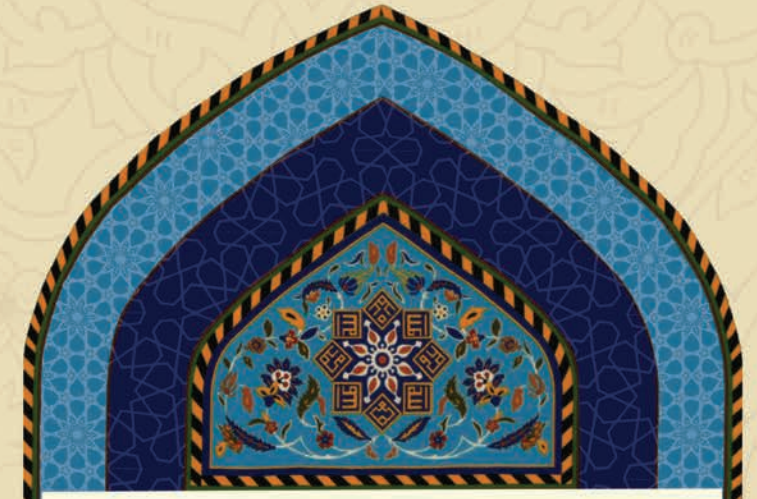

Vocative Style and Patterns in Imam Al-Hasan Al-ASkari's (PBUH) Supplication: A Semantic-grammatical Study

Abstract:

The study depends on the style of invocative of Imam Al-Hasan Al-ASkari's (PBUH) supplication since it has several images and different patterns. I have attempted to identify and study them semantically grammatically, and to refer to the nature of the vocative approach that combines grammatical connotation and stylistic meaning.

The study is divided into a preface that introduces the definition of a vocative, linguistically and terminologically, then subjunctive factor in vocative. Moreover, the vocative tools in Imam Al-Hasan Al-ASkari (PBUH) are introduced. The study is divided based on the goal of the study into the vocative of the proper noun, an indefinite noun, genitive vocative, and semi genitive.

The paper is concluded with the important findings, and then lists of references are added. I hope that my paper to be worthy to be read and accepted by the readers. Praise be to Allah the Lord of all universe worlds, peace and blessings on his prophet Mohammed and his pure household (PBUT).

key words:

Imam Al-Hasan Al-ASkari (PBUH), vocative, vocative Tools, and vocative divisions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله الطيبين الطاهرين.

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيد أهل البيت في زمانه والإمام الحادي عشر من الأئمة الطاهرين وقد تربى بحضن الإيمان، وترعرع في كنف الرسالة، ورث علم آبائه الطاهرين، واستمع الآي وتلقف حكمة السماء من منبعها العذب ونشأ في حجر أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام، وتربى في حضن أمه الطاهرة التي اختارها الإمام الهادي من بين النساء، فرضع من لبنها الطاهر سائغ الإيمان والعقيدة الحقة، في هذه البيئة الطاهرة نشأ الإمام العسكري وشب يحمل علماً وحكماً، فصار فصيح اللسان بليغ البيان، فكانت كلماته تسيل علماً جماً، وتنهمر منها المواعظ الفريدة وتتفجر منها النوادر العجيبة، ولا غرو، فهو الإمام المعصوم والكريم الجواد. وقد أغرق الإمام عليه السلام بالدعاء وأخذ يفيض علمه في دعائه، فقد أودع الإمام عليه السلام في أدعيته علماً جماً قد لا يمكن البوح به لتلك الظروف الصعبة التي مر بها الإمام عليه السلام، فلقد قتل أبوه الإمام الهادي عليه السلام من لدن طاغية زمانه المتوكل العباسي، فكان ما كان وحدث ما حدث، فوجد الإمام من الدعاء خير موئل ليبث شكواه وينفث زفرات همومه ويجأر إلى خالقه وسيده، وقد اتخذ من دعائه وسيلة لبث علومه، ولعل مسند الإمام العسكري الذي جمعه الباحثون خير دليل على هذا الصنيع، فلقد بث فيها صنوف العلم والمعرفة كافة، وخط للقارئ منهاجاً لا يزيغ من اتبعه قيد أنملة.

وكانت أدعيته عليه السلام تفيض روحانية وتضوع شذاً فياحاً يصعد في السماء، وقد أودع فيها الإمام من أساليب الكلام وتراكيب العربية الشيء الكثير.

ثم لقد كانت الدراسة في هذا البحث معتمدة على أسلوب النداء في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لأنه جاء على صور شتى، وعلى أنماط متعددة، حاولت أن أحصرها في هذا البحث، وأن أدرسها دراسة نحوية دلالية تنسجم مع طبيعة أسلوب النداء الذي يجمع بين الدلالة النحوية وبين المنحى الدلالي.

ولقد قسمت البحث على تمهيد تعرض إلى تعريف النداء لغة واصطلاحاً، ثم عامل النصب في المنادى، ثم أدوات النداء الواردة في دعاء الإمام العسكري عليه السلام.

مجلة تراث المشرق
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المبحث الأول

أولاً: مدخل تنظيري للنداء

١ـ مفهوم النداء لغةً واصطلاحاً:

أ- النِّداءُ: لغةً: ذكر الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) أن النداء هو الدعاءُ، و«ناداه اي دعاه بأرفع الصوت. وندى الحضر: بقاؤه ومده... فلان أندى صوتاً من فلان أي أبعد مذهباً وأرفع صوتاً»[١]وذكر ابن منظور(ت ٧١١هـ)، أن النداء في اللغة هو الصوت. وهو مشتق من الندى وهو بعد الصوت. فقال: «النداء الصوت... وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به، واندى الرجل إذا حسن صوته»[٢].

ب- النِّداءُ اصطلاحاً:

ذهب أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) إلى أن «أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك»[٣]، وذكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) أنَّ النّداء تنبيه للمخاطب الذي قد يكون منشغلاً عن المخاطِب، متباعداً عنه[٤]، وقال العلوي (ت ٧٤٩هـ) في تعريفه: «ومعنى النداء هو التصويت بالمنادى لإقباله عليك»[٥].

فالنحاة والبلاغيون يذهبون بالقول: إنَّ النّداء طلب يراد به التّنبيه، ولكن قد تنزاح هذه الدلالة إلى دلالات ثانوية لا يُراد بها التّنبيه، بل هي دلالات بلاغيّة يدلُّ عليها السّياق، وقد عُني الدرس البلاغي بهذه الدلالات، وبيّن خصائصها وما تؤدّيه من أثار جمالية في النص التي ترد فيه[٦].

٢ـ المُنادى وعاملُ النَّصبِ فيه:

المُنادى كما يقول الرضي (ت ٦٨٦هـ): «هو المطلوبُ إقبالُهُ بحرفٍ نائبٍ منابَ (أدعو) لفظاً أو تقديراً»[٧]، ورأى ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) أنه نوعٌ منَ المفعولِ به، وهو منصوبٌ لَفْظاً أو مَحَلاً[٨] بعاملٍ هو موضعُ خلافٍ بين النحويِّينَ، ولهم في ذلكَ آراءٌ ومذاهبُ، أهمُّها:

---

(١) الفراهيدي، كتاب العين، ج٨،ص٧٨ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٥٠٩ .

(٣) ابن السراج، الأصول في النحو، ج١،ص٣٢.

(٤) الجرجاني، المقتصد، ج٢،ص٧٦١ـ ٧٦٢.

(٥) العلوي، الطراز، ص٥٣٥، وينظر: المغربي، مواهب الفتاح، ج١، ص٥١٧ .

(٦) السكاكي، مفتاح العلوم، ص٣٣٣، وينظر: الاوسي، أساليب الطلب، ص٢٥٠.

(٧) الاسترابادي، شرح الرضي، ج١، ص٣٤٤.

(٨) موفق الدين، شرح المفصل، ج٢،ص٢٥٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

أوَّلاً: العاملُ في المُنادى فِعْلٌ مُضمرٌ وجوباً، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): «وممَّا يُنتَصَبُ في غيرِ الأمرِ والنَّهْيِ على الفعلِ المتروك إظهارُهُ قولُكَ: يا عبدَ الله، والنِّداءُ كلُّهُ... حذفوا الفعلَ لكثرةِ استعمالهم هذا في الكلام، وصار (يا) بدلاً من اللفظِ بالفعل، كأَنَّهُ قال: (يا)، أُرِيدُ عبدَ الله، فحُذِفَ أريدُ وصارتْ (يا) بدلاً منها»[١]

وعَلَّلَ السيوطي (ت٩١١هـ) سَبَبَ الإضمار بما يأتي[٢]:

أ- ظهور معنى الفعل المُضمَر.

ب- النِّداءُ يُفيدُ الإنشاءَ، وإظهارُ الفعلِ يُوهِمُ الإخبارَ، فتحاشوا إظهارَهُ.

ت- طلبُ الخفَّةِ؛ لأنَّ كثرةَ الاستعمالِ مَظِنَّةُ التخفيف.

ث-حرفُ النِّداء عوضٌ عن الفعل، فلا يُجمَعُ بين العوضِ والعوضِ منه.

ثانياً: العاملُ فيه معنويٌّ، وهو القصدُ، ورُدَّ هذا لِعَدَمِ ورودِهِ في عواملِ النَّصب[٣].

(١) سيبويه، الكتاب، ج١،ص٢٩١. وينظر: المبرد، المقتضب، ج٤،ص٢٠٢، وينظر: ابن السراج، المصدر السابق، ج١، ص٣٣٣.

(٢) السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٢٥-٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥-٢٦.

ثالثاً: ذكر أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وأبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) أن العامل فيه حرفُ النِّداء النائبُ منابَ الفعلِ فَسَدَّ مَسَدَّهُ في اللفظ والعمل[٤].

رابعاً: ذكر الرضي والصبان (ت ١٢٠٦هـ) والخضري (ت ١٣٨٨هـ) أنَّ أدوات النِّداءِ أسماءُ أفعالٍ بمعنى أدعو؛ لذا لا حَذْفَ ولا تقديرَ ولا نيابة[٥].

والنداء أكثر دوراناً في كلام العرب؛ اذ استعمل في بادئ الأمر لجذب عطف المخاطب على المتكلم، فهو أشبه ما يكون في تنبيه المتلقي، وبهذا يقول سيبويه: «وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم؛ لأن أول كل كلام لك به تعطف المكلم عليك، فلما كثر وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفاً؛ لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم، حتى جعلوه بمنزلة الأصوات

(٤) الجرجاني، المصدر السابق، ج٢، ص٧٥٣-٧٥٤. وينظر: الأنباري، أسرار العربية، ص٢٠٧. وينظر: العكبري، اللباب، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٥) الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٤٦. وينظر: الصبان، حاشية الصبان، ج٣، ص١٩٧. وينظر: الخضري، حاشية الخضري، ج٢، ص١٦٧.

مجلة تراث شمامرة
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكنة»[١].

فالنداء تنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له حين تخصه من بين الناس بما تريد من أمر أو نهي أو استفهام. قال سيبويه: «إن المنادى مختص من بين امته لأمرك، أو نهيك. أو خبرك»[٢].

وقال أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٨هـ)، في ذلك: «قال سيبويه: أول كل كلام النداء، وإنما يترك في بعضه تخفيفا، وذلك أن سبيل المتكلم أن ينادي من يخاطبه ليقبل عليه، ثم يخاطبه مخبراً له، أو مستفهماً، أو آمراً، أو ناهياً، وما أشبه ذلك، فإنما يترك النداء إذا علم إقبال المخاطب على المتكلم استغناء بذلك. قال: (وربما أقبل المتكلم على مخاطبه وهو منصت له، مقبل عليه، مصغ اليه، فيقول له: (يا فلان) توكيدا ثم يخاطبه»[٣]، وفي القرآن الكريم نجد هذا متحققاً؛ إذ يصحب النداء فيه في الأكثر الأمر والنهي، كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**﴾[٤].

وقد يصحب الاستفهام مثل قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[٥]، ويرى الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أن كل نداء في كتاب الله يعقبه فهم في الدين[٦].

وإنا لنجد في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو بحضرة الذات الإلهية قد أعقب النداء بالأمر الذي خرج إلى معنى الدعاء... أو يعقب النداء بالنهي الذي خرج إلى معنى الدعاء. أو قد يأتي بعد النداء بجملة خبرية كقوله عليه السلام: «يا سامع الصوت يا سابق الفوت يا كاسي العظام البالية بعد الموت يا من لا يشغله شغل عن شغل يا من لا يتغير من حال إلى حال يا من لا يحتاج إلى تجشم حركة ولا انتقال يا من لا يشغله شأن عن شأن يا من لا يحيط به موضع ولا مكان»[٧].

أو يأتي بعد النداء بجملة منسوخة بـ إن كقوله عليه السلام: «اللهم إنّي عبدك ابن أمتك، ذليل بين بريتك، مسرع إلى

(١) سيبويه، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣١ـ٢٣٢.

(٣) الزجاجي، اللامات، ص١١١ـ١١٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٥) سورة التحريم، الآية ١.

(٦) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٢٤.

(٧) مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص١٧٣.

رحمتك، راج لثوابك، اللهم إنّ كل من أتيته فعليك يدلّني، وإليك يرشدني، وفيما عندك يرغبني»[1]، أو يأتي بعده بشبه جمله متكونة من الجار والمجرور كقوله عليه السلام: «واجعله اللهم في أمن مما يشفق عليه منه ورد عنه من سهام المكائد ما يوجهه أهل الشنئان إليه وإلى شركائه في أمره ومعاونيه على طاعة ربه»[2].

٣ـ أدوات النداء في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

يُؤدَّى النِّداءُ بأداواتٍ هي في حقيقتِها أصواتٌ يمتَدُّ بها الصوتُ؛ لِتَنْبِيه المَدْعُوّ[3]

وهذه الأداواتُ هي: (الهمزة، وأيْ، ويا، وهيا، وأيا، وآ، وآي، ووا)[4]، منها ما يُستعمَلُ لنداءِ القريب وهي: (الهمزة، وأي)[5]، ومنها ما يُستَعْمَلُ لِنِداءِ البعيدِ ومَنْ بِحُكْمِهِ وهي: (يا، وأَيا، وهَيا، وآ، وآي)؛ «لأنَّ البعيدَ يحتاجُ لِمَدِّ الصوتِ لِيَسْمَعَ، وهذه الأدواتُ مُشتمِلةٌ على حرفِ المدِّ»[6]، وقد يستعملونَ ما للبعيد للقريب وبالعكس لأغراضٍ مجازيَّة[7] أمَّا الأداةُ (وا) فتُستَعمَلُ في النُّدبةِ، وقد تخرجُ عنها إلى النداء والاستغاثةِ والتعجُّب[8]، كما سيأتي لاحقاً إن شاء الله.

ولم يأتِ من أدواتِ النداء في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلّا الأداة: (يا)، وسأقصر حديثي عليها في أثناء البحث.

ثانياً: أقسامُ المُنادى في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

١ـ المُنادى المُفرد: وهو ما ليسَ مُضافاً ولا شبيهاً بالمُضاف[9]، ومن أنواعه التي ذكرها النحاة هو **المُنادى المفرد**

(١) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٩ ـ ١٨٠.

(٣) موفق الدين، المصدر السابق، ج٢،ص٢٩٠.

(٤) اليمني، كشف المشكل في النحو، ج٣،ص٣٣. وينظر: الأنصاري، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٨٠. وينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٢٥.

(٥) موفق الدين، المصدر السابق، ج٨، ص٢٦.

(٦) الخضري، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٧.

(٧) سيبويه، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٠. وينظر: ابن السراج، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٩.

(٨) الطائي، شرح الكافية الشافية، ج٢،ص٢٣. وينظر: الخضري، المصدر السابق، ج١، ص٤١٢. وينظر: المرادي، الجنى الداني، ص٣٥١.

(٩) الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٠ وينظر: الأنصاري، أوضح المسالك، ج٣، ص٧٧.

مجلة تراث ميسان
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المعرفة[١]: وهو نوعان:

أ ـ المُنادى المُفرَدُ العلمُ:

وهو ما كانَ التعريفُ فيه سابقاً على النِّداء، نحو: (يا مُحَمَّد)، ويلحقُ به كلُّ ما يُنادى مِنَ المعارفِ الأُخَر المبنيَّةِ أصالةً قبل النِّداء، كأسماء الإشارة نحو: (يا هذا)، والأسماء الموصولةِ نحو: (يا منْ آمنَ بالله). وقد اختلفَ النُّحاةُ في حُكْمِ المُنادى المفرَدِ المعرفة؛ فذهبَ الكسائي (ت ١٨٩هـ) من الكوفيِّينَ إلى أَنَّهُ مُعرَبٌ، إذ قال: «المُنادى المفرَدُ المعرفةُ مرفوعٌ لِتجرُّدِهِ عن العوامل اللفظيَّةِ؛ ولا يعني أنَّ التجرُّدَ فيه عاملُ الرفع كما قالَ بعضُهم في المُبتدأ، بلِ المُرادُ به أَنَّهُ لم يكُنْ فيه سببُ البناء حتَّى يُبنى، فلا بُدَّ فيه من الإعراب»[٢].

أمَّا البصريُّونَ فذهبوا إلى أنَّ المُنادى المفردَ المعرفةَ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ؛ لأَنَّهُ مفعولٌ[٣].

وتابعهم الفرَّاءُ (ت ٢٠٧هـ) في البناء إلّا أَنَّهُ ليس بفاعلٍ ولا مفعول[٤]. وسببُ بنائهِ لإجرائهِ مُجرى الأصوات[٥]، وقيلَ: لِوُقوعِهِ موقعَ ضميرِ المخاطبِ المبنيِّ، وقيل: لوقوعِهِ موقعَ كافِ الخطاب[٦].

نداء لفظ الجلالة

١ ـ النداء بـ (اللهم)

أمَّا الأسلوبُ الآخر لِنداءِ لفظِ الجلالةِ فهو (اللهُمَّ): وهو لفظٌ خاصٌّ في نداء الله سُبحانه وتعالى، واختُلِفَ في تركيبِهِ؛ ذهب البصريُّونَ إلى أنَّ الميمَ المُشدَّدةَ في (اللهُمَّ) عوضٌ من (يا) في (يا ألله)، قال الخليل: «اللهُمَّ نِداءٌ، والميمُ ها هُنا بَدَلٌ من يا»[٧]، أُخِّرَ؛ تبرُّكاً بالابتداءِ باسمِ الله تعالى؛

---

(١) الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٠. وينظر: حسن، عباس، النحو الوافي، ج٤، ص١٢.

(٢) الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٤٩. وينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١،ص٣٢٣.

(٣) الأنباري، المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٣.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٣.

(٥) سيبويه، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٥. وينظر: الزجاجي، أمالي الزجاجي، ص٨٣.

(٦) الأنباري، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٤ـ ٣٢٥. وينظر: العكبري، المصدر السابق، ص٣٢٣ـ ٣٢٤. وينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٢٩.

(٧) سيبويه، االمصدر السابق، ج١، ص ١٩٦. وينظر: ابن السراج، المصدر السابق، ج١، ص٣٣٨. وينظر: الأنباري، المصدر السابق، ج١، ص ٣٤١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

لذا «لا يجوزُ الجمعُ بينهما»[١]، وتُسَمَّى هذه الميم: «ميمَ الجمعِ بين الأَسماءِ الحُسنى، والصِّفاتِ العُلا»[٢].

أمَّا الكوفيُّونَ فذهبوا خلافَ ذلكَ، وأصلُهُ عندهم: (يا أللهُ أُمَّنا بِخَير)، قال الفرَّاءُ: «اللهُمَّ كلمةٌ نَصَبَها العربُ... ونرى أنَّها كانت كلمةً ضُمَّ إليها أُمَّ، تريدُ: يا أللهُ أُمَّنا بخير، فَكَثُرَتْ في الكلامِ فاختَلَطَتْ. فالرفعةُ التي في الهاءِ من همزةِ أُمَّ لَمَّا تُرِكَتْ انتَقَلَتْ إلى ما قبلها»[٣].

وقد ردّ الزجاجُي (ت٣١١هـ) رأيَ الفراء قائلاً: «وزَعَمَ أنَّ الضمَّةَ التي في الهاء ضمَّةُ الهمزة التي كانت في أمَّ، وهذا مُحالٌ أنْ يُترَكَ الضمُّ الذي هو دليلٌ على النِّداء للمفرد، وأن يُجعَلَ في (الله) ضمَّةُ (أمَّ)، هذا إلحادٌ في اسمِ الله عزَّ وجلَّ»[٤]. وكذلك رَدَّ الرضي الأستراآبادي رأي الفراء؛ لأنَّكَ تقولُ: اللهُمَّ لا تؤُمَّهُم بخير[٥].

وقد ورد النداء بهذه الصيغة في دعاء الإمام الحسن العسكري على صور عدة، وهي:

١ـ في بداية كل جملة كقوله عليه السلام: «**اللهمّ إنّك ندبت إلى فضلك، وأمرت بدعائك، وضمنت الإجابة لعبادك، ولم تخيّب من فزع إليك برغبته، وقصد إليك بحاجته، ولم ترجع يد طالبة صفراً من عطائك، ولا خائبة من نحل هباتك**»[٦][٧]، جاء لفظُ الجلالةِ (اللهُ) من (اللَّهُمَّ) مبنياً على الضمِّ في محلِّ نَصْبِ مُنادىً؛ «لأَنَّهُ وقعَ عليه الإعراب»[٨]، قد دل على المدحة والتفخيم للمدعو وهو الله سبحانه وتعالى؛ لأن الداعي يعمد إلى إظهار التفخيم ابتداء ليكون له مدخلاً حسناً لما يأتي بعده من طلب الدعاء[٩].

وقوله عليه السلام: «**اللهمّ وقد قصدت إليك برغبتي، وقرعت باب فضلك يد مسألتي، وناجاك بخشوع الاستكانة قلبي،**

(١) الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٣.

(٢) الزجاجي، اللامات، ص٨٥.

(٣) السوسي، تنبيه الطلب، ج٢، ص٨٩٦.

(٤) الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٢٠٣. وينظر: الزجاجي، اللامات، ص٨٥.

(٥) الفراء، المصدر السابق، ج١، ص٣٣٢. وينظر: النحاس، إعراب القرآن، ص١٩٦.

(٦) الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٤.

(٧) مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص١٧٦.

(٨) سيبويه، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٢.

(٩) عبد الله، دعاء الإمام علي عليه السلام، ص٨٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

ووجدتك خير شفيع لي إليك»[١] .

٢ـ وقد ورد النداء (اللهم) في أثناء الدعاء، وكأنّ الإمام العسكري عليه السلام يلجأ إلى تقسيم الدعاء على فقرات كل فقرة تبدأ بـ(اللهم) وقد يعمد إلى تقسيم الفقرة الواحدة إلى فقرات أصغر كل منها يبدأ بـ(اللهم) كقوله عليه السلام: «**اللهمّ وقد شملنا زيغ الفتن، واستولت علينا غشوة الحيرة، وقارعنا الذّلّ والصّغار، وحكم علينا غير المأمونين في دينك...**

(ثم يقول عليه السلام في بداية فقرة جديدة):

اللهمّ وقد عاد فينا دولة بعد القسمة، وأمارتنا غلبة بعد المشورة، وعدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمّة، فاشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكم في ابشار المؤمنين أهل الذّمّة ...

(ثم يقول عليه السلام في بداية فقرة جديدة)

اللهمّ وقد استحصد زرع الباطل، وبلغ نهايته، واستحكم عموده واستجمع طريده، وخذرف وليده، وبسق فرعه، وضرب بحرانه. (ثم في فقرة جديدة يقول) **اللهمّ فأتح له من الحقّ يداً حاصدة تصدع قائمه وتهشم سوقه، وتجبّ سنامه وتجدع مراغمه؛ ليستخفي الباطل بقبيح صورته، ويظهر الحقّ بحسن حليته.**

(ثم يقول) **اللهمّ ولا تدع للجور دعامة إلّا قصمتها، ولا جنّة إلّا هتكتها، ولا كلمة مجتمعة إلّا فرّقتها، ولا سريّة ثقل إلّا خفّفتها، ولا قائمة علوّ إلّا حططتها، ولا رافعة علم إلّا نكّستها، ولا خضراء إلّا أبرتها.** (ثم يقول في بداية الفقرة) **اللهمّ فكوّر شمسه، وحطّ نوره، واطمس ذكره، وارم بالحقّ رأسه، وفضّ جيوشه، وارعب قلوب أهله، اللهمّ ولا تدع منه بقيّة إلّا أفنيت ولا بنية إلّا سوّيت، ولا حلقة إلّا قصمت، ولا سلاحاً إلّا أكللت، ولا حدّاً إلّا فللت، ولا كراعاً إلّا اجتحت، ولا حاملة علم إلّا نكست**[٢].

في كل هذه الأمثلة اختص لفظ (اللهم) بالنداء واستعمل لنداء الله سبحانه وتعالى، وقد جاء هكذا من دون حرف النداء، وقد أشار أبو يعقوب السكاكي(ت٦٢٦هـ) إلى حذف حرف النداء وهو يرى «أن حذف حرف النداء إنما يجوز في غير أسماء الإشارة وغير ما لا يمتنع عن لام التعريف إذا لم يكن مستغاثاً ولا مندوباً، ونحو أطرق كرى وحارى لا

(١) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٧.

تستنكري عذيري من الشواذ»[1].

إن لتكرار صيغة (اللهم) أثراً كبيراً في الدعاء من لدن الداعي، ولها أثر كبير في نفسيته؛ إذ أسبغت هذه الكلمة بتكرارها جواً روحياً يكاد يحسه الداعي حين يدعو ربه.

٣ـ ورد كثيراً النداء بـ(اللهم) وبعدها فعل أمر خرجت دلالته إلى الدعاء كقوله عليه السلام: «**اللهمّ اجعلنا سبباً من أسبابه وعلماً من أعلامه، ومعقلاً من معاقله، ونضّر وجوهنا بتحليته، وأكرمنا بنصرته، واجعل فينا خيراً تظهرنا له به، ولا تشمت بنا حاسدي النعم، والمتربّصين بنا حلول النّدم**»[2].

وكقوله سلام الله عليه: «**اللهمّ اجعل فيما تقضي وتقدّر من الأمر العظيم المحتوم، وفي ما تفرق من الأمر الحكيم في ليلة القدر أن تجعلني من حجّاج بيتك الحرام المبرور حجّهم، المشكور سعيهم، المغفور ذنبهم**»[3].

وقوله سلام الله عليه: «**اللّهمّ افتح مسامع قلبي لذكرك، وثبّت قلبي على دينك ودين نبيّك، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب**»[4].

فالنداء بـ(اللهم) جاء مقترناً بأفعال الأمر، وهي: (اجعلنا)، (اجعل)، (افتح)، فكلها على صيغة (افعل)، وقد اختلف النحويون في هذه الصيغة، فَذَهبَ البصريُّونَ إلى أَنَّها فعل أمر، وهي قسم ثالث للفعل؛ إذ إن الفعل عندهم ثلاثةَ أَقسام: الماضي والمُضارع والأَمر[5].

أَمَّا الكوفيُّونَ فجعلوا الفعلَ قِسمَيْنِ: ماضياً ومُضارِعاً، وذهبوا إلى أَنَّ صيغةَ الأَمر (افْعَلْ) مُقتَطَعَةٌ من المُضارع، وأصلُ (افْعَلْ): (لِتَفْعَلْ)، ويخلُصُ أبو البركات الأنباري بعد عَرْضِ حُجَجِ الفريقينِ إلى «أَنَّ فعلَ الأمرِ صيغةٌ مُرتَجَلَةٌ قائمةٌ بنفسِها باقيةٌ في البناءِ على أصلِها»[6].

وقد ذهبَ البصريُّونَ إلى أَنَّ فعلَ

(١) السكاكي، مفتاح العلوم، ص١٠٣. وينظر: الأوسي، أساليب الطلب، ص٢٧٥.

(٢) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨١.

(٤) المصدر نفسه، ص١٨٢.

(٥) سيبويه، االمصدر السابق، ج١، ص١٣٨. وينظر: المبرد، المصدر السابق، ج٤، ص٨١. وينظر: السيد، مدرسة البصرة النحوية، ص٣٤٣ـ٣٤٤.

(٦) الفراء، المصدر السابق، ج١، ص٤٦٩.

مجلة تراث شمارة
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الأَمرِ مبنيٌّ على السكون؛ لأَنَّ الأَصلَ في الأفعالِ أَنْ تكونَ مبنيَّةً، والأَصلُ في البناء أَنْ يكونَ على السكون[١]،[٢].

وذهبَ الكوفيُّونَ إلى أَنَّهُ مُعرَبٌ، وإعرابُهُ الجَزْمُ[٣]، ولا مقتضي لبنائه؛ لكونه مقتطعاً من المضارع، فأُعرِب كأصله[٤].

ويرى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أنَّ ما ذهب إليه الكوفيون فيه نظر، ففعل الأمر: «أبعد صيغ الأفعال عن موجب الإعراب وأقربها إلى معنى الحرف، وأحقها بالبناء. لأنّه يؤدي معنى، والمعاني حقّها أنْ تؤدى بالحرف، وهو خال من معنى الزمن، مجرد لمعنى الطلب، فهو يشتمل على الحدث مقترناً بالطلب»[٥].

وجاء الأمر في هذه النّصوص على غير حقيقته، بل انزاحت فيه الدَّلالة إلى الدعاء، إذ إنَّ الأمر يخرج إلى دلالة الدعاء إذا كان صادراً من الأدنى إلى الأعلى على سبيل التضرّع والخضوع[٦].

فالأمر جاء لغرض الدعاء، وقد صاحبته تلكم الوجدانيَّة (الروحيَّة) في دعائه عليه السلام، وإنَّ استعمال صيغة الأمر في هذا المقام قد أفصح عن ميزة أسلوبيّة في التّعبير نصل من خلالها إلى معرفة القيمة الوظيفيّة الثانية التي انزاح إليها أسلوب الأمر ألا وهي وظيفة الدّعاء والتّضرّع.

٥ـ ورد النداء بـ(اللهم) في جملة اعتراضية كقوله سلام الله عليه: «**فصل اللهمّ دعائي ايّاك باجابتي واشفع مسألتي بنجح طلبتي**»[٧].

وكقوله سلام الله عليه: «**اللهمّ فأتح له من الحقّ يداً حاصدة تصدع قائمه، وتهشم سوقه، وتجبّ سنامه، وتجدع مراغمه؛ ليستخفي الباطل بقبيح صورته، ويظهر الحقّ بحسن حليته، اللهمّ، ولا تدع للجور دعامة إلّا قصمتها، ولا جنّة إلّا هتكتها ولا كلمة مجتمعة إلّا فرّقتها، ولا**

---

(١) الأنباري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٤٨ـ ٥٤٩.

(٢) موفق الدين، المصدر السابق، ج٢،ص٢٩٠.

(٣) الفراء، المصدر السابق، ج١، ص٤٦٩.

(٤) الزجاجي، اللامات، ص ٩٤. وينظر: الأنباري، أسرار العربية، ص٢٨١. وينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص٦٥.

(٥) الجواري، نحو الفعل، ص٥٩.

(٦) السكاكي، المصدر السابق، ص٣١٩. وينظر: القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ج١، ص٢٤٣. وينظر: عبد المطلب، البلاغة العربية، ص٢٩٦.

(٧) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

سريّة ثقل إلّا خفّفتها»[١].

وقوله سلام الله عليه: «**فاشدد اللهمّ أزره بنصرك وأطل باعه فيما قصر عنه من اطراد الرّاتعين في حماك وزده في قوّته بسطة من تأييدك ولا توحشنا من أنسه ولا تخترمه دون أمله من الصّلاح الفاشي في أهل ملّته والعدل الظّاهر في أمّته**»[٢].

٦ـ ورد النداء بـ(اللهم) مع الصلاة على محمد وآل محمد، وهذه الصيغة قد اشتهرت بها أدعية أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين [٣]، كقوله عليه السلام: «**اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وافتح لي باب رحمتك وتوبتك**»[٤].

وقوله عليه السلام: «**اللّهمّ فصلّ على محمّد وآل محمّد، وجُد عليّ بفضلك، وامنن عليّ بإحسانك، وافعل بي ما أنت أهله، ولا تفعل بي ما أنا أهله**»[٥].

٧ـ ورد النداء بها وبعدها فعل ماض مسبوق بـ(قد) كقوله عليه السلام: «**اللهمّ وقد قصدت إليك برغبتي، وقرعت باب فضلك يد مسألتي، وناجاك بخشوع الاستكانة قلبي، ووجدتك خير شفيع لي إليك، وقد علمت ما يحدث من طلبتي قبل ان**»[٦].

وقوله عليه السلام: «**اللهمّ وقد شملنا زيغ الفتن، واستولت علينا غشوة الحيرة، وقارعنا الذّلّ والصّغار، وحكم علينا غير المأمونين في دينك ...**

اللهمّ وقد عاد فينا دولة بعد القسمة وامارتنا غلبة بعد المشورة، وعدنا ميراثاً بعد الاختيار للامّة، فاشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكم في ابشار المؤمنين أهل الذّمّة...

اللهمّ وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته، واستحكم عموده، واستجمع طريده، وخذرف وليده، وبسق فرعه وضرب بحرانه»[٧].

٨ ـ ورد النداء بها وبعدها فعل مضارع مجزوم بـ(لا) الناهية، كقوله عليه السلام: «**اللهمّ ولا تدع للجور دعامة إلّا قصمتها، ولا جنّة إلّا هتكتها، ولا كلمة مجتمعة إلّا**

---

(١) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٧.

(٣) عبد الله، المصدر السابق، ص٨٣.

(٤) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨١.

(٥) المصدر نفسه، ص١٨٤

(٦) المصدر نفسه، ص١٧٦.

(٧) المصدر نفسه، ص١٧٧.

مجلة تراث شمارة
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

فرّقتها، ولا سريّة ثقل إلّا خفّفتها، ولا قائمة علوّ إلّا حططتها، ولا رافعة علم إلّا نكّستها، ولا خضراء إلّا ابرتها»[١]، وقوله عليه السلام: **«اللهمّ ولا تدع منه بقيّة إلّا أفنيت، ولا بنية إلّا سوّيت، ولا حلقة إلّا قصمت، ولا سلاحاً إلّا أكللت ولا حدّاً إلّا فللت، ولا كراعاً إلّا اجتحت، ولا حاملة علم إلّا نكست»**[٢].

فالنداء بـ(اللهم) دخل على الفعل المضارع (تدع) المجزوم بـ(لا)الناهية وهي التي تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، قال سيبويه: «هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وذلك: لم، ولما، واللام التي في الأمر، وذلك قولك: ليفعل، ولا في النهي، وذلك قولك لا تفعل؛ فإنّما هي بمنزلة لم»[٣]، ويرى المالقي والمرادي أنها تعمل على تلخيص زمن الفعل للاستِقبال[٤]، وقد خلصت الفعل للزمن المستقبل، فالإمام عليه السلام استعمل هذه الأداة حتى يعطي للنص قيمته الدلالية،

(١) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٧.

(٣) سيبويه، المصدر السابق، ج٣، ص٨.

(٤) المالقي، رصف المباني، ص٢٦٨. وينظر: المرادي، المصدر السابق، ص٣٠٠.

فهو يدعو ربه أن لا يدع للجور دعامة أو ركيزة إلا أفناها، ولا يدع للعدو من حيلة إلا أفشلها.

ويشترط البلاغيون الاستعلاء في النهي، لكي يكون نهياً[٥]. وإنْ لم يستعمل على سبيل الاستعلاء يسمّونه دعاءً أو التماساً أو تهديداً[٦]، وقد استعمله الإمام على سبيل الدعاء على ما هو واضح؛ لكونه قد صدر من رتبة أدنى إلى رتبة أعلى وهو الله تعالى.

٩ـ ورد النداء بـ(اللهم) وبعده جملة اسمية من مبتدأ وخبر كقوله عليه السلام: **«اللّهمّ أنت السّلام، ومنك السّلام، وإليك يرجع السلام، تباركت وتعاليت يا ذا...»**[٧]، وقوله عليه السلام: **«اللّهمّ أنت غياثي وعمادي، وأنت عصمتي ورجائي، ما لي أمل سواك، ولا رجاء غيرك»**[٨].

نجد أن النداء بـ (اللهم) قد

(٥) السكاكي، المصدر السابق، ص٣٢٠. وينظر: القزويني، الايضاح، ج١، ص٢٤٤. وينظر: العلوي، المصدر السابق، ص٥٣١.

(٦) السكاكي، المصدر السابق، ص٣٢٠. وينظر: السبكي، عروس الافراح، ج٢،ص٥٥٨.

(٧) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٨) المصدر نفسه، ص١٨٤.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

دخل على الجملة الاسمية المتكونة من المبتدأ (أنت) وما بعدها من الخبر، وأمّا دلالة الجملة الاسمية «فإنها تدل بمعونة المقام على الثبوت مجرداً عن قيد التجدد والحدوث فناسب أن يقصد بها الدوام والثبات»[١]، أو «إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً وتجديداً»[٢]، وأنها غير مشتملة «على معنى الزمن فهي جملة تصف المسند إليه ولا تشير إلى حدوث، ولا إلى زمن، فإذا أردنا أن نضيف عنصراً زمانياً طارئاً إلى معنى الجملة جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية، فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظوراً إليه من جهة زمنية معينة»[٣].

فصفة الثبوت للمعنى هي التي أرادها الإمام (سلام الله عليه) عند الدعاء.

١٠ـ ورد النداء بـ (اللهم) وبعدها جملة منسوخة بـ(إن وأخواتها)، كقوله سلام الله عليه: «**اللهمّ إنّك ندبت إلى فضلك وأمرت بدعائك وضمنت الإجابة لعبادك ولم تخيّب من فزع إليك برغبته وقصد إليك بحاجته ولم ترجع يد طالبة صفراً من عطائك**»[٤]، وقوله عليه السلام: «**اللّهمّ إنّي قصدت بابك، ونزلت بفنائك، واعتصمت بحبلك، واستغثت بك واستجرت بك**»[٥]، وقوله سلام الله عليه: «**اللّهمّ إنّ هذه قصّتي إليك لا إلى المخلوقين، ومسألتي لك إذ كنت خير مسئول وأعزّ مأمول**»[٦]، الدعاء بـ(اللهم) جاء بعده (إن وأخواتها) ونصبت الاسم ورفعت الخبر، وهي حروف مشبهة بالفعل «وإنما نصبت هذه الحروف الاسم ورفعت الخبر لمضارعتها الفعل، وذلك أنها تطلب اسمين كما يطلبها الفعل المتعدي»[٧].

وإنما كان المنصوب الاسم والمرفوع الخبر؛ لإنه «لما وجب رفعُ احدهما تشبيهاً بالعمدة ونصب أحدهما تشبيهاً بالفضلة كان أشبههما بالعمدة الخبر، لأن هذه الحروف إنما دخلت لتوكيد الخبر أو تمنّيه أو

(١) الكفوي، الكليات، ج٥،ص١٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٥،ص١٧٤.

(٣) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٩٣.

(٤) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٦

(٥) المصدر نفسه، ص١٨٣

(٦) المصدر نفسه، ص١٨٤.

(٧) الأشبيلي، شرح جمل الزجاجي، ج١، ص١٤٥.

ترجّيه أو التشبيه به، فصارت الأسماء كأنها غير مقصودة، فلما رفع الخبر تشبيهاً بالعمدة نصب الاسم تشبيهاً بالفضلات»[1].

وقد أفادت في دخولها على الجملة توكيد الخبر في الدعاء **اللهمّ إنّك ندبت** إلى فضلك، **اللّهمّ إنّي قصدت بابك**، اللهم إن هذه قصتي، فهذا أوكد من أن تجرد منه في هذه الجمل.

١١ـ ورد النداء بـ(اللهم) وبعدها شبه جملة من الجار والمجرور كقوله عليه السلام: «**فاجعله اللهمّ في حصانة من بأس المعتدين، وأشرق به القلوب المختلفة من بغاة الدّين، وبلّغ به أفضل ما بلّغت به القائمين بقسطك من أتباع النّبيّين**»[2].

نجد أن النداء قد تلي بالجار والمجرور (في حصانة من بأس المعتدين)، والجار والمجرور من متعلقات الإسناد ورتبتها عند النحويين والبلاغيين هي التأخير عن الإسناد ومكوناته (المسند إليه والمسند)، ويتقدم الجار والمجرور لأغراض بلاغيَّة وأسلوبيَّة ترتبط بالمستوى الدلالي ارتباطاً وثيقاً، وغالباً ما يأتي لأغراض التوكيد والتخصيص أو الضرورة[3][4].

وأن الذي جاء في هذا الدعاء هو دلالة التوكيد في الدعاء من الإمام العسكري لحفظ ولده المهدي عليه السلام.

ما لَحَق بالمُنادى المُفرَد العلم في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

يُلحَقُ بالمُنادى العلم كلُّ ما يُنادى من المعارفِ الأُخَرِ المبنيَّةِ أصالةً؛ كالاسمِ الموصولِ: وهو اسمٌ دلَّ على مُعيَّنٍ بوساطةِ كلامٍ يُذكَرُ بعدَهُ[5].

ويُشتَرَطُ في ندائِهِ أن يكونَ مُجَرَّداً من (أل)[6].

نحو قولِ أمير المؤمنين عليه السلام: «يَا مَنْ دَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِنُطْقِ تبلُّجِهِ»[7].

وكذلك اسمُ الإشارة: وهو ما وُضِعَ لِمُشَارٍ إليه، محسوسٍ بالبصرِ أو

(١) الأشبيلي، المصدر السابق، ج١، ص٤٢٤.

(٢) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٣) المبرد، المصدر السابق، ج٤،ص١٠٢.

(٤) العلوي، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٥) موفق الدين، المصدر السابق، ج٣،ص١٠١.

(٦) الزجاجي، اللامات، ص٣٣، وينظر: الاسترابادي، المصدر السابق، ج١،ص٣٨٣. وينظر :حسن، المصدر السابق، ج٤، ص١٢.

(٧) كلانتر، مفتاح الفلاح، ص٤.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

أ.م.د. هاشم جبار الزرفي

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

بغيرِهِ، نحو: يا هذا[١].

وردَ نِداءُ الاسمِ الموصول في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**يا من لا شريك له ولا وزير يا خالق الشّمس والقمر المنير**»[٢].

وقوله عليه السلام «**يا من يسبّح له الملائكة بالأبكار والظّهور**»[٣].

وقوله عليه السلام مكرراً هذا النداء: «**يا من لا يشغله شغل عن شغل، يا من لا يتغيّر من حال إلى حال، يا من لا يحتاج إلى تجشّم حركة ولا انتقال، يا من لا يشغله شأن عن شأن، يا من لا يحيط به موضع ولا مكان، يا من يردّ بألطف الصّدقة والدّعاء عن أعنان السّماء ما حتم وأبرم من سوء القضاء، يا من يجعل الشّفاء فيما يشاء من الأشياء، ويا من يمسك الرّمق من المدنف العميد العليل بما قلّ من الغذاء، يا من يزيل بأدنى الدّواء ما غلّظ من الداء، يا من إذا وعد وفى واذا توعّد عفا، يا من يملك حوائج السائلين، يا من يعلم ما في ضمير الصّامتين... يا من له وجه لا يبلى، يا من له ملك لا يفنى، يا من له نور لا يطفا، يا من فوق كلّ شيء أمره، يا من في البرّ والبحر سلطانه، يا من في جهنّم سخطه، يا من في الجنّة رحمته، يا من مواعيده صادقة، يا من أياديه فاضلة، يا من رحمته واسعة**»[٤].

جاءَ النِّداءُ بالأداةِ (يا) مع قُرْبِ المُنادى في قلبه عليه السلام؛ تعظيماً لِشَأْنِ المَدعُوِّ.

وحرف النداء (يا) من أشهر الحروف وأكثَرها استعمالاً، إذ يُستعمَلُ في نداء القريب والبعيد[٥]؛[٦] إلا أن مجيئها لنداء القريب فيه ضرب من التوكيد[٧]، ولذلك عدَّها النُّحاةُ أُمَّ حروف النِّداء وأصلها[٨]؛

---

(١) الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٠. وينظر: الخضري، المصدر السابق، ج١، ص١٤٠.

(٢) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ص١٧٣.

(٥) السيوطي، معترك الأقران، ج١، ص٣٤٠.

(٦) الاسترابادي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٢٥. وينظر: المالقي، المصدر السابق، ص٤٥١ـ ٤٥٢.

(٧) سيبويه، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٩ـ ٢٣٠. وينظر: الهرمي، المحرر في النحو، ج٢، ص٧٤٩. وينظر: حسن، عباس، المصدر السابق، ج٤، ص٥٠١.

(٨) الرماني، معاني الحروف، ص١٠٤. وينظر: ابن عصفور، المقرب، ص١٩٢. وينظر: الاسترابادي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٢٥.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

وذكرَ أبو الفتح عثمان ابنُ جنّي (ت٣٩٢هـ) أنَّ الحرف (يا) يكونُ للتنبيه والنِّداء، وقد يجرَّدُ للتنبيه فقط[١].

وقد أفادَ النِّداءُ معنى الدُّعاء، والمُنادى المبنِيُّ قبلَ النِّداءِ ومنه الاسمُ الموصولُ (مَنْ) يكونُ بعدَ حرفِ النِّداء مبنيّاً على ضمٍّ مُقدَّرٍ مَنَعَ من ظهورِهِ علامةُ البناءِ الأصلي[٢].

٢ـ المُنادى المُفرَد النَّكرةُ المقصودة في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

المنادى المفرد النكرة المقصودة، وهو ما كان التعريفُ فيه عارضاً في النِّداء؛ بسببِ القصْدِ والإقبال نحو: (يا رجلُ). وذكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني أن من النُّحاةِ مَنْ «سوَّى بين العَلَمِ والنَّكِرَةِ في أنَّ كلَّ واحدٍ منهما قد تعرَّفَ بوقوعِهِ موقعَ أسماءِ الخطاب، وبُنِيَ لِذلِكَ»[٣].

وقد ذهبَ الأخفشُ (ت ٢١٥هـ) في النَّكرةِ المقصودة مذهبَ الكسائي في المُنادى المعرفةِ على أنَّها مُعربةٌ لا مبنيَّةٌ نحو: (يا رجُل)[٤].

وتَبِعَهُما الرياشي (ت٢٥٧هـ)، فزعمَ أنَّ المُنادى مُعرَبٌ والضمَّةُ فيه ضمَّةُ إعرابٍ لا بناء[٥].

وردَ نِداءُ النَّكرةِ المقصودةِ في دعائه عليه السلام، في نداء صفات الله سبحانَهُ، منه قوله عليه السلام: «**يا حنّان يا منّان... وصلّ على من فهّمتنا وهو أقرب وسائلنا إليك ربّنا محمّد وآله وعترته الطّاهرين**»[٦].

المُنادى (حنّان ومنّان) مبنيٌّ على الضمِّ؛ لأنَّهُ نَكِرةٌ مقصودةٌ مُقبلاً عليها، والقصد على فردٍ معروفٍ، وهو اللهُ سبحانَهُ؛ لذا بُنِيَ على الضمِّ، ويجوزُ في المنادى النصبُ؛ لأنَّهُ نكرةٌ موصوفةٌ قبل النِّداء، فيكونُ من قبيلِ المُنادى الشبيه بالمُضافِ، وهو رأيُ الكسائي[٧].

ودلَّتْ بالإقبالِ والقصدِ على الله سبحانه، وأفادت معنى الدُّعاءِ بالتضرُّعِ

---

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص١٩٨ .

(٢) الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٠. وينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢، ص٢٥٩. وينظر: الدليمي، أساليب الإنشاء، ص١٥٤.

(٣) الجرجاني، المصدر السابق، ج٢، ص٧٦٨.

(٤) السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٢٩.

(٥) الاشبيلي، المصدر السابق، ج٢، ص٩١.

(٦) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٢.

(٧) النحاس، المصدر السابق، ص٧١٦. وينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٣٠.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

إلى الله عزَّ وجلَّ في طلبِ المغفرةِ والإحسانِ والتجاوز[١].

ولو تتبعنا الصيغة التي جاء بها الإمام فهي صيغة مبالغة على وزن (فعّال) فوظَّف من خلال هذه البنية المبالغ فيها ما يناسب الغرض الذي من أجله الدعاء، فصيغ المبالغة، وهي أسماء مشتقَّة من الأفعال تلحق باسم الفاعل، وتأتي للدَّلالة على المبالغة والكثرة في الحدث على وجه التغيّر والحدوث، فإذا أريد تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه حُوِّل من اسم الفاعل إلى أبنية صيغ المبالغة[٢].

وممّا تقدَّم نلحظ أنَّ الوصف بصيغة المبالغة (فعَّال) قد بلغ ذروته في تصوير الحنان والمنة من الله تعالى، فهو وحده الذي يملك تلك الصفات، وأن العبد يجب أن يقصد إليه وحده، أما الإنسان فيبقى قاصراً عن بلوغ الكمال مهما أتي حظاً عظيماً من الكمال.

ثانياً: المُنادى المُضاف والشبيه بالمضاف

إنَّ حُكمَ المُنادى المُضاف هو النَّصْبُ، وعلَّلَ الخليلُ النَّصْبَ فيه لطولِ الكلام[٣].

أما المُنادى الشَّبيهُ بالمُضاف فهو الاسمُ الذي يأتي بعدَهُ شيءٌ من تمامِ معناهُ، وسُمِّيَ مُطوَّلاً أيضاً؛ لأنَّهُ قد طالَ بمعمولِهِ كالمُضافِ، سواءٌ أَكَانَ هذا المعمولُ مرفوعاً بالمُنادى، نحو: يا حَسَناً وجهُهُ، أم منصوباً به، نحو: يا مُكْرِماً ضيفَهُ، أم مجروراً بحرفِ جرٍّ، نحو: يا رفيقاً بالعبادِ، أم نَعْتاً لَهُ قبلَ النِّداء، نحو: يا رَجُلاً كريماً[٤].

أمَّا حُكمُ المُنادى الشبيهِ بالمُضافِ فهو النَّصْبُ كالمُضاف، فـ«إذا ناديتَ اسماً موصولاً بشيءٍ هو كالتَّمامِ له فحُكمُهُ حُكْمُ المُضاف... ويكونُ معرفةً ونَكِرةً»[٥].

وسُمِّيَ شبيهاً بالمُضافِ من ثلاثةِ أوجُهٍ، الوجه الأول: أنَّ الأوَّلَ عاملٌ في الثاني، كما أنَّ المُضافَ عاملٌ في المُضافِ

(١) الدليمي، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٢) الطائي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٠.

(٣) سيبويه، المصدر السابق، ج٢،ص١٨٢.

(٤) الخباز، توجيه اللمع، ص٣١٩. وينظر: الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٤. وينظر: الخضري، المصدر السابق، ج٢، ص١٧١. وينظر: حسن، عباس، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩.

(٥) ابن السراج، المصدر السابق، ج١،ص٣٤٤. وينظر: الجرجاني، المصدر السابق، ج٢، ص٧٨٠. وينظر: اليمني، المصدر السابق، ج٣، ص٣٣٠.

إليه، والوجه الثاني: أنَّ الثاني من تمام معنى الأوَّلِ ومُتَّصلٌ به، كما أنَّ المُضافَ إليه تمامُ معنى المُضافِ، والوجه الثالث: أنَّ الثاني يُفيدُ الأوَّلَ تخصيصاً كما أنَّ المُضافَ يتخصَّصُ بالمُضافِ إليه[1].

المُنادى المُضاف أو الشبيه بالمضاف جاء في مواضع كثيرة في دعاء الإمام عليه السلام وقد كثر في نداء صفات الله تعالى كقوله عليه السلام: **«يا غياث المستغيثين أغثني، يا جار المستجيرين أجرني، يا إله العالمين خذ بيدي... يا خير مأمول، ويا أكرم مقصود... يا غياث المستغيثين أغثني يا جار المستجيرين أجرني، يا إله العالمين خذ بيدي، أنقذني واستنقذني، ووفّقني واكفني»**[2].

المنادى (غياث) مضاف إلى (المستغيثين) والمنادى (جار) مضاف إلى (المستجيرين)، والمنادى (إله) مضاف إلى (العالمين)، ويمكن أن يكون من إضافة اسم الفاعل إلى معموله فهو شبيه بالمضاف.

وقال عليه السلام: **«يا غياث المستغيثين، يا مجيب دعوة المضطرّين، يا من هو بالمنظر الأعلى وخلقه بالمنزل الأدنى، يا ربّ الأرواح الفانية، يا ربّ الأجساد البالية، يا أبصر النّاظرين، يا أسمع السّامعين، يا أسرع الحاسبين، يا أحكم الحاكمين، يا أرحم الرّاحمين، يا واهب العطايا، يا مطلق الأسارى، يا ربّ العزّة، يا أهل التّقوى وأهل المغفرة»**[3].

المنادى (غياث) مضاف إلى (المستغيثين)، والمنادى (مجيب) مضاف إلى (دعوة)، والمنادى (رب) مضاف إلى (الأرواح)، والمنادى (أبصر) مضاف إلى (الناظرين)، والمنادى (أسمع) مضاف إلى (السامعين)، والمنادى (أسرع) مضاف إلى (الحاسبين)، والمنادى (أحكم) مضاف إلى (الحاكمين)، والمنادى (أرحم) مضاف إلى (الراحمين)، والمنادى (واهب) مضاف إلى (العطايا)، والمنادى (مطلق) مضاف إلى (الأسارى)، والمنادى (رب) مضاف إلى (العزة)، والمنادى (أهل) مضاف إلى (التقوى)، والمنادى (أهل) مضاف إلى (المغفرة).

وقع النداء بالأداة (يا) والمنادى على

---

(١) الجرجاني، المصدر السابق، ج٢، ص٧٨١-٧٨٢. وينظر: موفق الدين، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٠.

(٢) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٧٣.

مجلة تراث الشيعة
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

أ.م.د. هاشم جبار الزرفي

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

صيغة اسم التفضيل (أفعل)، (أبصر)، (أسمع)، (أسرع) (أحكم). واسم التفضيل ـ كما عرّفه النحاة ـ هو اسم مشتق من الفعل على وزن (أفعل) للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة .

ويبدو أن اسم التفضيل في هذه الأمثلة جاء لبيان الكمال في صفات الله تعالى؛ إذ «قد يستعمل (أفعل) لبيان الكمال والزيادة في وصفه الخاص، وإن لم يكن الوصف الذي هو الأصل مشتركاً، وعليه قولهم: (الصيف أحر من الشتاء) أي الصيف أكمل في حرارته من الشتاء في برودته»[١].

وقال المبرد (ت٢٨٥هـ) في تأويل قوله تعالى: «**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**» (الروم ٢٧): «فإنما تأويله وهو عليه هين؛ لأنه لا يقال شيء أهون عليه من شيء»[٢].

فصفات الله لا يمكن مقارنتها أو مفاضلتها مع صفات خلقه، لكن الإمام جاء بها حتى يبين أو يبرز عظمة صفات الله مقارنة بصفات المخلوقين.

«**يا كبير كل كبير، يا من لا شريك له ولا وزير، يا خالق الشّمس والقمر المنير، يا عصمة الخائف المستجير، يا مطلق المكبّل الأسير، يا رزاق الطّفل الصّغير، يا جابر العظم الكسير، يا راحم الشّيخ الكبير، يا نور النّور يا مدبّر الأمور، يا باعث من في القبور يا شافي الصّدور، يا جاعل الظّل والحرور... يا منزل الكتاب والنّور والفرقان والزّبور، يا من يسبّح له الملائكة بالأبكار والظّهور.يا دائم الثّبات يا مخرج النّبات بالغدوّ والآصال يا محيي الأموات يا منشئ العظام**»[٣].

المنادى (كبير) مضاف إلى (كل)، والمنادى (خالق) مضاف إلى (الشمس) والمنادى (عصمة)، مضاف إلى (الخائف) والمنادى (مطلق) مضاف إلى(المكبل)، والمنادى (رازق) مضاف إلى (الطفل)، والمنادى (جابر)، مضاف إلى (العظم)، والمنادى (راحم) مضاف إلى (الشيخ)، والمنادى (نور) مضاف إلى (النور)، والمنادى (مدبر) مضاف إلى (الأمور)، والمنادى (باعث) مضاف إلى (من) و،

(١) الكفوي، المصدر السابق، ص٣٩. وينظر: السامرائي، معاني النحو، ج٤، ص٢٧٠.

(٢) ينظر: المبرد، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٥.

(٣) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٢.

مجلة تراث الشامية
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

والمنادى (شافي) مضاف إلى (الصدور) والمنادى (جاعل) مضاف إلى (الظل)، والمنادى (منزل) مضاف إلى (الكتاب)، والمنادى (دائم) مضاف إلى (الثبات)، والمنادى (مخرج) مضاف إلى (النبات)، والمنادى (محيي) مضاف إلى (الإموات)، والمنادى (منشىء) مضاف إلى (العظام).

من كل هذه الأمثلة نرى أن الإمام سلام الله عليه قد نادى ربه بصفاته وقد استعمل صيغة اسم الفاعل في أغلبها **(خالق، مدبر، مطلق، رازق، جابر، راحم، باعث، شافي، جاعل، منزل، دائم، مخرج، محيي، منشئ»** واسم الفاعل كما عرفه الأشموني (ت٩٠٠هـ) هو «الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي»[١] فهو اسم يجري مجرى الفعل المضارع[٢]؛ لمشابهته إياه في بعض الخصائص ولتأديته معناه، فمتى وجد هذا الاسم كان دليلاً عليه ونائبا عنه[٣].

فهو يحمل من الأسماء صفاتها، ومن الأفعال خصائصها، لذا رأى الباحث أنْ يفرز وقوع الوصف باسم الفاعل في مبحث مستقل؛ لأنَّ استعمال اسم الفاعل راجعٌ إلى ما يميّز دلالته من جمعها بين سمات كلّ من الفعل والاسم معاً، فقد اتَّفق النُّحاة على أنَّ اسم الفاعل يدلُّ على التَّجدُّد والحدوث[٤]. كما هو الشأن في (الفعل).

وقد ذهبَ أبو زكريا الفرَّاء من الكوفيين إلى جعله قسيماً ثالثاً للفعل الماضي والمضارع، وسمَّاه بـ(الفعل الدَّائم)[٥].

وقد يدلُّ على معنى الثّبوت بحسب ما ذكره أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)[٦].

وقد عمل اسم الفاعل في تلك الأمثلة؛ لأنه وقع منادى وهو على هذا يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً[٧].

---

(١) الاشموني، شرح الاشموني، ج٢، ص٣٣٩.

(٢) سيبويه، المصدر السابق، ج١، ص١٦٤.

(٣) الطائي، المصدر السابق، ج١، ٤٥٩.

(٤) سيبوية، المصدر السابق، ج١، ص١٦٤. وينظر: المبرد، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠٥. وينظر: ابن جني، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢١. وينظر: العلوي، الأمالي الشجرية، ج١، ص١٦٩.

(٥) الفراء، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣ـ ٢٢٢. وينظر: السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص٣٥.

(٦) الأندلسي، البحر المحيط، ج١، ص٤١.

(٧) ابن عقيل، المصدر السابق، وينظر: الاشموني، المصدر السابق، ج٢، ص٤٥١..

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

وقد وقع في أغلبه مضافاً إلى معموله. **(خالق) مضاف إلى (الشمس)، و(مطلق) مضاف (المكبل)، و(رازق) مضاف إلى (الطفل)، و(جابر)، مضاف إلى (العظم)، و(راحم) مضاف إلى (الشيخ)، و(مدبر) مضاف إلى (الأمور)، و(باعث) مضاف إلى (من) و(شافي) مضاف إلى (الصدور) و(جاعل) و(منزل) مضاف إلى (الكتاب)، و(دائم) مضاف إلى (الثبات)، و(مخرج) مضاف إلى (النبات)، و(محيي) مضاف إلى (الإموات)، و(منشىء) مضاف إلى (العظام).**

ونجد ان عمل اسم الفاعل في هذه الأمثلة قد عمل فعله على الرغم من إضافته إلى ما بعده، وقد ذهب النحويون إلى أن الإضافة هنا غير محضة[١].

فهي لا تفيد تخصيصاً ولا تعريفاً، وإنّما تفيد التخفيف[٢].

وقد تحقق هذا الشيء في هذه الآية، فعلى الرغم من الإضافة وترك التنوين بقي اسم الفاعل عاملاً ليدل على تصديق القرآن الكريم لما سبقه من الكتب السماوية الأخرى.

ورأى البصريون أنَّ كف التنوين لا يغير من المعنى بل هو للاستخفاف على نحو ما ذهب إليه سيبويه إذ قال: «واعلم أن العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون، ولا يتغير من المعنى شيء»[٣].

ومهما يكن من أمر، فقد تحقق وصف باسم الفاعل وعمله النحوي في هذه الآية على غرار ما سبق من الآيات الكريمة المماثلة لها.

ومن النداء الشبيه بالمضاف نداء الله تعالى بصفة عظيم: «**يا عالماً بذات الصّدور**»[٤].

فـ(عالما) مُنادى منصوبٌ؛ لأَنَّهُ شبيهٌ بالمُضافِ، ويجوزُ فيه البناءُ على الضمِّ؛ فيكونُ من المُنادى النَّكِرةِ المقصودةِ الموصوفةِ، إلاَّ أنَّ العربَ تُؤْثِرُ النَّصبَ إذا نادت نَكِرةً موصولةً بشيءٍ[٥]. والنِّداءُ فيها

(١) العكبري، المصدر السابق، ج١، ص٤٠٦. وينظر: الآلوسي، روح المعاني، ج٧، ص٢٨٩.

(٢) الزمخشري، المفصل، ص١١٩. وينظر: ابن عصفور، المصدر السابق، ص٢٣٠. وينظر: الأنصاري، أوضح المسالك، ج٣، ص٧٧.

(٣) سيبويه، المصدر السابق، ج١، ص١٦٤-١٦٥.

(٤) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٢.

(٥) الفراء، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٥. وينظر: النحاس، المصدر السابق، ص ٧١٦.

مجلة تراث الفرات
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

دَلَّ على الدُّعاء.

و(عالماً) اسم فاعل عامل عمل فعله لأنه جاء منادى ومنوناً في الوقت نفسه، وقد ذهب سيبويه والمبرد إلى أنَ التنوين في اسم الفاعل دليلُ عمله في رفع الفاعل ونصب المفعول به ومشابهته الفعل، وإنَّ مجيئه من غير التنوين دليلٌ على انعدام ذلك العمل(١).

فالتنوين يشير إلى تمكن الكلمة (عالماً) في وظيفتها النحوية، وأنها غير مفتقرة إلى ما بعدها، ولا أعني عدم افتقار (مصدقاً) إلى ما بعدها في العمل النحوي، بل أعني عدم افتقارها في نفسها إلى غيرها لما فيها من التنوين؛ لأن التنوين فاصل بين المفرد والمضاف، ووجود التنوين في اسم الفاعل هو المسوغ لعمله؛ كونه دليلاً على عدم إضافته التي تعني عدم عمله، وعمله هذا قد دلَّ على علم الله تعالى في الماضي والحال والاستقبال، لما في اسم الفاعل من دلالة عليها(٢).

المبحث الثاني

المُنادى المُضاف إلى ياء المُتكلِّم

ذَكَرَ الزَّمَخْشَريُّ أنَّ إضافةَ المُنادى إلى ياء المُتكلِّم دليلُ المُجاملةِ، واللُّطْفِ، والرِّفْقِ، واللِّينِ، والأدَبِ الجميلِ، والخُلُقِ الحَسَن(٣).

و«إنَّ إضافةَ المُخاطَبِ بالنِّداءِ إلى نفسِكَ يُشْعِرُهُ بالتحنُّنِ عليهِ، وأنَّكَ منهُ وهو مِنْكَ، فيكونُ ذلكَ سبباً لِقَبولِ ما يُلقَى إليه، كقولِكَ: (يا أخي ويا صديقي)»(٤). وإذا أُضيفَ المُنادى إلى ياء المُتكلِّمِ كان فيه لُغاتٌ هي:

١ـ اللغةُ الأولى:

حَذْفُ الياءِ والاجتزاءُ بالكَسْرَةِ عنها، قال سيبويه: «اِعْلَمْ أنَّ ياءَ الإضافةِ لا تثبُتُ مع النِّداءِ كما لم يثبُتِ التنوينُ في المُفرَدِ؛ لأنَّ ياءَ الإضافةِ في الاسمِ بمنزلةِ التنوين... وصارَ حذْفُها هُنا لِكثْرَةِ النِّداء في كلامِهِم، حيثُ استَغْنَوا بالكسرةِ عن الياء»(٥)، وهذه اللُّغةُ هي الأكثرُ في كلامِ

وينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٣٠

(١) سيبويه، المصدر السابق، ج١، ص١٧٧. وينظر: المبرد، المصدر السابق، ج٤، ص١٤٨ـ ١٤٩.

(٢) ابن السراج، المصدر السابق، ج١، ص١٢٢ـ ١٢٣. وينظر: الاسترابادي، المصدر السابق، ج٣، ص٤١٧.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص١٨.

(٤) الاندلسي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٥.

(٥) سيبويه، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٩. وينظر: المبرد، المصدر السابق، ج٤، ص٢٦٤.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

العربِ والأفصَحُ عندهُم[١].

وذهبَ رضيُّ الدين الاسترابادي إلى أنَّ هذه اللُّغةَ لا تجوزُ في كُلِّ مُنادًى مُضافٍ إلى ياء المُتكلِّم، وإنَّما تكونُ في الأسماءِ التي غَلَبَتْ عليها الإضافةُ إلى الياء واشْتَهَرَتْ بها؛ لتدلَّ الشُّهْرَةُ على الياء المُغيَّرة[٢] ورَدَتْ هذه اللُّغَةُ في دعاء الإمام الحسن العسكري وكما يأتي:

أ ـ أداة نداء (يا) + رب

كلُّها في نِداءِ الـ(ربِّ) إحدى صفاتِ الله تعالى: منها قولُه دلَّ نِداءُ الـ(ربّ) على الدُّعاء، وبإضافتِهِ إلى ياءِ المُتكلِّم المحذوفة يفيد معنى التوسُّلِ إلى المُخاطَبِ واستعطافِهِ؛ إذ كثُرَ حذفُها في نداءِ الـ(ربّ) سُبحانهُ؛ «لِعَدَمِ الإحاطةِ به عند التوجُّهِ إلى الله تعالى؛ لِغَيْبَتِنا نحنُ عن الإدراك»[٣].

وقد جاءت على صور:

أ ـ جاءت في بداية كل فقرة، كقوله عليه السلام: «**يا ربّ الأرواح الفانية، يا ربّ الأجساد البالية ... يا ربّ العزّة**»[٤].

وقوله عليه السلام: «**يا ربّ إن كانت ذنوبي أخلقت وجهي عندك، وغيّرت حالي فإنّي أسألك وأتوجّه إليك، وأتوسّل إليك، وأتقرّب إليك، وأستشفع إليك، واقسم عليك يا من لا مسئول غيره، ولا ربّ سواه، بجاه سيّدنا محمّد رسولك، وبجاه أوليائك وخيرتك وأصفيائك، وأحبّائك من خلقك**»[٥].

ب ـ جاءت على شكل جملة اعتراضية، كقوله عليه السلام: «**و لا تشمت بنا حاسدي النعم والمتربّصين بنا حلول النّدم ونزول المثل، فقد ترى يا ربّ براءة ساحتنا وخلوّ ذرعنا من الإضمار لهم على إحنة والتّمنّي لهم وقوع جائحة**»[٦].

ج ـ جاءت مكررة كقوله سلام الله عليه: «**يا ربّ يا رب يا رب يا رب... ـ حتّى ينقطع النّفس منك ـ، يا سيّدي ـ كذلك ـ يا مولاي ـ كذلك ـ هذا مقام**

(١) موفق الدين، المصدر السابق، ج٢، ص١٨١. وينظر: الأنصاري، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص١٠٠.

(٢) الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٠.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٨٠. وينظر: الدليمي، المصدر السابق، ص١٥٢.

(٤) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص١٧٨.

(٦) المصدر نفسه، ص١٧٨.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

العائذ الضّارع، الذّليل الخاشع»[١].

والتكرار يعمل على إحداث نسق منساب انسيابا رائعاً والتّكرارُ فيها دليلُ التضرُّعِ إلى الله تعالى في طلبِ الرحمةِ، والاستغاثةِ به، والاستجارةِ يوم القيامة من النار[٢].

ب ـ أداة نداء (يا) محذوفة + رب

كثُرَ حَذْفُ حرفِ النِّداء مع المُنادى المُضاف لاسيَّما (الربّ)؛ لـ«أنَّ المعنى معلومٌ بدليلِ الحال»[٣].

وذكر الزركشي والسيوطي أنَّ العلَّةَ من حذفِهِ هو للدلالةِ على التعظيم والتنزيه؛ لأنَّ النِّداءَ مُشْرَبٌ معنى الأمر، فحُذِفتْ (يا) من نداء (الربّ)؛ ليزولَ معنى الأمر، ليخلُصَ للتعظيم والتفخيم[٤]، وعُلِّلَ الحذْفُ أيضاً بأنَّ اللهَ سُبحانَهُ أقرَبُ إلينا من أنفُسِنا؛ فلا يغيبُ عنهُ شيءٌ؛ لِذا استُغنِيَ عنه، فإنّ اللهَ تعالى قريبٌ مِمَّنْ يدعوهُ، فهو سبحانه أقربُ إلينا من حبل الوريد[٥].

قال الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)::: «وإنَّما حُذِفَ حرفُ النِّداءِ، لَمَّا كانَ أصلُهُ تنبيهَ المُنادى؛ ليُقبِلَ عليكَ، وكأنَّ اللهَ عزَّ وجلّ لا يغيبُ عنه شيءٌ ـ تعالى عن ذلك ـ سَقَطَ حرفُ النِّداء للاستغناء عنه»[٦].

كقوله سلام الله عليه: «**أقول بخضوع وخشوع، ربّ عملت سوءاً وظلمت وظلمت نفسي، فصلّ على محمّد وآله، واعف عني، واغفر خطائي واصفح عن زللي وخذ بيدي بجودك ومجدك**»[٧].

وقوله عليه السلام: «**وربّ ما أسديت من معروفك عندي، فقد ظلمت نفسي، وفرّطت في أمري، وقصرت في حقّك عندي**»[٨].

ومن الجدير بالذكر أن الدعاة قد شغفهم حباً كبيراً؛ لأنه جاء بصيغة سهلة

---

(١) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٢) الدليمي، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٣) الخباز، المصدر السابق، ص٣٢٢.

(٤) الزركشي، المصدر السابق، ج٣، ص٢١٣. وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٣، ص٦٢٧. وينظر: السيوطي، معترك الاقران، ج١، ص٢٤٩.

(٥) الوراق، علل النحو، ص٣٧٨. وينظر: الزركشي، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٠.

(٦) الطوسي، التبيان، ج٢، ص١٧١، وينظر: الدليمي، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٧) المصدر نفسه، ص١٨٦.

(٨) المصدر نفسه، ص١٨٦.

في اللسان، رقيق في النبر[١].

٢ـ اللغةُ الثانية:

إثباتُ الياء ساكنةً في الوقف والوصل، جاء في الكتاب: «واعْلَمْ أنَّ بُقيانَ الياء لُغَةٌ في النِّداءِ في الوقفِ والوصلِ، تقولُ: يا غُلامي أَقبِلْ، وكذلك إذا وقفوا. وكان أبو عمرٍو يقولُ: ﴿**يا عِبادِيْ فاتَّقُونِ**﴾»[٢] وهذه اللُّغَةُ هيَ دون الأولى في الفصاحة[٣]، وقد جاء النداء بها على صور، منها:

أ ـ أداة نداء (يا) محذوفة + إلهي

والنداء بصيغة إلهي يوازي بكثرته النداء بصيغة (اللهم) و«تأتي أهميتها لكونها تقرب المنادى من النفس؛ لكونها مضافة إلى (ياء المتكلم) وبذلك تشعر بقرب المنادى إلى المنادي، وهي متكونة من (نداء مضمر) + (إله) + (ياء المتكلم)، وهي شبيهة بـ(اللهم) في جميع مسائله تقريبا»[٤].

وقد ورد النداء بها في دعاء الإمام عليه السلام وبحسب الصور الآتية:

١ـ وردت في أول الدعاء كقوله عليه السلام: «**إلهي مسّني وأهلي الضّر، وأنت أرحم الرّاحمين، وأرأف الأرأفين، وأجود الأجودين، وأحكم الحاكمين، وأعدل الفاصلين**»[٥].

٢ـ وردت في بداية كل فقرة كقوله عليه السلام: «**إلهي وسيّدي فانظر بعين رأفتك إليّ، وجد بجودك وإحسانك عليّ، وأجرني في ليلتي، واقبل قصّتي واقض**»[٦].

٣ـ ورد النداء بها ومعها كلمة (سيدي) كقوله عليه السلام: «**إلهي وسيّدي أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك ـ فلان بن فلان ـ أنشأتني وكنت صغيراً، وأغنيتني وكنت فقيراً، ورفعتني وكنت حقيراً، وجبرتني وكنت كسيراً، ومننت عليّ بما أنت أهله**»[٧].

٤ـ ورد النداء به وبعدها فعل أمر جاء للدعاء كقوله عليه السلام: «**إلهي وسيّدي فانظر بعين رأفتك إليّ، وجد بجودك وإحسانك عليّ، وأجرني في ليلتي، واقبل**

(١) عبد الله، المصدر السابق، ص٨٩.

(٢) سيبويه، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٠. وينظر: سورة الزمر، الاية ١٦.

(٣) الأنصاري، شرح جمل، ج٢، ص١٠٠.

(٤) عبد الله، المصدر السابق، ص٨٥.

(٥) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٦) المصدر نفسه، ص١٨٥.

(٧) المصدر نفسه، ص١٨٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

قصّتي واقض»[١].

٥ـ ورد النداء بها وبعدها جملة اسمية كقوله عليه السلام: «**إلهي وسيّدي أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك**»[٢].

٦ـ ورد النداء بها وبعدها جملة فعلية عليه السلام: «**إلهي مسّني وأهلي الضّر، وأنت أرحم الرّاحمين، وأرأف الأرأفين، وأجود الأجودين، وأحكم الحاكمين، وأعدل الفاصلين**»[٣].

٧ـ ورد النداء بها وبعدها جملة فعلية مصدرة بـ(قد) كقوله عليه السلام: «**إلهي وسيّدي ومولاي، فقد تغيّر بالزّلل حالي، وكسف بالي، وظهر اختلالي، وشاعت فاقتي، وشهر فقري، وانقطعت من المخلوقين آمالي، وأنت العائد على العاصين بالنّعم، والآخذ على المسيئين بالإحسان والمنن، فضلاً منك وطولاً، وجوداً ومجداً، ووليّ بإتمام ما ابتدأت في أمري منّي، وربّ ما أسديت من معروفك عندي**»[٤].

أ ـ أداء نداء (يا) + سيدي.

جاءت على صور، هي:

١ـ ورد النداء بها في بداية كل فقرة كقوله عليه السلام: «**إيّاك أمّلت يا سيّدي، ولك أسلمت**»[٥].

٢ـ وردت جملة اعتراضية. كقوله عليه السلام: «**اللّهمّ إيّاك أمّلت يا سيّدي، ولك أسلمت مولاي، ولبابك قرعت، فصلّ على محمّد وآل محمّد، ولا تردّني بالخيبة محزوناً، واجعلني ممّن تفضلت عليه بإحسانك، وأنعمت...**»[٦].

ب ـ مع كلمة (مولاي) كقوله عليه السلام: «**يا سيّدي يا مولاي هذا مقام العائذ الضّارع، الذّليل الخاشع، البائس الفقير، المسكين الحقير المستكين المستجير الّذي لا يجد لكشف ما به غيرك، ولا يرجع فيما قد أحاط به إلى سواك**»[٧].

ب ـ أداة نداء (يا) محذوفة + سيدي

١ـ ورد النداء بها في أول الفقرة كقوله عليه السلام: «**سيّدي أنا من قد علمت، وفيّ ما عرفت من ضعفي عن عبادتك**

(١) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص١٨٧.

(٥) المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٦) المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٧) المصدر نفسه، ص١٨٥.

إلّا بتوفيقك، وتقصيري عن شكرك إلّا بعونك... سيّدي أوبقتني الذّنوب، وحيّرتني الخطوب، وأحدقت به الكروب، وانقطع رجائي في كشف ذلك إلّا منك... إلهي وسيّدي فانظر بعين رأفتك إليّ، وجد بجودك وإحسانك عليّ، وأجرني في ليلتي، واقبل قصّتي واقض...»(١).

٣ـ ورد النداء بها وهي في جملة اعتراضية، كقوله عليه السلام: «**و قد أتيتك راجياً، سيّدي وقد قصدتك مؤمّلاً**»(٢).

٤ـ ورد النداء بها مع كلمة (الهي) كقوله عليه السلام: «**إلهي وسيّدي فانظر بعين رأفتك إليّ، وجد بجودك وإحسانك عليّ، وأجرني في ليلتي، واقبل قصّتي واقض...**»(٣).

وقال عليه السلام: «**إلهي وسيّدي أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك**»(٤).

٣ـ اللغة الثالثة:

قلبُ الياءِ ألِفاً تخفيفاً، ثمَّ حَذْفُها والاجتزاءُ عنها بالفتحة؛ مُبالغةً في التخفيف، وهذه اللُّغةُ لم يذكرْها سيبويه، وذكرَها أبو عليٍّ الفارسي(٥) ورَدَتْ هذه اللُّغَةُ في صورتين هما:

أـ يا + مولاي

١ـ في بداية الكلام: «**يا مولاي هذا مقام العائذ الضّارع، الذّليل الخاشع، البائس الفقير، المسكين الحقير المستكين المستجير الّذي لا يجد لكشف ما به غيرك**»(٦).

٢ـ ورد النداء بها كجملة اعتراضية: «أزل الفقر والفاقة عنّي وأعذني من شماتة الأعداء، ودرك الشّقاء، وأعطني سؤلي ومسألتي بجودك وكرمك يا مولاي، إنّك قريب مجيب».

٣ـ ورد النداء به مكرراً كقوله عليه السلام: «يا مولاي يا مولاي يا مولاي... هذا مقام العائذ...».

ب ـ أداة نداء (يا) محذوفة + مولاي

١ـ وردت في أول الكلام:

(١) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ص١٨٦.

(٥) الفارسي، المسائل الشيرازيات، ج١، ص١٦٨. وينظر: الاسترابادي، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٠. وينظر: الازهري، شرح التصريح، ج٣، ص٥٨٠ـ ٥٨١.

(٦) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨٥.

مجلة تراث شمارة
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

كقوله عليه السلام: «**مولاي وقد أتيتك راجياً، سيّدي، وقد قصدتك مؤمّلاً، يا خير مأمول، ويا أكرم مقصود**»(١).

٢ـ وردت جملة اعتراضية كقوله عليه السلام: «**ولك أسلمت مولاي، ولبابك قرعت، فصلّ على محمّد وآل محمّد، ولا تردّني بالخيبة محزوناً واجعلني ممّن تفضلت عليه بإحسانك، وأنعمت...**»(٢).

٣ـ مع كلمة (الهي) وكلمة (سيدي) كقوله عليه السلام: «**إلهي وسيّدي ومولاي، فقد تغيّر بالزّلل حالي، وكسف بالي، وظهر اختلالي، وشاعت فاقتي، وشهر فقري**»(٣).

اللغةُ الرابعة:

قلبُ الياءِ ألِفاً لِغَرَضِ الخِفَّة، قال سيبويه: «وقد يُبدِلونَ مَكانَ الياءِ الألِفَ؛ لأنَّها أخفُّ... وذلكَ قولُكَ: يا ربَّا تجاوَزْ عَنَّا، ويا غُلاما لا تَفْعَلْ»(٤)؛ لأنَّهم استثقلوا الياءَ وقبلها كسرة، فيما كثُرَ استعمالُهُ، وهو النِّداءُ، فأبدَلوا من الكسرةِ فتحةً، وكانت الياءُ مُتحرِّكةً فانقَلَبَت الياءُ ألِفاً لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها(٥).

ورَدَت هذه اللُّغَةُ في دعاء الإمام العسكري عليه السلام في قوله: «**اللّهمّ إنّي قصدتك بأمل فسيح، وأمّلتك برجاء منبسط، فلا تخيّب أملي ولا تقطع رجائي، اللّهمّ إنّه لا يخيب منك سائل، ولا ينقصك نائل، يا ربّاه يا سيّداه يا مولاه يا عماداه يا كهفاه يا حصناه يا حرزاه يا لجآه**»(٦).

الألِفُ في المُنادى (رباه)، و(سيداه)، و(مولاه)، و(عماداه)، و(كهفاه)، و(حصناه)، و(حرزاه)، و(لجآه) كلها مُنقَلِبةٌ عن ياء المُتكلِّمِ تخفيفاً وأصلُهُ (يا ربي)، و(يا سيدي)، و(يا مولاي)، و(يا عمادي)، و(يا كهفي)، و(يا حصني)، و(يا حرزي)، و(يا ملجئي)، وأُلْحِقَت بها هاءُ السَّكْتِ مضمومةً في الوصلِ لِمَدِّ الصوتِ وهو مذهبُ الكوفيِّينَ(٧).

ومجيءُ النِّداءِ بـ(يا) تعظيمٌ

(١) مسند الإمام العسكري عليه السلام، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٥) المصدر نفسه، ص١٨٧.

(٦) سيبويه، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٠. وينظر: المبرد، المصدر السابق، ج٤، ص٢٥٢. وينظر: الخباز، المصدر السابق، ص٣٢٨.

(٧) موفق الدين، المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٢.

للمُخاطَبِ وأدَبٌ في المُحادثةِ وتنبيهٌ، وتأكيدٌ للمنادى من أجلِهِ الذي جاء به مكررا، من أدَبِ الكلام[1].

الخاتمة

١) تعددت أنماط النداء في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لتنسجم مع الغرض الذي جاء من أجله الدعاء.

٢) كان للدعاء بالكلمات (اللهم) (الهي) (رب) نصيب موفور في الدعاء لما في هذه الكلمات من روحانية كبيرة، ولما لها من تصوير رائع لشعور العبد بالربوبية والذوبان في ساحة القدس الإلهي.

٣) يريد الإمام العسكري عليه السلام من خلال الدعاء أن يعلمنا كيف يستقبل العبد ربه، وكيف يتهيأ ويفرغ زفرات همومه لربه لا إلى غيره.

٤) كان أسلوب النداء يتماشى مع الدعاء تماشياً نسقياً مطرداً، فكلما زاد الدعاء زاد النداء.

٥) لم يخرج النداء عن أساليب العرب المعهودة في كلامها؛ لأن كلام الإمام (سلام الله عليه) هو لب الفصاحة، فلم يتسرب إليه ما تسرب إلى الألسنة الأخر من لكنة أو فساد في التعبير.

(١) الدليمي، المصدر السابق، ص١٥٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) ابن الخشّاب (ت ٥٦٧هـ)، المرتجل، تحقيق: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م.

٢) ابن السرَّاج (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ،١٩٩٩م.

٣) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٣هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجّار، الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب، ١٩٩٩م، د.ط.

٤) ابن عصفور، علي بن مؤمن، المُقرَّب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، د.ت.

٥) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، منشورات ناصر خسرو، ط٧، ١٤٢٤هـ.

٦) ابن مالك، بدرُ الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمّد (ت ٦٨٦هـ)، شرح ابن الناظم على ألفيَّة ابن مالك،

تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٧) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرّم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، مراجعة: يوسف البقاعي، وإبراهيم شمس الدين، ونضال علي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ١٩٨٥م.

٨) أبو المكارم، علي، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط١، د.ت.

٩) الأزهري، الشيخ خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، حقَّقه وشرح شواهده: أحمد السيّد سيّد أحمد، المكتبة التوفيقيَّة، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٠) الأُستراباذي، محمّد بن الحسن الرضي (ت ٦٨٦هـ)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسّسة الصادق، طهران، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١١) الأشموني، نور الدين بن علي بن محمد (ت٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، منشورات ذوي القربى، مطبعة كل وردي، قم، ١٣٩٢هـ.

١٢) الآلوسي، لأبي الفضل شهاب الدين السيِّد محمود (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني، قابلها على المطبوعة المنيريَّة وعلَّق عليها محمّد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٣) الأنباري، أبو البركات (ت ٥٧٧هـ)، أسرار العربيَّة، تحقيق: فخر صالح قداره، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٤) الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

١٥) الأندلسي، جمال الدين محمّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢هـ)، شرح التسهيل (تسهيل الفوائد

وتكميل المقاصد)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١٦) الأندلسي، أبو حيّان، البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمَّد معوّض، شارك في تحقيقِهِ: زكريَّا عبد المجيد النتوني، أحمد النجوني الجمل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

١٧) الأنصاري، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط٦، ١٩٦٦م.

١٨) الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١هـ)، شرح جمل الزجاجي، دراسة وتحقيق علي محسن عيسى مال الله، الطبعة الثانية، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٩) الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، مؤسسة الصادق، طهران، ط١، ١٣٧٨هـ.

٢٠) الأوسي، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويِّين والبلاغيِّين، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.

٢١) التفتازاني، سعد الدين مسعود ابن عمر (ت ٧٩٢هـ)، المُطوَّل (شرح تلخيص المفتاح)، ومعه حاشية السيِّد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.

٢٢) الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

٢٣) الجواري، أحمد عبد الستار، نحو الفعل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٤م.

٢٤) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٧٣م.

٢٥) حسن، عبّاس، النحو الوافي، مكتبة المحمَّدي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٦) الخبّاز، أحمد بن الحسين (ت

٦٣٧هـ)، توجيه اللمع، تحقيق: فايز زكي محمّد دياب، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٧) الخُضري، الشيخ محمّد (ت ١٣٨٨هـ)، حاشية الخُضري على شرح ابن عقيل، شرحها وعلَّق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م، ١٤٢٦هـ.

٢٨) الدليمي، عامر سعيد نجم عبد الله، أساليب الإنشاء في كلام السيدة الزهراء عليها السلام، دراسة نحوية بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٢٩) الرماني، أبو الحسن عليّ بن عيسى (ت ٣٨٤هـ)، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٨م، ١٤٢٩هـ.

٣٠) الزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، خرَّج أحاديثه الأستاذ: علي جمال الدين محمَّد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣١) الزجَّاجي، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، شرح جمل (الشرح الكبير)، تحقيق: صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٣٢) الزجَّاجي، أبو القاسم، اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣٣) الزجَّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق (ت ٣٣٨هـ)، أمالي الزجَّاجي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٣٤) الزركشي، بدرُ الدين محمّد بن عبد الله (ت ٧٤٩هـ)، البرهان في علوم القُرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٣٥) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمّد (ت٥٣٨هـ)، تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وبحواشيه أربعة كتب: الأوَّل: الانتصاف للإمام أحمد بن منير الإسكندري، الثاني: الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشّاف للحافظ ابن حجر، الثالث: حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف، الرابع: مشاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف للشيخ محمد عليان، رتّبه وضبطه

وصحَّحهُ: محمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ.

٣٦) الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٧) السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦.

٣٨) السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، ١٩٨٧.

٣٩) السبكي، الشيخ بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧٣هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق خليل إبراهيم خليل، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م.

٤٠) السكَّاكي، يوسف بن محمَّد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٤١) السوسيّ، سعيد بن سليمان الكرَّامي السِّملاليّ (ت ٨٨٢هـ)، تنبيه الطلبة على معاني الألفيَّة، تحقيق: خالد بن سعود بن فارس العُصيمي، دار التدمريَّة، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤٢) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان ابن قنبر (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٣) السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النّحويّة نشأتها وتطورها، توزيع دار المعارف بمصر، مطابع سجل العرب، ١٣٨٨هـ، ١٩٨٦م.

٤٤) السَّيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القُرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤٥) السيوطي، جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصحَّحه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٦) السَّيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق:

أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ.

٤٧) الصبَّان، محمّد بن علي (ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفيَّة ابن مالك،تحقيق: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٤٨) الطائي، جمال الدين بن محمّد بن مالك بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: أحمد بن يوسف القادري، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٤٩) الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن، التبيان في تفسير القُرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، تصحيح وتدقيق: مركز الإمام الحسن المجتبى للتحقيق والدراسات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٥٠) عبد الله، محمد إسماعيل، دعاء الإمام علي دراسة نحوية أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٥١) عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٧م .

٥٢) عُضيمة، محمّد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القُرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٥٣) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٥٤) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

٥٥) العلوي، هبةُ الله بن علي بن محمّد ابن حمزة الحسني (ت ٥٤٢هـ)، أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة: محمود محمّد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٥٦) العلوي، يحيى بن حمزة (ت ٧٤٩هـ)، الطراز المُتضمِّن لأسرار البلاغة، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.

٥٧) الغلاييني، الشيخ مصطفى، جامع الدروس العربيَّة، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١٢، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٥٨) الفارسي، أبو علي، المسائل الشيرازيات، تحقيق: حسن هنداوي، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م.

٥٩) الفرّاء، أبو زكريَّا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمّد علي النجّار، دار السرور، د.ت.

٦٠) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، تصحيح: أسعد الطيِّب، مطبعة أسوة، طهران، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٦١) القزويني، الخطيب (ت ٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالميّة للكتاب، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.

٦٢) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابلة على نسخة خطية واعده للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش، محمد المصري، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م .

٦٣) كلانتر، السيّد محمد، مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح، مؤسسة دار النشر الإسلامي، إيران، ط٢، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

٦٤) المالقي، أحمد بن عبد النور (ت٧٠٢ هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ت) .

٦٥) المبرِّد، أبو العبَّاس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عُضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ،٢٠١٠م.

٦٦) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجُها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٨م.

٦٧) المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في شرح حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٦٨) مسند الإمام العسكري، جمعه الشيخ عزيز الله العطاردي، (د.ت) .

٦٩) المغربي، ابن يعقوب (ت ٦٥٣هـ)، مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح، (ضمن شروح التلخيص)، مطبعة عيسى

البابي الحلبي، مصر، د.ت.

٧٠) موفّق الدين، يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصّل، تحقيق: أحمد السيِّد سيّد أحمد، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقيَّة، مصر، د. ت.

٧١) النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ)، إعراب القُرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٧٢) النحوي، الشيخ ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصّل، تحقيق وتقديم: موسى بنّاي العليلي، إحياء التراث الإسلامي، بغداد، د.ط، د.ت.

٧٣) النحوي، القسم الحسن بن قاسم المُرادي، شرح التسهيل، تحقيق ودراسة: محمّد عبد النبي محمّد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط١، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ.

٧٤) الهرمي، عمر بن عيسى بن إسماعيل (ت٧٠٢هـ)، المحرر في النحو، تحقيق ودراسة منصور علي عبد السميع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٧٥) الورّاق، أبو الحسن محمّد بن عبد الله (ت ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق: محمود محمّد محمود نصّار، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٧٦) اليمني، عليّ بن سليمان الحيدرة (ت ٥٩٩هـ)، كشف المشكل في النحو، تحقيق: هادي عطيَّة مطر الهلالي، دار عمَّار، عمَّان، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

الميرزا محمد حسين النائيني قدس سره في حوزة سامراء المقدسة (١٣٠٣-١٣١٤هـ)

Mirza Mohammed Hussein Al-Na’iny in Holy Samarra Hawza (1303-1314.AH)

أ.م. أمجد سعد شلال المحاويلي

جامعة القادسية

كلية التربية

Asst. prof. Amjad Saad Shalal Al-Mahawily

University of Al-Qadisiyah

College of Education

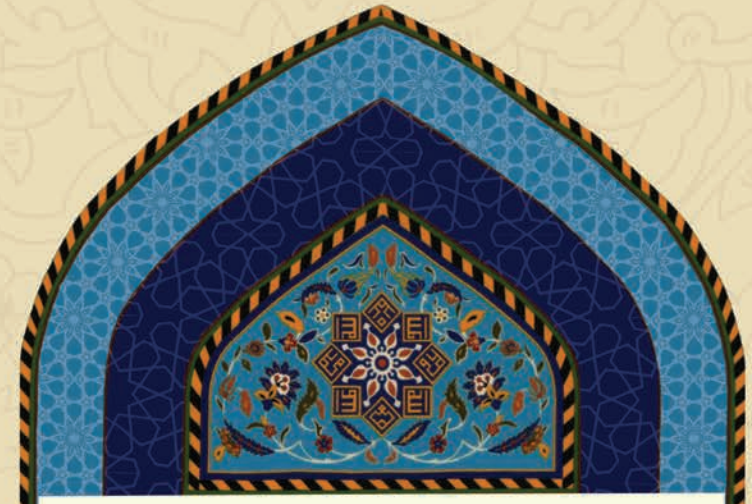

الميرزا محمد حسين النائيني قدس سره في حوزة سامراء المقدسة (١٣٠٣-١٣١٤هـ)

الملخص:

عمد الباحث قبيل معالجة الموضوع الشروع في تقديم نبذة مختصرة عن السيرة الحياتية للميرزا محمد حسين النائيني من ولادته في مدينة نائين وترحاله بين المدن الإيرانية حتى وصوله إلى مدينة سامراء المقدسة، والمكوث في مثواه الأخير في مدينة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام النجف الأشرف، بعدها سلط الباحث الضوء على شيوخه في حوزة سامراء المقدسة ابتداءً بزعامة مؤسسها السيد محمد حسن الشيرازي «المجدّد الشيرازي» وانتهاءً عند الشيخ الميرزا محمد تقي بن محب الشيرازي، حتى عرج الباحث بعد ذلك إلى تبيان وساطة الميرزا النائيني بين السيد الشيرازي والسيد جمال الدين الأفغاني.

الكلمات المفتاحية:

الميرزا النائيني، حوزة، مدينة سامراء المقدسة، السيد محمد حسن الشيرازي، المجدّد الشيرازي.

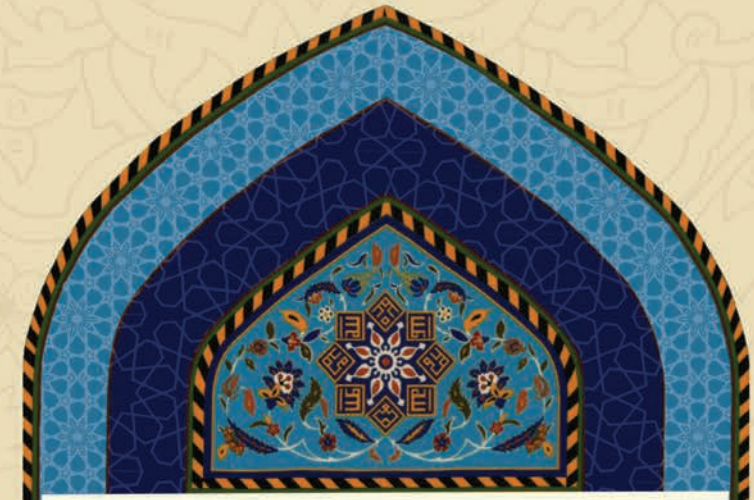

Mirza Mohammed Hussein Al-Na'iny in Holy Samarra Hawza (1303-1314.AH)

Abstract:

Before discussing the topic, the researcher intends to give the readers a brief introduction about Mirza Mohammed Hussein Al-Na'iny's biography from his birth in Na'in city and his travelings over Iranian cities until his arrival to the holy city of Samarra, then his last in Al-Najaf holy city near Imam Ali Bin Abi, Talib (PBUH). Then, the researcher sheds light on his teachers in Samarra holy hawza when it was under the leadership of its founder, Mr. Mohammed Hassan Al-Shirazi, " Al-Mujadid Al-Shirazi" until Sheikh Mirza Mohammed Taqi Bin Muhib Al-Shirazi. The researcher discusses the Mirza Al-Na'iny's mediation between Al-Saeed Al-Shirazi and Al-Saeed Jamaluddin Al-Afghani.

key words:

Mirza Al-Na'ini, Hawza Holy city of Samarra, Al-Saeed Mohammed Hassan Al-Shirazi, Al-Mujadid Al-Shirazi.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المقدمة

صدرت العديد من الدراسات الأكاديمية والبحوث العلمية التي تناولت مدينة سامراء على مختلف المستويات «**الاجتماعية ـ الاقتصادية ـ السياسية**»، إلا أنّ المستوى التأريخي خلال حقبة القرن التاسع عشر الميلادي، على وجه الدقة خلال بزوغ شمس حوزتها «**العلمية ـ الدينية**» من قبل جهود شيوخها علماء الدين «**المجتهدين**» في مقدمتهم السيد محمد حسن الشيرازي المعروف بـ«**المجدد الشيرازي**» لم يسلط الضوء عليه، إذ باتت «**حوزة سامراء المقدسة**» محل غموض وافتقار لدى الكثير من الباحثين والمهتمين، جاء هذا البحث ـ **إن جاز القول** ـ سراجاً لإضاءة الطريق لهم، عسى أن تخرج دراسة أكاديمية عن حوزتها، يسعى الباحث من خلال تسليط الضوء على مكانة المدينة وحوزتها العلمية؛ لما لها من أثر في صقل الملامح الشخصية لكثير من طلبة العلوم الدينية من رجال الدين «**العلماء**»، الذين تولوا زعامة حوزة النجف الأشرف فيما بعد، شكل هذا **المبرر الرئيس** في اختيار الموضوع.

عمد الباحث إلى تقسيم البحث على ثلاث محاور تسبقه مقدمة وتعقبه خاتمة، هي:

المحور الأول: الميرزا النائيني عرض بيوغرافي مقتضب.

المحور الثاني: دراسة الميرزا النائيني عند علماء وشيوخ حوزة سامراء المقدسة.

المحور الثالث: وساطة الميرزا النائيني بين السيد الشيرازي والسيد جمال الدين الأفغاني.

و**خاتمة** بين فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال البحث.

اعتمد الباحث في تدوين البحث على دراسات أكاديمية ومصادر ومراجع ومعاجم وموسوعات وكتب السير والتراجم عربية وفارسية والبحوث والمقالات المنشورة باللغة الفارسية، فضلاً عن مقابلة شخصية مع حفيد الميرزا النائيني، أهمها: كتاب «**تنبيه الأمة وتنزيه الملة**» للمؤلف المحقق النائيني، وكتاب «**حياة الميرزا محمد حسين النائيني**» للمؤلف هاشم فياض الحسيني، وكتاب «**تشيع ومشروطيت در ايران ونفش ايرانيان مقيم عراق**» للمؤلف عبد الهادي الحائري ... وغيرها، جميعها كان لها الدور في إغناء متن البحث.

مجلة تراث شاهرود
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

أ.م. أمجد سعد شلال المحاويلي

المحور الأول

الميرزا النائيني ... عرض بيوغرافي مقتضب

ولد الميرزا النائيني[١] في يوم الأحد المصادف السابع والعشرين من شهر ذي القعدة من عام ١٢٧٦هـ الموافق السادس عشر من شهر حزيران في عام ١٨٦٠م[٢] في مدينة نائين[٣]، وله نسب رفيع المستوى فهو: **الميرزا محمد حسين بن الشيخ عبد الرحيم شيخ الإسلام بن الميرزا محمد سعيد بن الميرزا عبد الرحيم بن الميرزا محمد سعيد ... الأصفهاني[٤] الغروي[٥] النجفي[٦] المعروف بـ «النائيني»[٧] من**

(١) اختلف المؤرخون في تدوين سنة ولادة الميرزا النائيني، فمنهم من يذكر أنه: ولد في عام (١٢٧٢هـ - ١٨٥٦م). ينظر: الورد، باقر أمين، أعلام العراق الحديث، جـ١، ص٢٨١-٢٨٢. والبعض الآخر دون أنه: ولد في عام (١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م). ينظر: الحسن، ضياء، المرجعية العاملة دراسة تحليلية لحياة السيد أبو الحسن الأصفهاني، ص٢١. ومنهم ذكر أنه: ولد في عام (١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م). ينظر: الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، جـ١، ص٥٩٣؛ نيك، محمود گلا بگير وآخرون، نجف كانون تشيع، ص١٨١-١٨٢؛ كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، جـ٦، ص٢٤٢. والأصح ما ثبت.

(٢) شيخ الإسلام، الشيخ عبد الرحيم، تعريف بتاريخ ولادة أبنائه، «مخطوط»، ورقة (١) .

(٣) نائين: ترجع في أصلها إلى أحدى الأبنية اليهودية القديمة، وتعرف باللغة العبرية باسم «الجمال»، ويقال لها «نين»، ويطلق عليها: «نائن - «نائين»، وهي مدينة صغيرة تابعة في إدارتها لـ «أصفهان»، وتبعد عنها حوالي (١٢٠ كم) شرقاً، ويتكون المجتمع النائيني من عدة طبقات منها: «طبقة رجال البلاط» و«طبقة العلماء ورجال الدين» و«طبقة التجار والحرفيين والعاملين» و«طبقة الفلاحين»، ويبلغ عدد سكانها حوالي (١٢،٥٥٨) نسمة مقسمة بين طبقاتها... لمعرفة المزيد. ينظر: بلاغي، عبد الحجة، تاريخ نائين، جلد اول ودوم.

(٤) نسبة إلى مدينة أصفهان التي درس فيها.

(٥) الغروي: لكثرة مكوثه في مدينة النجف الأشرف. ينظر: الخيون، رشيد، الأديان والمذاهب بالعراق، ص٣٠٢.

(٦) نسبة إلى مدينة النجف الأشرف التي توفي ودفن فيها.

(٧) نسبة إلى مدينة نائين. ينظر: امين، محسن، شيخ اسلام نائينى (تبيان أنديشه)، (مقال)، چاب خانه انجمن آثار فرهنكى أصفهان، ص٣٦٧. نقلا عن: اسفنديار، محمد ومحمد نورى، تبيان أنديشه گزيده مقالات پژوهشى در آراء ميرزا نائينى. وسنشير في هامش البحث لهذه المقالات بالصورة التالية: اسم الكاتب، عنوان المقال (تبيان أند يشه)، (مقال)، ص٥، وينظر: الأميني، محمد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال الف عام، مجـ٣، ص١٢٦١؛ الغروي، محمد، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ص١٦٦-١٦٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

أسرة عريقة امتازت بالعلم والتقوى والشرف، ولها شأن مرموق في المدينة[١] وحظ وافر من الآداب والإنشاء والثقافة[٢]، كان والده **الشيخ عبد الرحيم** الملقب بـ «**شيخ الإسلام**» المتوارث عن آبائه وأجداده[٣] وأخذ أبناؤه يتوارثون هذا اللقب، ومن كبار رجال الدين «**العلماء** «الذين تم تعيينهم من قبل **شاهات الأسرة القاجارية**[٤]، تزوج والده مرتين من امرأتين علويتي النسب[٥]، فأنجبت الأولى له الميرزا النائيني، والثانية لم تنجب له ذرية، حظي بعناية ورعاية الأبوين[٦]، في بيئة مفعمة بالمثل الإسلامية والعلم والأدب، فتربى تربية دينية بحتة[٧]، أسهمت إسهاماً فاعلاً في تكوين ملامح شخصيته المشغوفة بألوان الثقافة والمعرفة ولاسيما في مسيرته العلمية وآثاره وأرائه الفكرية.

تلقى الميرزا النائيني تعليمه الأولي على يد والده الشيخ عبد الرحيم في مدينة نائين، تعلم القراءة والكتابة والحساب، بدأ بدراسة علوم اللغة والآداب العربية

(١) البخشايشى، عبد الرحيم العقيقى، فقهاء نامدار شيعه، ص٣٦٢-٣٦٤؛ ميرزا، محمد جواد، ميرزا نائينى، «پاسدار اسلام»، (مجلة)، ص٥١-٥٣.

(٢) (الموسم)، (مجلة)، هولندا، العدد ٥، السنة الثانية، ١٩٩٠، ص٤٧؛ اسفنديار، محمد، محمد نورى، تبيان أنديشه گزيده مقالات پژوهشى در آراء ميرزا نائينى، ١٣٧٩، ص٢٥٩.

(٣) النائيني، المحقق، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، ص٢٩.

(٤) الأسرة القاجارية: تنحدر هذه الأسرة من إحدى قبائل القزلباش البدوية الوافدة إلى «بلاد فارس «إيران من بلاد التركمان، الذين استولوا على مدينة أستر آباد عام ١٧٥٠م، حكمت هذه الأسرة في إيران ما بين المدة (١٧٩٦-١٩٢٥)، اتخذوا من طهران عاصمة لهم، استطاع آغا محمد خان أن يستولي على الحكم في البلاد، قام بتصفية الخانات الزند في مدينة كرمان بطريقة دموية، ثم قضى بالطريقة نفسها على الأفشاريين في مدينة مشهد المقدسة عام ١٧٩٦م، ووحد البلاد واتخذ لقب الشاه في العام نفسه، تولى بعده ستة شاهات ... لمعرفة المزيد. ينظر: آروى، بيتر، تاريخ معاصر إيران از تاسيس تا انقراض سلسلة قاچار؛ الگار، حامد، دين ودولت در إيران نقش علمادر دوره قاچار؛ مكى، حسين، مختصر أز زندگانى سياست سلطان أحمد شاه قاچار؛ مستوفى، عبد الله، شرح زندگانى من تاريخ اجتماعى وادارى دوره قاچاريه؛ آجدانى، لطف الله، مبانى آنديشه سياسى علما در عصر قاچاريه ومشروطيت، «نگاه نو»، ص١٣-٢٤.

(٥) لم أجد أي معلومات عنهما، ولا عن أسرتيهما.

(٦) (الرضوان)، (مجلة)، الهند، العدد ٧، السنة ٢، جمادى الأخرى ١٣٥٥هـ، ص١٥.

(٧) الحسيني، هاشم فياض، حياة الميرزا محمد حسين النائيني، ص١٢.

مجلة تراث شمامرة
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

والفارسية على يد عدد من مشايخ المدينة، فحذق في آداب اللغتين[١]، وخلال وجوده فيها درس العلوم الأولية التي تدرس في مرحلة المقدمات[٢] في الحوزة[٣] العلمية كالنحو والصرف والمنطق... وغيرها[٤]، ثم توجه إلى مدينة[٥] أصفهان[٦] ومنها إلى مدينة[٧] سامراء[٨] وأخيراً إلى مدينة النجف

(١) (الموسم)، العد الخامس، السنة الثانية، ١٩٩٠، ص٤٧.

(٢) تنقسم الدراسة في الحوزة العلمية على ثلاث مراحل هي: المرحلة الأولى تعرف بـ (المقدمات) فهي: مصطلح عرفي يطلق في الحوزات العلمية الشيعية على الكتب العلمية التي يدرسها الطالب لكي يستعين بها لمعرفة الحكم الشرعي مثل كتب «الفقه، البلاغة، المنطق...»، والمرحلة الثانية تعرف بـ (السطوح): وسميت بالسطوح لان الدراسة فيها بشكل سطحي دون الاعتماد على منهجٍ لبيان الدليل والمرحلة الثالثة تسمى بـ (البحث الخارج): وسميت بذلك لان الدراسة فيها تكون خارج الكتب المقررة دراستها. ينظر: الفضلي، عبد الهادي، هكذا قرأتهم، ص١٥٠-١٥١؛ وعن تفاصيل الدراسة الدينية في إيران. ينظر: عبد علي، فيصل عبد الجبار، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٥٠١-١٩٠٩، ص٦٥-٧٥.

(٣) الحوزة: هي المؤسسة الدينية العلمية التي تقام لغاية الدراسات العلمية والشرعية لتمكن الطالب من معرفة الأحكام الشرعية في مختلف مجالات الحياة. ينظر: البهادلي، علي احمد، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية (١٩٢٠-١٩٨٠)، ص٨٧، ٩٤.

(٤) النائيني، محمد حسين، الفتاوي، جـ١، ص٧؛ على لو، نور الدين، ميرزا نائينى نداى پيدارى، ص١٧.

(٥) وفي مدينة أصفهان حضر درس: «الشيخ محمد باقر الأصفهاني» و«الشيخ محمد حسن الأصفهاني» و«الميرزا محمد إبراهيم الكلباسي» و«الميرزا محمد حسن الهزار جريبي» و«الشيخ محمد تقي آقا نجفي» و«الشيخ جهانكير خان القشقشائي» في علم «الفقه» و«الأصول» و«الفلسفة»... للتفاصيل. ينظر: المحاويلي، أمجد سعد شلال، المباني الفكرية للحكم الدستوري «الحياة البرلمانية» في إيران عام ١٩٠٦م في رؤى الميرزا محمد حسين النائيني، «مدارات إيرانية» (مجلة)، المانيا، برلين، العدد السادس، كانون الأول ٢٠١٩م، ص١٣١.

(٦) أصفهان: تعرف باللغة الفارسية بـ«اصبهان»، من كبريات المدن الإيرانية، تقع في وسط البلاد (إيران)، وتسمى بـ«بوابة التأريخ»، تبعد عن العاصمة طهران نحو (٧٠٠كم)، يبلغ عدد سكانها حوالي (١،٠٠٠،٠٠٠) نسمة، تضم العديد من المعالم الطبيعية والتأريخية، وهي من أعظم المدن الإيرانية ازدهاراً من الناحية «التجارية ـ الصناعية»... لمعرفة المزيد. ينظر: المحاويلي، أمجد سعد شلال، موسوعة المدن الإيرانية الميسرة، جـ١، ورقة (١٩).

(٧) سيوضح الباحث ذلك في المحور الثاني.

(٨) سامراء: من المدن المقدسة في العراق التي تضمن تربتها مرقد الإمامين «علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام»، تبعد عن العاصمة بغداد

الأشرف[١] ليحضر الدرس الخاص للشيخ الملا محمد كاظم الخراساني[٢] والمعروف بـ«**الآخوند**»[٣] وأصبح من خواص

حوالي (١٣٠كم)، أول من بناها سام بن نوح عليه السلام ثم أعاد بناءها الحاكم العباسي المعتصم عام (٢٢١هـ/ ٨٣٦م)...للاستزادة. ينظر: المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تأريخ سامراء، جـ١، ص٢٠-٤٤؛ مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العهد العثماني، جـ١، ص٢٢٠-٢٢١؛ السامرائي، يونس إبراهيم، تأريخ علماء سامراء، ص٨-١١.

(١) النجف الأشرف: يرجع أصل التسمية إلى إن النجف تعني: السد الذي يمنع سيل الماء، وهناك قول آخر هو أن النجف كان ساحل بحر الملح المتصل بشط العرب، وكان يسمّى بحر «النيّ»، ولما جفّ البحر قِيل: «النيّ جفّ»، ثم لاحقاً دمجت الكلمتان وسقطت الياء فصار الاسم هو «النجف»، ومن أسمائها هي: (بانقيا، ظهر الكوفة، الغري، المشهد، الربوة، الطور، وادي السلام، والجودي ...)، إحدى أبرز مدن العراق المقدسة، تقع إلى الجنوب الغربي للعاصمة بغداد، يبلغ عدد سكانها حوالي (١،٢٢١،٢٤٨) نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠١١م، وتضم تربتها مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي مركز للحوزة العلمية الشيعية في العراق... للاستزادة. ينظر: مطر، سليم وآخرون، موسوعة المدائن العراقية، ص٣١٢-٣٢٢.

(٢) الملا محمد كاظم الآخوند (١٨٣٩-١٩١١): ولد في مدينة مشهد، ثم هاجر إلى مدينة النجف الأشرف وحضر عند أبرز شيوخها منهم: الشيخ مرتضى الأنصاري والسيد محمد حسن الشيرازي وغيرهما، وعندما هاجر الأخير إلى مدينة سامراء المقدسة بقي في النجف الأشرف، فآلت المرجعية له بعد وفاة السيد الشيرازي، واستقل بالدرس والبحث، فحضر عليه جمع كبير من العلماء، وأبرز مواقفه السياسية هي قيادة الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥-١٩١١) في مدينة النجف الأشرف، وبوفاته انتهت الثورة، ولم يكن هذا فحسب، بل كانت له مواقف جهادية وفتاوى ضد الاعتداء الروسي على ايران والاعتداء الإيطالي على ليبيا عام ١٩١١م، وله مؤلفات عديدة أبرزها: «كفاية الأصول» الذي يدرس في حوزة النجف الأشرف... للاستزادة. ينظر: محمد علي، عبد الرحيم، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، ص٢٢-١٥٨؛ الكرمي، ناصر، البدر الزاهر في تراجم أعلام كتاب الجواهر، ص٦٠٥-٦٠٨؛ كفائى، عبد الحسين مجيد، مركى در نور (زندگى آخوند خراسانى)؛ اسبهرم، امير سعود، تاريخ برگيزيدگان وعده اى از مشاهير إيران وعرب، ص٤٥؛ السبتي، عدي محمد كاظم، الملا محمد كاظم الآخوند (١٨٣٩-١٩١١) دراسة تأريخية.

(٣) الآخوند: كلمة فارسية، تتكون من مقطعين، الأول: «آخو»، والثاني: «ندان»، وتعني: العالم أو المعلم، ثم خففت إلى «آخوند»، تداول استخدامها في بلاد فارس ـ إيران ـ إبان العهد التيموري، للدلالة على الاحترام والتعظيم لرجال الدين «العلماء» أو من يمارس مهنة التعليم في البلاد. ينظر: المحاويلي، أمجد سعد شلال، المأنوس في الألقاب والمصطلحات التأريخية «الإيرانية»، «مخطوط»، حرف الباء المعجمة (پ)، ٢٠١٥،

مجلة تراث الميرزا
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

أصحابه[١] وأخذ التعاون بينهما سياسياً وعلمياً، وبالأخص في الثورة الدستورية (١٩٠٥-١٩١١)، فعد النصير الأكبر له في هذه الثورة التي قادها لإصلاح الحياة السياسية في إيران[٢]، وامتاز الميرزا النائيني من بين العلماء والفقهاء بالإحاطة بكليات الفقه[٣] وإتقان أصوله[٤]، فترك العديد من المؤلفات تنوعت ما بين «**مخطوط**» و«**مطبوع**»[٥]، وكان للميرزا النائيني مواقف وأدوار إبان التطورات السياسية الداخلية في العراق وإيران في غضون الحقبة التأريخية الممتدة ما بين عام (١٩١٤-١٩٣٦)، وعلى سبيل المثال لا الحصر دوره في **حركة الجهاد** عام ١٩١٤م ... وغيرها، واستمر على **هذا المنوال** حتى **فاضت روحه** الطاهرة في الساعة الخامسة من مساء يوم السبت الرابع والعشرين من شهر تموز في عام ١٩٣٦م، وشيع جثمانه الشريف إلى مدينة النجف الأشرف ليدفن

جـ٤، ورقة (١٣٤)؛ جـ١، ورقة (٢)، وفي إشارة استدلالية واضحة بأن الميرزا لم يحضر بحثه العام عند الاخوند، بل كان يشارك في مجلسه الخاص الذي يعقده الآخوند في داره لأجل المذاكرة، للمزيد ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٦، ص٥٤.

(١) حلبى، على أصغر، نائينى واستبداد (تبيان أنديشه)، (مقال)، ص٣٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠-٣٣.

(٣) علم الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المستمدة من أدلتها التفصيلية، أو هو: العلم الذي يبحث لكل عمل عن حكمه الشرعي... لمعرفة المزيد. ينظر: موسوعة دائرة معارف الفقه الإسلامي، موسوعة الفقه الإسلامي، آل البيت عليهم السلام، جـ١-١٢؛ الايرواني، باقر، دروس في الفقه الإسلامي، جـ١-٣؛ الشيرازي، محمد صادق، فقه الإمام الصادق عليه السلام، جـ١-٤١ .

(٤) علم الأصول: عرف بأنه «العلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الحكم الشرعي»... لمعرفة المزيد ينظر: القديري، محمد حسن، المباحث في علم الأصول، بوستان كتاب، قم المقدسة، ٢٠٠٧؛ الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول، جـ١-٥؛ بور، مهدي علي، تاريخ علم الأصول؛ وينظر: شروح في علم الأصول.

(٥) للمزيد عن معرفة التقريرات التي كتبت عن الميرزا النائيني بشكل تفصيلي، ينظر الكاظمي، محمد علي، فوائد الأصول، نشر مطابع النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٤هـ، وينظر :الخوئي، المحقق الكبير أستاذ الفقهاء والمجتهدين أبو القاسم، أجود التقريرات تقريراً لأبحاث الأستاذ الأكبر إمام المحققين الشيخ المجدد الميرزا محمد حسن الغروي النائيني ١٢٧٦- ١٣٥٥هـ، ج٤. وينظر: «تنبيه الأمة وتنزيه الملة» و«ذخيرة الصالحين» و«رسالة في مسائل الحج ومناسكه» و«وسيلة النجاة» و«الصلاة في اللباس المشكوك»... وغيرها. للاستزادة. ينظر: المحاويلي، أمجد سعد شلال، المباني الفكرية للحكم الدستوري، ص١٣٢.

في الحجرة الخامسة من الجهة الجنوبية الشرقية للصحن الشريف[1].

المحور الثاني

دراسة الميرزا النائيني عند علماء وشيوخ حوزة سامراء المقدسة

لما بلغ الميرزا النائيني سنّ السادس والعشرين من عمره هاجر من مدينة أصفهان متوجها إلى مدينة سامراء المقدسة، بعد سماعه بأعلمية ومرجعية **السيد محمد حسن الشيرازي** (١٢٣٠-١٣١٢هـ/ ١٨١٥-١٨٩٥م) الملقب بـ**«المجدّد الشيرازي»**[2]، فوصلها في عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥[3] أو ١٨٨٦م[4]، كما ورد عن الميرزا النائيني في كتاب أقرب المجازات لمؤلفه السيد النقوي على اعتباره من شهود العيان على سفر الميرزا إلى سامراء فقال ما يأتي: «زم الميرزا ركاب السفر إلى سامراء المشرفة على عصر زعيمها المقدم آية الله المجدد الشيرازي، وورد هناك في المحرم سنة ١٣٠٣هـ، فطفق يختلف إلى بحثه مستفيداً من كلماته التامات وأنظاره العميقة، وكان يحضر في خلال ذلك بحث المحقق والمدقق السيد محمد الفشاركي الأصفهاني من أكابر

(١) المحاويلي، أمجد سعد شلال، المباني الفكرية للحكم الدستوري، ص١٣٢.

(٢) ولد في مدينة شيراز وآخذ المقدمات فيها ثم هاجر إلى مدينة النجف الأشرف وحضر عند شيوخها منهم: الشيخ الأنصاري وغيره، وأستقل بالدرس في مدرسة النجف الأشرف، ثم هاجر إلى سامراء وقام بتأسيس حوزة علمية فيها، فأسس مدرسة، عرفت باسمه، تضم «٧٥» غرفة سكنها معظم طلبته، فقام بتجديد مدينة سامراء، فدعا إلى الإصلاح والتجديد لكل جوانب الحياة حتى عرف بـ«المجدد الشيرازي»، وعندما أعلن ناصر الدين شاه بإعطاء امتياز التبغ لشركة بريطانية اعلن فتواه بحرمة استعمال التبغ، وله مؤلفات ابرزها: «حاشيه على وسيلة النجاة» و«كتاب الفقه». ينظر: القمي، عباس، الكنى والألقاب، جـ٣، ص٢٢٢؛ القزويني، جودت، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي، ص٢٢٤. للمزيد ينظر: دخيل، علي محمد علي، نجفيات، ص٩٩-١٠٠؛ پور، مهدى على، در آمد به تاريخ على اصول، ص٣٧٩-٣٨٥؛ تهرانى، آقا بزرگ، ميرزا شيرازى، چاپخانة شركت سهامى، ص٢٩-٤٣.

(٣) فكانت مكتوبة هكذا ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٤م. ينظر: النائيني، المصدر السابق، ص٣٠. وهذا خطأ؛ لأن التاريخ الميلادي لعام ١٨٨٤ يقابله في التاريخ الهجري عام ١٣٠١هـ أو ١٣٠٢هـ. فالأصح ما في المتن. ينظر: الكرباسي، محمد، آل الكرباسي، ص٥٧٨.

(٤) حائري، عبد الهادى، تشيع ومشروطيت در ايران ونفش ايرانيان مقيم عراق، ص١٥٥؛ النائيني، محمد حسين، المصدر السابق، جـ١، ص٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

تلاميذ السيد الشيرازي، فهو في بحثه يعبر بالسيد الأستاذ عن السيد المجدد، وهو كثير الإعجاب والأعظام لكلماته»[١].

ليبدأ مسيرة علمية أثرت في جميع تفاصيل حياته؛ لأنها تعد المرحلة الأخصب في حياته، والأكثر تأثيراً في شخصيته وترسيم معالم تفكيره[٢].

لم تكن مكانة النائيني في مدينة سامراء مثل مكانته في مدينتي (نائين) و(أصفهان)، فهو في هذه المدينة مجرد طالب جديد حيث لا ألقاب موروثة ولا مال، انه اختار طريق العلم من أجل الحصول على أعلى درجاته، فكان بوسعه مواصلة الدرس في أصفهان ثم العودة إلى مدينته نائين كي يرث زعامة والده ويرث معها لقب (شيخ الإسلام)؛ باعتباره الابن الأكبر[٣]، لكنه فضل الهجرة إلى ـ **العراق** ـ مدينة سامراء المقدسة لغرض الحصول على أعلى مراتب العلم، وبالأخص وانه علم بوجود أساتذة وعلماء ومراجع كبار في العراق بصورة عامة، ومدينة سامراء المقدسة بصورة خاصة.

فاكمله مسيرته التعليمية، وشفى غليله من العلم[٤]، وعندما أكمل السيد بناء مدرسته في سامراء التحق بـ «**مدرسة** ـ المجدّد الشيرازي» وسكن في إحدى غرفها، حضر دروس السيد محمد الشيرازي في الفقه والأصول[٥]، كان الميرزا النائيني يثير بعض المسائل العلمية الدقيقة مما لفت نظر السيد محمد الشيرازي، فسأله عن مصدر هذه المسائل، أجاب الميرزا النائيني قائلاً: «**بأن أستاذي في أصفهان درسني كتاب (نجاة العباد) في الفقه**»[٦]، تركت هذه وقعاً خاصاً في قلب السيد

(١) للمزيد من التفصيل، ينظر: النقوي، العلّامة السيد علي تقي، أقرب المجازات إلى مشايخ الإجازات، ص٢٢٥.

(٢) السيف، توفيق، ضد الاستبداد (الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة)، ص١٣.

(٣) السيف، توفيق، المصدر السابق، ص١٢؛ حائرى، عبد الهادى، المصدر السابق، ص١٥٥؛ حسينى، أمير حسين ومحسن هاشمى، سيرى در آراء وآنديشه هاى ميرزا نائينى مجموعة مقالات، ص١٣-١٦. وسنشير في هامش الرسالة لهذه المقالات بالصورة التالية: أسم الكاتب، عنوان المقال (سيرى در أراء)، (مقال)، صفحة.

(٤) على لو، نور الدين، المصدر السابق، ص٣٣-٣٥؛ حلبى، على أصغر، تاريخ نهضتهاى دينى ـ سياسى معاصر، ص٣٠٥-٣٠٧.

(٥) الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢٠؛ همدانى، حسين، تاريخ شكوه بخش وحماسه أفرين (سيرى در آراء)، (مقال)، ص١٧-١٩.

(٦) نقلا عن: النائيني، المصدر السابق، ص٣٠.

الشيرازي، فأشار الأخير إلى أصحابه بأن يهتموا به[١]، ومنذ ذلك لم يصبح الميرزا النائيني تلميذاً عند الشيرازي فحسب، بل من أصحابه المقربين، وكان يستعين به لغرض كتابة بعض رسائل الكتب لجودة خطه[٢]؛ لأنه حذق آداب اللغة العربية وآداب اللغة الفارسية حتى امتاز بأسلوبه وإنشائه[٣]، زد على ذلك، أخذ الميرزا النائيني يحضر المجالس التي يعقدها السيد الشيرازي حتى إنه كان يبدي رأيه، أصبح بذلك من أهل الرأي والمشورة في تلك المجالس[٤].

وإضافة لتدريس السيد الشيرازي للميرزا النائيني للفقه والأصول، فقد درسه منهجاً جديداً جعله على صلة بأحداث العالم الإسلامي وقضاياه الساخنة، مع المحافظة على التقاليد الراسخة في الحوزة العلمية[٥]،

(١) النائيني، المصدر السابق، ص٣٠.

(٢) الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢٠.

(٣) (مجلة الموسم)، العدد٥، السنة ٢، ١٩٩٠، ص٤٧.

(٤) نوری، محمد، روش شناسی علمی میرزا نائینی درعرصه سیاست (سیری در آراء)، (مقال)، ص٥١٠-٥١١؛ الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢٠.

(٥) السيف، توفيق، المصدر السابق، ص٦٦.

حتى اكتسب نزعة فلسفية وإصلاحية وسياسية... خاصة تميز بها عن العلماء ورجال الدين آنذاك[٦].

وبهذا الخصوص نقتبس عدة أسطر مما كتبه الشيخ محمد حسين النائيني في ديباجة رسالة اللباس المشكوك متحدثاً عن أستاذه المجدّد الشيرازي بما يأتي: «وبعد، فيقول أفقر البرية إلى رحمة الله ربه الغني محمد حسين الغروي النائيني تجاوز الله تعالى عن جرائمه ووفقه لمراضيه: انه لما كان المشتبه بما عمل من أجزاء غير المأكول قد عمت في أزمنتنا به البلوى، وكان عدم جواز الصلاة فيه قد استقرت فيما قارب عصرنا عليه الفتوى، إلى أن ثنيت رياسة الإمامية جميع وسادتها لطود عزها وسنام فخارها وأحد دهورها وأعصارها، وباني علومها وقطب رحاها محيي رسومها وشمس ضحاها، من نال في علمه وعمله وإصابة نظره ما كاد أن يكون في العصمة، فانقادت لأولويته بمقامها زعماء الأمة، المفوض إليه أزمة الأمور والعقيم عن مثله أمّ الدهور والمتواضع لعظمته جبابرة الأمم، والخاضع لطاعته رقاب ملوك العالم الصادع بالأمر كما أمر، ومجدد المذهب في رأس القرن الرابع عشر، سيدنا الأستاذ الأعظم وسندنا العماد الأقوم، بيضاء شيراز

(٦) المصدر نفسه، ص١٨٨.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

وغرة الغري وحضرة الآغا الميرزا محمد حسن الحسيني العسكري الشيرازي أفاض الله تعالى على تربته الزكية من الرحمة أزكاها، وبلغ نفسه القدسية من الدرجات العلى أعلاها، وجزاه عن الإسلام وأهله خيراً، ورفع له في الدارين ذكراً، فلقد أصلح في الدين والدنيا»[١].

وفي موضع آخر يذكر الميرزا النائيني انه عندما كان نزيل سامراء لمدة عشر سنوات معاصراً للسيد المجدّد قال عنه ما نصه: «ولولا إني شاهدت ماشاهدته من ذلك بعياني ـ في العشر سنوات الأخيرة التي منّ الله علي بإدراك صحبته فيها، ويخبرني أوثق الناس وأدقهم نظراً وأكملهم فراسة، لكان محمولاً عندي على المبالغة وكنت لا أصدق أن ينال تلك المنزلة الا بالعصمة»[٢]. ومن خلال ماتقدم يتضح جلياً بأن العلاقة وثيقة جداً بين الميرزا وأستاذه السيد المجدد الشيرازي

بينما كان الميرزا النائيني منشغلاً في الدراسة عند السيد الشيرازي وصل إليه نبأ وفاة والده الشيخ عبد الرحيم **(شيخ الإسلام)** في مدينة نائين، أقام السيد الشيرازي فاتحة على روح والد الميرزا النائيني مدتها ثلاثة أيام في مدينة سامراء لمواساته، وتقديراً لمقامه[٣].

على أثر ذلك، أرسلت رسالة إلى الميرزا النائيني من أسرته في مدينة نائين تطلب منه العودة إلى مدينته؛ لتولي منصب والده الديني بلقب بـ **(شيخ الإسلام)**، باعتباره الابن الأكبر، رفض هذا، وتولى أخوه الأصغر منه مكان والده[٤]؛ لأن الميرزا النائيني اختار طريقاً يوصله إلى أن يكون **(شيخ الإسلام)** ليس في نائين فحسب، بل في العالم الإسلامي وبدون فرمان سلطاني[٥]، من خلال تزعم المرجعية الدينية في إحدى المدن المقدسة في العراق.

(١) للمزيد ينظر: الزنجاني، العلامة الفقيه الشيخ أسد الله (ت ١٣٥٤هـ)، مباحث من كتاب الزكاة من إفادات السيد المجدّد الشيرازي، ص٨-٩.

(٢) للمزيد من التفصيل عن كرامات السيد المجدد التي نقلها حرفياً عنه الميرزا النائيني والتي تبنى نشرها والعناية بها مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة، ينظر: النائيني، محمد حسين، رسالة في كرامات السيد المجدد الشيرازي، ص٣٢- ٣٣.

(٣) الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

(٤) المصدر نفسه، ص١١؛ مستعان، حميد رضا، ماهيت حكومت اسلامى از ديدگاه آيه الله نائينى، ص٢٤.

(٥) السيف، توفيق، المصدر السابق، ص١٣.

مجلة ميرزا سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

لم يكن السيد الشيرازي الأستاذ الوحيد في مدينة سامراء المقدسة في نظر الميرزا النائيني؛ إذ وجد الأخير نفسه وسط نخبة من أفضل أساتذة الحوزات العلمية، حتى حصل على فرصة للتعرف بهم وحضور دروسهم[١]، في مقدمتهم **السيد محمد بن أبي القاسم الأصفهاني** المعروف بـ «**الفشاركي**» (١٢٥٣-١٣١٦هـ / ١٨٣٧-١٨٩٩م)[٢] الذي استقل بالتدريس والبحث في سامراء، فحضر الميرزا النائيني درسه في الفقه والأصول[٣]، وحضوره درس الشيخ **ملا فتح علي السلطان آبادي** المتوفى في عام (١٣١٧هـ - ١٩٠٠م)[٤] في الأخلاق والعرفان[٥]، أما في التفسير والحديث والرجال فقد حضر درس الشيخ **حسين بن محمد تقي النوري**[٦] (١٢٥٤-١٣٣٠هـ - ١٨٣٩-

---

(١) السيف، توفيق، المصدر السابق، ص١٩.

(٢) تسميته بـ «الفشاركي» نسبة إلى قرية فشارك التابعة إدارتها إلى أصفهان، ولد فيها، ثم هاجر إلى مدينة النجف وحضر عند أبرز شيوخها منهم: السيد محمد حسن الشيرازي وغيره، ثم هاجر معه إلى سامراء، وبعد وفاته عاد إلى مدينة النجف الأشرف، وبقي فيها حتى وفاته في يوم ٣ ذي القعدة من عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٩م، فخلف العديد من المؤلفات أبرزها: «الخلل في الصلاة» و«أصالة البراءة». ينظر: الشاهرودي، نور الدين، أسرة المجدّد الشيرازي، ص١٦٨-١٦٩؛ مختاري، راضي، سيماء الصالحين، ص١١٥-١١٧.

(٣) تهراني، أقا بزرگ، شيخ ميرزا محمد حسين نائيني (تبيان أنديشه)، (مقال)، ص٣٦٤-٣٦٥؛ الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢١-٢٢؛ صاحبي، محمد جواد، أنديشه أصلاحي در نهضتهاى اسلامى، ص٢٢٠-٢٢٣.

(٤) والذي يعرف بـ (الاخند) عالم وفقيه، درس في النجف الأشرف عند أبرز شيوخها منهم: الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصاري، ثم هاجر إلى سامراء وحضر درس محمد حسن الشيرازي، ثم غادرها إلى كربلاء وبقي فيها حتى وفاته ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م. وله العديد من المؤلفات في العرفان والأخلاق. ينظر: خيابانى، على واعظ، المصدر السابق، ص٤٧١-٤٧٤؛ الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢٣-٢٤.

(٥) «الرضوان»، العدد٦، السنة ٢، جمادى الأخرى ١٣٥٥هـ، ص١١-١٢؛ الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢٣.

(٦) ولد في مدينة طبرستان ويسمى بـ «الطبرسي» نسبة إليها، كثير الترحال والسفر، هاجر إلى مدينة النجف الأشرف وحضر عند أبرز شيوخها منهم: السيد محمد حسن الشيرازي وغيره وهاجر معه إلى سامراء وبقي ملازماً له حتى وفاته، بعدها أستقل بالدرس، وله مكتبة تحتوي الآلاف من المخطوطات. وخلّف العديد من المؤلفات أبرزها: «جنة المأوى» و«مستدرك الوسائل ثلاثة أجزاء» وغيرها. ينظر: الطبرسي،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

١٩٠٣م)[١].

واستمر الميرزا النائيني في مواصلة مسيرته التعليمية في مدينة سامراء المقدسة حتى حضر عند **السيد إسماعيل بن محمد صدر الدين الصدر** (١٢٥٨-١٣٨٨هـ - ١٨٤٢ - ١٩٢٠م)[٢] في درس الفقه[٣]، وحضر عند الشيخ **الميرزا محمد تقي بن محب الشيرازي** (١٢٥٦-١٣٨٨هـ - ١٨٤٠-١٩٢٠م)[٤] الذي استقل بالدرس بمدينة سامراء المقدسة في علمي الفقه والأصول[٥]، ولكن المقام لم يستمر للميرزا النائيني في مدينة سامراء المقدسة؛ بعدما تعرضت **مدرسة السيد المجدد الشيرازي** إلى ضغوط ودسائس من قبل الحكومة العثمانية[٦]، وخاصة بعد وفاة السيد الشيرازي، فتركها متجهاً إلى مدينة كربلاء المقدسة في عام (١٣١٤هـ-

حسين، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب (عج)، ص١٠-٨٠؛ النوري، حسين، مستدرك الوسائل، جـ ٣، ص٨٧٧؛ الأميني، محمد هادي، المصدر السابق، مجـ١، ص١٣٠٧.

(١) الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢٣.

(٢) ولد في مدينة اصفهان، هاجر إلى النجف الأشرف وحضر درس السيد محمد حسن الشيرازي فهاجر معه إلى سامراء، وعند وفاته استقل بالدرس والبحث، وبعدها هاجر إلى مدينة كربلاء، ثم تركها وهاجر إلى مدينة النجف الأشرف وبقي فيها حتى وفاته ودفن فيها، وله مؤلفات عديدة أبرزها: «كتابات ومصنفات في علمي الفقه والأصول» وغيره. ينظر: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، جـ١٤، ص١٢٣-١٢٤؛ الصدر، حسن، تكملة آمل الآمل، ص١٠٤؛ آل طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، ص٢٠٤-٢٠٥؛ بخشايشى، عبد الرحيم عقيقى، المصدر السابق، ص٣٣٠-٣٤٦.

(٣) الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢٢.

(٤) ولد في مدينة شيراز، هاجر إلى مدينة سامراء وحضر درس السيد محمد حسن الشيرازي، وبعدها هاجر إلى كربلاء، وبقي فيها حتى وفاته، وقف ضد البريطانيين وقاد ثورة العشرين، وله مؤلفات عديدة أبرزها: «شرح مكاسب الشيخ الأنصاري» وغيره. ينظر: البخشايشي، عبد الرحيم العقيقي، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين، ص١١-١٥. للمزيد ينظر: نعمة، علاء عباس، محمد تقي الشيرازي ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني ١٩١٨-١٩٢٠م.

(٥) الحسيني، هاشم فياض، المصدر السابق، ص٢٢.

(٦) للتفاصيل ينظر: القزويني، جودت، المصدر السابق، ص٢٢٠-٢٢١؛ الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٣، ص٨٨-١٠٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

١٨٩٧م)[١]. بصحبة أستاذه السيد أسماعيل الصدر[٢].

المحور الثالث

وساطة الميرزا النائيني بين السيد الشيرازي والسيد جمال الدين الأفغاني

عرف عن الميرزا النائيني صلاته بأبرز رواد وحركة الإصلاح والتجديد «**العربي ـ الإسلامي**» الحديث في مقدمتهم **السيد جمال الدين الأفغاني** (١٨٣٩-١٨٩٧م)[٣]، وهناك من ذكر أن الميرزا النائيني على اتصال مباشر بالسيد الأفغاني حتى أصبحت بينهما علاقة حميمة في أثناء دراسة الميرزا النائيني في أصفهان[٤]، ولكن هذا الكلام يحمل على محمل الشك، وهذا ما توضحه الفقرة الآتية.

من خلال استعراض رحلات السيد الأفغاني في العالم[٥] تدل على غير ذلك؛ لأن أول دخول له إلى إيران من خلال الدعوة التي وجهها إليه الشاه ناصر الدين قاچار[٦] لزيارة بلاده كانت في عام

---

(١) النائيني، المصدر السابق، ص٣١؛ وينظر: السيف، المصدر السابق، ص٦٨.

(٢) للمزيد ينظر: الدباغ، عبد الكريم، سامراء في تراث الكاظميين وأثارهم في القرن الثالث عشر والرابع عشر، ص٧٦.

(٣) هو السيد محمد جمال الدين صفر الحسيني «الأفغاني» ولد في قرية «أسعد أباد» من قرى «كنر» من أعمال «كابل» عاصمة الأفغان، درس علم الحديث في الهند ثم سافر إلى مكة المكرمة، وأسس جمعية سميت بـ «أم القرى»، ثم أخذ يتنقل بين العالم (الإسلامي ـ الغربي). ينظر: السعدون، عبد المحسن، ذكرى الأفغاني في العراق، ص١٤-١٦؛ الأسدي، مختار، جمال الدين الأفغاني نموذج لم يتكرر، ص١٥-٤٠. للمزيد ينظر: التكريتي، معد صابر رجب، جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي، ص١٠-٢٠٢.

(٤) النائيني، المحقق، المصدر السابق، ص٣٣؛ الأسدي، مختار، المصدر السابق، ص٩١-٩٢.

(٥) رحل الأفغاني من بلاده أفغانستان إلى مكة المكرمة فوصلها في عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م، ثم عاد إلى بلاده في عام ١٢٨٠هـ / ١٨٦٤م، وبعدها رحل إلى الهند في عام ١٢٨٥هـ -١٨٦٩م، ثم ذهب إلى القاهرة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م، وبقي فيها (٤٠ يوماً) رحل إلى الآستانة (عاصمة الإمبراطورية العثمانية) ووصلها في عام ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م، وعاد بعدها إلى القاهرة في عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م، ثم رحل إلى الهند في عام ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م، وذهب إلى باريس فوصلها في عام ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م، وظل هناك حتى عام ١٣٠٣هـ - ١٨٨٦م. ينظر: عمارة، محمد، الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، ص١١-١٦؛ التكريتي، المصدر السابق، ص١٢-٢٣.

(٦) ولد ناصر الدين شاه في ١٧ تموز من عام

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

(١٣٠٤هـ - ١٨٨٧م)[١]، وكان الميرزا النائيني في هذه السنة في مدينة سامراء المقدسة (العراق)، وقد ترك مدينة أصفهان (إيران) منذ عام (١٣٠٣هـ - ١٨٨٥ أو ١٨٨٦م)[٢].

ولكن الاتصال حدث بالفعل عندما كان الميرزا النائيني في مدينة سامراء المقدسة، وليس في مدينة أصفهان في عام (١٣٠٩هـ-١٨٩١م) عندما جاء الأفغاني إلى مدينة سامراء؛ لمقابلة السيد محمد حسن الشيرازي، إذ مكث ضيفاً في دار الميرزا النائيني[٣]، فتبادل الأخير مع الأفغاني بعض الأسئلة والمجاملات، خرج الأفغاني من الدار لمدة عشر دقائق ثم عاد، فقال للميرزا النائيني: «**أود أن التقي مع آية الله العظمى الميرزا السيد محمد الشيرازي لقاءً خاصاً لمدة نصف ساعة فقط ... كلما حاولت أن أجد له طريقاً للوصول للسيد الشيرازي لم أجد غيرك لتكون وسيط هذه المقابلة، والآن جئتك فماذا أنت فاعل؟**»، فقال الميرزا النائيني: «**لا مانع من ذلك**»، فذهب الميرزا النائيني إلى السيد الشيرازي والتقى به في غرفته الخاصة وطلب من السيد لقاء مع الأفغاني مدة نصف ساعة... بعدها تأمل قليلاً، فقال السيد الشيرازي للميرزا النائيني: «**قل للسيد جمال الدين الأفغاني سوف تصل (رقعتكم) وإني سوف أصلكم بالمقدار الممكن**»، ثم قال الميرزا النائيني: «**إنني لا أستطيع...**»، فذهب الميرزا النائيني إلى السيد الأفغاني ونقل له ما دار بينه وبين السيد الشيرازي بأنه: (**اعتذر عن استقباله**)، فصمت السيد الأفغاني ولم يقل شيئاً[٤]، ثم هناك من

١٨٣١ في طهران، وشغل منصب حاكم تبريز وولي للعهد حتى وفاة والده محمد شاه من عام ١٨٤٨، وفي تشرين الثاني من العام نفسه توج شاهاً على إيران، فشهد عهده تزايد النفوذ الأجنبي في إيران وحدوث انتفاضة التبغ عام (١٨٩١)... للمزيد ينظر: المشايخي، علي خضير عباس، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، ص٧٨-٣٢١؛ بديعى، پرويز، ناصر الدين شاه ١٣٠٠ ـ ١٣٠٣، ص١-٤٩٧.

(١) التكريتي، المصدر السابق، ص٢٣ .

(٢) النائيني، محمد حسين، المصدر السابق، جـ١، ص٩ .

(٣) السيف، المصدر السابق، ص ٢٠؛ النائيني، المحقق، المصدر السابق، ص٣٣ .

(٤) نقلًا عن مختار الأسدي، المصدر السابق ص ٩٢-٩٣، وذكر بأن اللقاء فيما بعد تم بين السيد الشيرازي والسيد الأفغاني ليلاً، وبعدها سافر الأفغاني إلى البصرة بسبب ضغط الحكومة العثمانية في بغداد. ينظر: النصيري، عبد الرزاق أحمد، دور المجد دين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، ص٨٤؛

ذكر: «**بان الميرزا النائيني أطلع على رسائل الأفغاني التي يرسلها إلى السيد محمد حسن الشيرازي التي تدور حول موضوع مناهضة الاستعمار، وبالأخص الاستعمار البريطاني...**»[١].

وهذا من المسلمات، وخير دليل على ذلك، عند إقامة الميرزا النائيني في مدينة سامراء المقدسة لم ينقطع عن مواكبة وتتبع تطورات الأحداث السياسية في إيران منها **انتفاضة التنباك**[٢] في عام (١٣٠٨هـ-١٨٩٠م)، وكان يحضر المجالس التي يعقدها السيد الشيرازي الخاصة بهذه الانتفاضة[٣]، ولا يمكن استبعاد كتابة الرسائل والبرقيات من قبل السيد الشيرازي إلى ناصر الدين شاه بخط الميرزا النائيني؛ باعتبار أن السيد الشيرازي كان يعتمد عليه أولاً، ولأنه يجيد آداب اللغة الفارسية بحذافيرها ثانياً.

الخاتمة

يتضح من خلال هذا البحث، أن «**الحوزة الدينية**» في مدينة سامراء المقدسة كان لها ـ **إن جاز التعبير** ـ حلم الطموح العلمي في أعلى مراتب العلوم الدينية ألا هو نيل درجة الاجتهاد **أولاً**، ومكانة مقدسة في نفوس الكثير من رجال الدين في تحصيل تلك العلوم **ثانياً**، وعلى وجه الدقة بعد اتخاذها من قبل السيد محمد حسن الشيرازي «**المجدّد الشيرازي**» محلاً لمدرسته وحوزته الدينية، بعدما عرف بـ«**اعلميته**» في علمي الفقه والأصول **ثالثاً**، في مقدمتهم الميرزا النائيني ليرتشف من علوم حوزة سامراء المقدسة، حاضراً درس المجدد الشيرازي و**ـ أساتذة ـ** شيوخ كثر قطنوا مدينة سامراء المقدسة، شرعوا التدريس بين أروقتها وعقودها أواخر

الأسدي، مختار، المصدر السابق، ص٩٣.

(١) مطهري، مرتضى، الحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري، ص٤٨.

(٢) وتسمى (امتياز التبغ)، أعطى ناصر الدين شاه امتياز حق جمع محصول التبغ وتصنيعه وبيعه وتصديره لشركة إنكليزية لكي يضمن الرفاه الاقتصادي لبلاده، فمنح هذا الامتياز في ٢٨ آذار ١٨٨٠م إلى «الميجر تالبوت» وشركائه التي اطلق عليها باسم «شركة التنباك الحكومية الإيرانية»، فثار الشعب الإيراني بوجه الشاه، فارسلوا برقيات إلى السيد الشيرازي حتى اعلن فتواه المشهورة بحرمة التنباك. للاستزادة. ينظر: كرماني، ناظم اسلام، تاريخ بيدارى ايرانيان، ص١١-١٣؛ للمزيد ينظر: المشايخي، علي خضير عباس، المصدر السابق، ص٢٩٨-٣١٨؛ أصفهاني، حسن، تاريخ دخانيه، ص١٤.

(٣) «مقابلة شخصية»: جعفر النائيني، بتاريخ ٨ شباط من عام ٢٠٠٦؛ نورى، محمد، المصدر السابق، ص٥١٠.

القرن التاسع عشر الميلادي، زد على ذلك، أسهمت حوزة سامراء المقدسة إسهاماً فاعلاً في تكوين ملامح شخصية الميرزا النائيني «**العلمية ـ المعرفية**» و«**الجهادية ـ السياسية**»، المشغوفة بألوان الثقافة والمعرفة، ولاسيما في مسيرته العلمية وآثاره وآرائه الفكرية ومواقفه السياسية .

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١- شيخ الإسلام، الشيخ عبد الرحيم، تعريف بتاريخ ولادة أبنائه، «مخطوط »، «قم: جعفر النائيني، د.ت ».

٢- المحاويلي، أمجد سعد شلال، المأنوس في الألقاب والمصطلحات التأريخية «الإيرانية»، «مخطوط»، حرف الباء المعجمة (پ)، ٢٠١٥، جـ١، جـ٤.

٣- المحاويلي، أمجد سعد شلال، موسوعة المدن الإيرانية الميسرة، جـ١.

ثانياً: الدراسات الأكاديمية (الرسائل - الاطاريح)

١- التكريتي، معد صابر رجب، جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٩.

٢- السبتي، عدي محمد كاظم، الملا محمد كاظم الآخوند (١٨٣٩-١٩١١) دراسة تأريخية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧.

٣- عبد علي، فيصل عبد الجبار، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٥٠١-١٩٠٩، رسالة ماجستير،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

جامعة المستنصرية، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، ١٩٨٨.

٤- المشايخي، علي خضير عباس، إيران في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٧.

٥- النصيري، عبد الرزاق أحمد، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق (١٩٠٨-١٩٣٢)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠.

٦- نعمة، علاء عباس، محمد تقي الشيرازي ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني ١٩١٨-١٩٢٠م، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٥.

ثالثاً: الكتب (العربية ـ المعربة ـ الفارسية)

أ- الكتب العربية

١- الأسدي، مختار، جمال الدين الأفغاني نموذج لم يتكرر، مطبعة دار الهادي، بيروت، ١٩٩٩.

٢- آل طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٤.

٣- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق السيد حسن الأمين، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٨. ج٦.

٤- الايرواني، باقر، دروس في الفقه الإسلامي، مطبعة الأمير، بيروت، ٢٠٠٨، جـ١-٣.

٥- البهادلي، علي احمد، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية (١٩٢٠-١٩٨٠)، مطبعة الزهراء، بيروت، ١٩٩٣.

٦- بور، مهدي علي، تاريخ علم الأصول، دار الولاء، بيروت، ٢٠١٠.

٧- الحسن، ضياء، المرجعية العاملة دراسة تحليلية لحياة السيد أبو الحسن الأصفهاني، مطبعة هيئة محمد الأمين، بغداد، ٢٠٠٠.

٨- الحسيني، هاشم فياض، حياة الميرزا محمد حسين النائيني، منشورات مركز البحوث والدراسات الإسلامية، النجف الأشرف، ٢٠٠٢.

٩- الخوئي، المحقق الكبير أستاذ الفقهاء والمجتهدين أبو القاسم، أجود التقريرات تقريراً لأبحاث الأستاذ

الأكبر امام المحققين السيد المجدّد الميرزا محمد حسن الغروي النائيني ١٢٧٦-١٣٥٥هـ، مطبعة الغدير، أيران، قم، ج٤.

١٠- الخيون، رشيد، الأديان والمذاهب بالعراق، مطبعة لسان الصدق، د. مك، ٢٠٠٥.

١١- الدباغ، عبد الكريم، سامراء في تراث الكاظميين وآثارهم في القرن الثالث عشر والرابع عشر، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء، طبع دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٠.

١٢- دخيل، علي محمد علي، نجفيات، مطبعة موسوعة المعارف للمطبوعات، ط٥، بيروت، ٢٠٠٠.

١٣- الزنجاني، العلامة الفقيه الشيخ أسد الله، مباحث من كتاب الزكاة من أفادات المجدّد الشيرازي (ت١٣١٢هـ)، تحقيق مركز تراث سامراء، طبع دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٠.

١٤- السامرائي، يونس إبراهيم، تأريخ علماء سامراء، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٦.

١٥- السعدون، عبد المحسن، ذكرى الأفغاني في العراق، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٤٥.

١٦- السيف، توفيق، ضد الاستبداد (الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة)، مطبعة المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩.

١٧- الشاهرودي، نور الدين، أسرة المجدد الشيرازي، د. مط، طهران، ١٩٩٠.

١٨- الصدر، حسن، تكملة آمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسيني، اهتمام: محمود المرعشي، مطبعة دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦.

١٩- الغروي، محمد، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، مطبعة دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٤.

٢٠- الفضلي، عبد الهادي، هكذا قرأتهم، مطبعة دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٣.

٢١- القديري، محمد حسن، المباحث في علم الأصول، بوستان كتاب، قم المقدسة، ٢٠٠٧.

٢٢- القزويني، جودت، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي، مطبعة دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥.

٢٣- القمي، عباس، الكنى والألقاب،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦، جـ٣.

٢٤- الكرمي، ناصر، البدر الزاهر في تراجم أعلام كتاب الجواهر، مطبعة محمد، قم المقدسة، ٢٠٠٣.

٢٥- المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تأريخ سامراء، مطبعة شريعت، قم المقدسة، ٢٠٠٥، جـ١.

٢٦- محمد علي، عبد الرحيم، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢.

٢٧- مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العهد العثماني، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨، جـ١.

٢٨- مطهري، مرتضى، الحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة دار الهادي، بيروت، ٢٠٠١.

٢٩- النائيني، محمد حسين الغروي، الفتاوي، مطبعة أفق، قم المقدسة، ١٩٩٩، جـ١.

٣٠- النائيني، محمد حسين الغروي، رسالة في كرامات السيد المجدد الشيرازي، تحقيق وجمع مركز تراث سامراء، طبع دارالكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٠.

٣١- النقوي، العلامة السيد علي تقي، اقرب المجازات إلى مشايخ الاجازات، تقديم السيد محمد رضا الجلالي، طبع دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦.

٣٢- الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط٣، بيروت، ٢٠٠٥، جـ١-٥.

ب- الكتب المعربة

١- شروح في علم الأصول، ترجمة: الشيخ محمد شقير، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٩.

٢- الطبرسي، حسين، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب (عج)، ترجمة: ياسين الموسوي، مطبعة مهر قم المقدسة، ١٤١٥.

٣- الكرباسي، محمد، آل الكرباسي، تعريب: محمد صادق الكرباسي، مراجعة: علاء الزبيدي، مطبعة بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٤.

٤- مختاري، راضي، سيماء الصالحين، ترجمة: حسنين كوراني، مطبعة دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٣.

٥- النائيني، المحقق، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، ترجمة: عبد الحسين آل نجف

مجلة تراث شمال شرق
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

وعبد الكريم آل نجف، مطبعة سبهر، قم المقدسة، ١٩٩٩.

ج- الكتب الفارسية

١- آروی، بیتر، تاریخ معاصر إیران از تاسیس تا انقراض سلسلة قاچار، مترجم: محمد رفیعی، چاپخانه مؤسسة مطبوعات عطایی، تهران، ١٣٦٧.

٢- اسبهرم، امیر سعود، تاریخ برگیزیدگان وعده ای از مشاهیر إیران وعرب، چاپخانة زوار، تهران، ١٣٦١.

٣- اصفهانی، حسن، تاریخ دخانیه، چاپخانة هادی، تهران، ١٣٧٧.

٤- البخشایشی، عبد الرحیم العقیقی، فقهاء نامدار شیعه، چاپ سوم ،: چاپخانه نوید اسلام، قم، ١٣٧٦.

٥- بدیعی، پرویز، ناصر الدین شاه (١٣٠٠ - ١٣٠٣)، چاپخانه سازمان أسناد ملی إیران، تهران، ١٣٧٨.

٦- بلاغی، عبد الحجة، تاریخ نائین، چاپخانه مظاهری، تهران، ١٣٦٩، جلد اول ودوم.

٧- پور، مهدی علی، در آمد به تاریخ علی اصول، چاپخانة تدوین متون درسی، قم، ١٣٨٢.

٨- تهرانی، اقا بزرگ، میرزا شیرازی، چاپخانة شرکت سهامی، تهران، ١٣٦٢.

٩- حائری، عبد الهادی، تشیع ومشروطیت در ایران ونفش ایرانیان مقیم عراق، چاپخانه سبهر چاب سوم، تهران، ١٣٨١.

١٠- حلبی، علی أصغر، تاریخ نهضتهای دینی – سیاسی معاصر، چاپخانة بهبهانی، تهران، ١٣٧١.

١١- صاحبی، محمد جواد، أندیشه أصلاحي در نهضتهای اسلامی، چاپخانة کیهان، تهران، ١٣٦٧.

١٢- علی لو، نور الدین، میرزا نائینی ندای پیداری، چاپخانة شمشاد، قم، ١٣٧٤.

١٣- کرمانی، ناظم اسلام، تاریخ بیداری ایرانیان، بی. چا، چاب دوم، تهران، ١٣٢٤، جلد أول.

١٤- کفائی، عبد الحسین مجید، مرکی در نور (زندگی آخوند خراسانی)، چاپخانة کتابفروش زوار، تهران، ١٣٥٩.

١٥- الگار، حامد، دین ودولت در إیران نقش علمادر دوره قاچار، مترجم: أبو القاسم سری، چاپخانه انتشارات

توس، چاپ دوم، تهران، ١٣٦٩.

١٦- مستعان، حميد رضا، ماهيت حكومت اسلامى از ديدگاه آيه الله نائينى، چاپخانه نرا، تهران، بى. تا.

١٧- مستوفى، عبد الله، شرح زندگانى من تاريخ اجتماعى وادارى دوره قاچاريه، چاپخانه امير كبير، تهران، ١٣٤١، جلد أول ودوم وسوم.

١٨- مكى، حسين، مختصر أز زندگانى سياست سلطان أحمد شاه قاچار، چاپخانه اكبر، تهران، ١٣٢٣.

١٩- نيك، بگير وآخرون، نجف كانون تشيع، چاپخانه بنياد اسلامى، مشهد، ١٣٨٣.

رابعاً: المعاجم والموسوعات

١- الأميني، محمد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال الف عام، د. مك، ط٢، بيروت، ١٩٩٢، مجـ١، مجـ٣.

٢- البخشايشي، عبد الرحيم العقيقي، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين، مطبعة نويدا إسلام، قم المقدسة، ١٤١٨.

٣- الشيرازي، محمد صادق، فقه الإمام الصادق عليه السلام، منشورات الاجتهاد، ط٤، قم المقدسة، ٢٠٠٥، جـ١-٤١.

٤- الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٩٥٦، جـ١.

٥- عمارة، محمد، الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، مطبعة دار الكاتب العربي، القاهرة، د. ت.

٦- كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين في تراجم منصفي الكتب العربية، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦٠، جـ٦.

٧- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، بإشراف: جعفر السبحاني، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ، جـ١٤.

٨- مطر، سليم وآخرون، موسوعة المدائن العراقية، مركز دراسات الأمة العراقية، بغداد، ٢٠٠٥.

٩- موسوعة دائر معارف الفقه الإسلامي، موسوعة الفقه الإسلامي آل البيت عليهم السلام، مطبعة محمد، قم المقدسة، ٢٠٠٢، جـ١-١٢.

١٠- النوري، حسين، مستدرك الوسائل، مطبعة آل البيت عليهم السلام، بيروت،

مجلة تراث شناسي
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

١٤٠٨، جـ٣.

١١- الورد، باقر أمين، أعلام العراق الحديث، مراجعة: ناجي معروف، مطبعة أوفسيت، بغداد، ١٩٧٨، جـ١.

١٢- الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة شريعت، قم المقدسة، ١٤٢٥، جـ٣.

خامساً: البحوث والمقالات المنشورة (العربية ـ الفارسية)

أ- العربية

١- المحاويلي، أمجد سعد شلال، المباني الفكرية للحكم الدستوري «**الحياة البرلمانية** «في إيران عام ١٩٠٦م في رؤى الميرزا محمد حسين النائيني، «**مدرات إيرانية**»، (مجلة)، المانيا ـ برلين، العدد السادس، كانون الأول ٢٠١٩م.

أ- الفارسية

١- آجدانى، لطف الله، مبانى آنديشه سياسى علما در عصر قاچاريه ومشروطيت، «نگاه نو»، (مجلة)، قم، شماره بيست ودوم، آردبهشت، ١٣٧٤ ش.

٢- اسفنديار، محمد ومحمد نورى، تبيان أنديشه گزيده مقالات پژوهشى در آراء ميرزا نائينى، چاپخانه أنجمن آثار فرهنگى اصفهان، اصفهان، ١٣٧٩.

٣- امين، محسن، شيخ اسلام نائينى (تبيان أنديشه)، (مقال)، چاپخانه انجمن آثار فرهنكى اصفهان، اصفهان، ١٣٧٩.

٤- تهرانى، أقا بزرگ، شيخ ميرزا محمد حسين نائينى (تبيان أنديشه)، (مقال)، چاپخانة أنجمن آثار فرهنگى اصفهان، اصفهان، ١٣٧٩.

٥- حسينى، أمير حسين ومحسن هاشمى، سيرى در آراء وآنديشه هاى ميرزا نائينى مجموعة مقالات، چاپخانة أنجمن أستان اصفهان، اصفهان، ١٣٧٩.

٦- حلبى، على أصغر، نائينى واستبداد (تبيان أنديشه)، (مقال)، چاپخانة أنجمن آثار فرهنكى اصفهان، اصفهان، ١٣٧٩.

٧- ميرزا، محمد جواد، ميرزا نائينى، «پاسدار اسلام»، (مجلة)، قم، شماره سي ويك، تير ١٣٦٣.

٨- نورى، محمد، روش شناسى علمى ميرزا نائينى درعرصه سياست (سيرى در آراء)، (مقال)، چاپخانة أنجمن استان اصفهان، اصفهان، ١٣٧٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

سادساً: الدوريات (المجلات)

١- (الموسم)، (مجلة)، هولندا، العدد الخامس، السنة الثانية، ١٩٩٠م.

٢- (الرضوان)، (مجلة)، الهند، العدد ٦، السنة ٢، جمادى الأخرى ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.

٣- (الرضوان)، (مجلة)، الهند، العدد٧، السنة ٢، جمادى الأخرى ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.

سابعاً: المقابلة الشخصية

١- (مقابلة شخصية)، جعفر النائيني، بتاريخ ٣١ كانون الثاني من عام ٢٠٠٦م.

٢- (مقابلة شخصية)، جعفر النائيني، بتاريخ ٨ شباط من عام ٢٠٠٦م.

سامراء في شعر السيد حيدر الحلي

Samarra in Saed Hayder Al-Hily's Poetry

السيد مهدي السيد هاشم الحكيم

Al-Saed Mahdi Al-Saed Hashim Al-Hakim

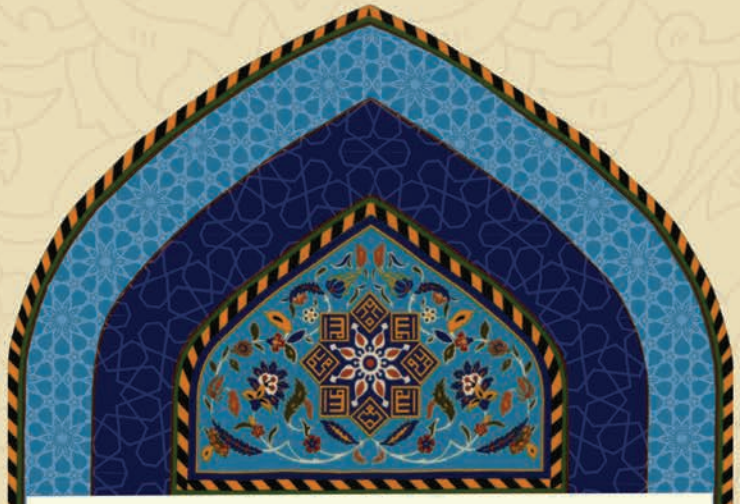

سامراء في شعر
السيد حيدر الحلي

الملخص:

كانت سامراء بالنسبة للشاعر السيد حيدر الحلي المنبع أو المصدر الذي يستقي منه إيحاءاته وخواطره الشعرية، فاتجه صوب الإمام الحجة عليه السلام، فهو يمثّل له الروح التي تبعث فيه الإيحاءات والخواطر، فسامراء يشمّ منها رائحة النبوة المتمثّلة بالإمامين العسكريين والإمام الحجة الحاضر الغائب المنتظر عليهم السلام، فكان المكان يمثّل له المصدر الذي يستمد منه طاقته الشعرية التي تبعث في نفسه كلّ تلك الإبداعات في قصائده، وخاصة ما كان منها في استنهاض الإمام الحجة عليه السلام، أو رثاء باقي أئمة الهدى من آل بيت الرسول (صلوات الله عليهم أجمعين).

الكلمات المفتاحية:

سامراء، الإمام الحجة (عج)، السيد حيدر الحلي، الشعر.

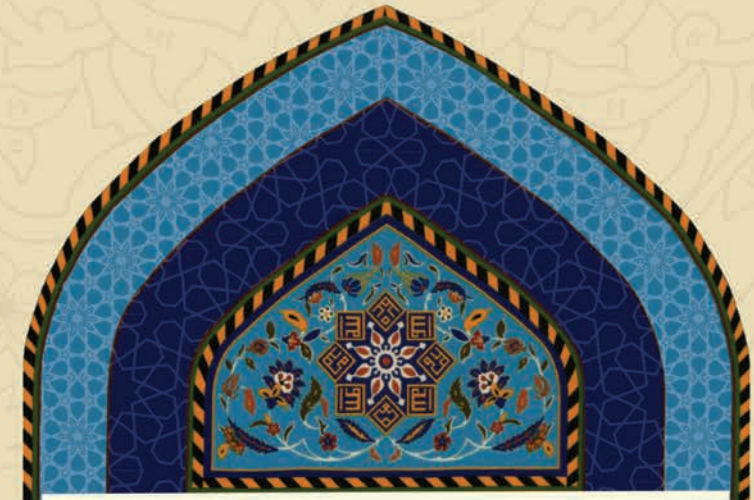

Samarra in Saed Hayder Al-Hily's Poetry

Abstract:

Samarra for Hayder Al-Hily is the source of his emotions and his poetic thoughts. He turns to write about Imam Al-Huja (PBUH) because he represents the the spirit that resurrects ideas and inspiration. The poet smells from Samarra the fragrance of prophethood represented by Al-Askari two imams and the master of time (PBUT). The place charges the poet with poetic energy, which motivates all these innovations in his poems especially that recalls Imam Al-Mahdi (PBUH) or laments the martyrdom of other imams of prophet's household (PBUT).

key words:

Samarra, Imam Al-Huja (PBUH), Al-Saed Hayder, poetry.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

المقدمة

كان الشعر ـ ولايزال ـ فضلاً عن كونه وسيلة يبث من خلالها الشاعر شجونه وهمومه وآلامه، بل يصور من خلاله وجوده وكيانه وقدراته، فضلاً عن ذلك كلّه، كان الشعر - لا أقل عند الإسلاميين ومن جاء بعدهم - يمثل لسان الإعلام المكافح والمدافع عن العقيدة والمبدأ. وذلك ما يمكن أن نستفيده من قول النبي الأكرم ﷺ لحسان: «لاتزال ـ ياحسان ـ مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»؛ وإذا أخذنا بعين الاهتمام قيد (مانصرتنا بلسانك) الأمر الذي شكل معه الشعر سيف الإعلام المشهور ضد البغي والجور والطغيان على مرّ العصور، فسجل لنا التاريخ أسماء عدد من الشعراء امتازوا بتوظيف شعرهم في نصرة الحق ومكافحة الباطل وأهله، حتى أثر عن دعبل الخزاعي أنه قال: (لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي ولاأجد من يصلبني عليها). ومن هؤلاء الصفوة من الشعراء الأديب (السيد حيدر الحلي) الذي من يسبر شعره لايعدو الحقيقة إن عدَّه مؤيَّداً بروح القدس، إذ حقق (عليه الرحمة) الشرط في كلام النبي ﷺ، فقد نصر، بل سخّر جلّ شعره لنصرة الدين المتمثل بامتداد النبي الأكرم ﷺ، ولا سيما الأئمة الذين تشرفت سامراء المدينة أن تكون مسرحاً لوجودهم الشريف، وميداناً لفيوضاتهم الإلهية المباركة، ومن هنا أفرد الحلي لها مساحة واسعة من أدبه، وكان لها أثر واضح في شعره.

المحور الأول

أولاً: التشيّع والشعر

غير خاف على أهل التتبع والبحث أن علاقة الشعر مع التشيع علاقة وطيدة وعتيدة، فقد تولدت هذه العلاقة بينهما منذ سنيّ الإسلام الأولى، وكان للأحداث والنوازل دور كبير في تمتين وتوثيق الروابط بينهما، ومن أهم هذه الأحداث: استشهاد الإمام الحسين في كربلاء وما جرى عليه وعلى أهله وصحبه من كوارث وفجائع ومصائب، فقد فجرت هذه الأحداث المروعة والمفجعة قرائح الشعراء من الموالين لآل البيت، وجادوا بأغلى قلائد الدرر الأدبية، وصاغوا أروع الفرائد الحسينية ليتغنى بها الأجيال إلى يومنا هذا

وحتى يوم القيامة.

وبمرور الأيام وتوالي محن الزمان وتجذر الآلام والعلاقة بين الشعر والتشيع تتمازج، وأصبح الشعر عندهم يعني: الثورة على الظالم ونصرة المظلوم والدفاع عن العقيدة والولاء والانتماء... الخ من الأغراض الجادة الملتزمة.

ومن أهم خصائص هذا الشعر هو: صدق العاطفة الولائية لشعرائه الذين كانوا (لا كغيرهم من الشعراء) مطاردين ومحاسبين ومعرّضين للقتل والاعتقال، ومن جهة أخرى كانوا متهمين بسبب هذا الولاء وذياك الانتماء، وما قول الكميت إلّا شاهد على ذلك:

بأيّ كتاب أم بأيــّة سُنَّةٍ

ترى حبّهم عاراً عليّ وتحسبُ

في الوقت الذي تجد من يُسبّح ويمجّد باسم السلطان تنثر عليه الجواهر وتنهال عليه الجوائز، وشتان بين مستجدٍ بشعر ومجاهد فيه، وكان للعراق والعراقيين السهم الأوفر والحظ الأكبر في إخراج و(إنتاج) القوافل تلو القوافل من شعراء التشيع.

نعم، العراق، وما أدراك ما العراق؟ حيث الحب والولاء وصدق العاطفة والانتماء لآل البيت النجباء.

لقد كان شعراء العراق ناراً حامية تلفح الظالمين والمستبدين، وقد أرخصوا جماجمهم، وحملوا أرواحهم على أكفِّهم في سبيل هدفهم الأسمى، ولا يخفى أنَّ من أهم مزايا الشعر الشيعي سمو هدفه وصدق عاطفته.

لذلك ترى كلما ارتوت أرض العراق من دمائهم إذا بها تثمر من جديد بجيل جديد لا يقل عن الأول حماسة وولاء[1].

وفي الحلة السيفية، تلك المدينة الغافية على ضفاف الفرات تجد حناجر الأدباء تصدح من رجال أشرِبوا حب آل بيت النبي، وأصوات الشعراء تصدح بذكر الآل الميامين، فكان شعرهم جارفاً متلاطماً كنهر الفرات اذا طغى وهاج وزمجر، فكان الصفيّ الحلي، وعلاء الدين الحلي، والشفهيني الحلي... إلى أن تصل عجلة الزمن للقرن الثالث عشر من الهجرة النبوية المباركة، ومن بيت من أرفع بيوتات الحلة وأبرزها علماً وأدباً يعلو

(١) الشاكري، حسين، علي في الكتاب والسنة والأدب، ص٣٥.

صوت وليد جديد بالبكاء لتشريفه إلى عالم الدنيا، ولكنه بعد سنوات سوف يُبكي بشعره الملايين من عالم التشيّع مما في شعره من ثورة وصورة، وأعني بالصورة الرسم الفني لفاجعة كربلاء، حيث عندما تستمع إلى شعره تتسلل إلى مخيلتك صور الفرسان المحتدمة، والدماء السائلة، والنساء المعولة.. الخ من صور المأساة.

ثانياً: ولادته

وُلِد السيد حيدر الحلي في يوم ١٥ شعبان لسنة ١٢٤٦هـ قبل وفاة والده بمدة قصيرة، إذ توفي الوالد السيد سليمان الصغير[١] بالطاعون عام ١٢٤٧هـ وعمره آنذاك خمس وعشرون عاماً، معقِّباً طفله الوحيد الذي لم يُكمل عامه الثاني، وهو السيد حيدر الحلي.

وقد اهتم به بعد وفاة والده عمُّهُ السيد مهدي، فكان ربيب حجره؛ إذ كفله فكان له أباً ومهذِّباً، وقد صرّح بذلك السيد حيدر الحلي بذلك في قصيدته التي رثاه بها وكان مطلعها[٢]:

أظُبى الردى أنصلتي وهاكِ وريدي
ذَهَبَ الزمانُ بِعُدَّتي وعديدي

وعندما وُلِد هذا الشاعر ولدت معه المواهب والملكات الأدبية الخلاّقة لما تميزت به أسرته من شموخ في الشعر ورقّة في الأدب من جهة الآباء والأجداد والأعمام. فالأسرة جميعها متلفعة بوشاح الأدب عموماً والشعر الولائي خصوصاً، والبيئة ـ من قبل ـ سابقة إلى ذلك المضمار وسبّاقة فيه، والمواهب والاستعدادات الذهنية للوليد الجديد متفتحة ومستعدة لنيل المعالي وركوب المراقي، فلا عجب أن يكون السيد حيدر الحلي «ناعية الطف» كما قرأناه وسمعناه.

حاز محبة واحترام علماء عصره ومشاهير وقته، ومن أبرز الشخصيات التي نال حبها واحترامها هو الإمام الشيرازي قدس سره فقد (كان يستدعيه إلى سامراء ليستمع إلى شعره ويتلذذ بمجلسه)[٣]، وقد نقلوا شاهداً على ذلك التقدير والتبجيل من قبل المرجع الأعلى ـ آنذاك ـ الإمام الميرزا

(١) لُقِّب بالصغير تمييزاً له عن جده الأكبر السيد سليمان الكبير، وقد وُلد السيد سليمان الصغير سنة ١٢٢٢هـ، ودرس على والده السيد داود بن سليمان الكبير وعمه السيد عبد الحسين، وابتدأ يقول الشعر وهو ابن اثني عشر عاماً.

(٢) اليعقوبي، البابليات، ج٢، ص٦٩.

(٣) الأوردبادي، موسوعة الأوردبادي، ج١١، ص٦٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الشيرازي لشخص شاعر أهل البيت السيد حيدر الحلي القصة التالية:

(كانت بين السيد حيدر الحلي والعلاّمة الحجّة السيد إسماعيل الشيرازي مودة أكيدة غير منفصمة العُرى، فصادف أنّه أرفد سيدنا المترجم له في أحد وفَدَاتِهِ بعشرين ليرة ذهبية، فاستنزرها السيد إسماعيل وقال: انه شاعر أهل البيت عليهم السلام ولا يبلغ شأوَهُ مثل الحميري، وأبي نؤاس، ودعبل، وكان أئمة الهدى عليهم السلام يقدمون لهم الصُّرَرَ والبِدَر. فاستخبره سيدنا المترجم له عن وجه الحيلة ؟ فأشار بتدارك الأمر بأن يصله هو بمئة ليرة، فزار هو قدس سره السيد حيدر بنفسه ووصله بالمال)[١].

ولا عجب من ذلك ولا غرابة، حيث إن المكرَّم هو السيد حيدر الحلي وكفى، والمكرِّم هو المرجع الأعلى الميرزا الشيرازي الراعي للأدب والأدباء والعلم والعلماء والباعث فيهم نفحة الإبداع والتجديد، وما بين الاثنين هو الشاعر باللسانين (العربي والفارسي) السيد إسماعيل الشيرازي الصديق الحميم للسيد حيدر الحلي وابن عم الإمام الشيرازي. صاحب قصيدة:

رغــدُ العيشِ فزدْهُ رغــدا
بسُلافٍ منك تشفي سقمي

حيث ألقاها بمناسبة مولد الإمام علي عليه السلام في سامراء وبحضور المجدد الشيرازي حتى قيل إنه (من كثرة شغفه بالقصيدة وافتتانه بها كلما ألقيت في المجالس قام وقعد واضعاً يديه على رأسه وهو يقول (أي والله أي والله)[٢].

ومن دلائل تقدير وتبجيل الإمام الشيرازي للسيد الحلي أنه أمر بتعطيل المدارس والمعاهد الدينية في سامراء والنجف ثلاثة أيام حداداً عليه وإقامة مجلس العزاء له في مدرسته، وهذا لا يحصل إلّا عند وفاة مجتهد كبير من ذوي الزعامة الدينية.

ثالثاً: أقوال العلماء فيه

تميّز السيد حيدر الحلي بموهبة شعرية كبيرة، ويشهد بذلك ديوانُهُ الكبير الذي تنوّعت أغراضه بين المديح والرثاء والغزل والوجدانيات والمراسلات وغيرها من الأغراض الشعرية الأخرى، وقد مدحه عددٌ كثيرٌ من العلماء والأدباء إعجاباً منهم بشخصيته وشاعريته، منهم السيد محمد

(١) الأوردبادي، المصدر السابق، ج١١، ص٦١.

(٢) الأنصاري، الشيخ مرتضى، المكاسب، ج١، ص ١٣٦ .

القزويني (ت ١٣٣٥هـ) حين قال له: (أنت أشعر الطالبيين)[١]، وقال له السيد ميرزا صالح القزويني (ت ١٣٠٤هـ): (إنّ رثاءَك يُحبِّب إلينا الموت) [٢]، ويعلّق السيد مضر الحلي بقوله: (وهذه العبارة وإن لم تكن مبتكرة إلّا أنّ العلّامة السيد القزويني لو لم يجدها مناسبة مع السيد حيدر لما قالها فيه) [٣].

وفيه قال الميرزا حسين النوري: (إنّه إمام شعراء العراق، بل سيد الشعراء في الندب والمراثي على الإطلاق والمؤيَّد من عند الملك العليّ)[٤]، وهذا إنما مصدره من كثرة مراثي السيد حيدر الحلي في آل البيت عليهم السلام وخاصة في مصيبة الإمام الحسين عليه السلام في طفِّ كربلاء؛ إذ أبدع فيها أيَّ إبداع ولازالت قصائده تتلى على صهوات المجد في كلّ عاشوراء، لذلك ذكره السيد محسن الأمين بقوله بأنّه (فاق شعراء عصره في رثاء الحسين عليه السلام) [٥].

(١) السيد حيدر الحلي شاعر عصره، ص٤١.

(٢) ديوان السيد حيدر الحلي، ج ١، ص ١٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢.

(٤) النوري، الميرزا حسين، جنة المأوى، ص١٦٠.

(٥) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٦، ص ٢٦٦.

وذكره الدكتور جواد أحمد علوش بأنّه (إذا دخل مجلساً نهض له كلُّ مَنْ فيه إجلالاً له وإعظاماً لمنزلته، وكانت الولاة والأمراء الأتراك يحترمونه ويقدرونه، فكثيراً ما كان المصلح الكبير مدحت باشا يُراسله ويسأل عنه ويستفسر عن صحته ويبعث بالتحيات الحارة إليه)[٦].

لقد كانت شاعرية السيد حيدر الحلي وبيانه العالي موضع اهتمام العلماء والخطباء وقد ذكره الشيخ أحمد الوائلي (رحمه الله تعالى) بقوله: (يظل شعر السيد حيدر الذي تحتدم أجواؤه بما لا يسع البيان تصوره من الأبعاد الملتهبة)[٧]، وذلك أنّ جذوة اللوعة والبكاء على الحسين هي التي أثارت تلك النواعي، فملأت أجواء الواقعة الحسينية بما لا يمكن تصوّره في بيان إلا في من سكنت قلبه تلك الآهات والآلام.

المحور الثاني

أولاً: شعره

تميّز شعر السيد حيدر الحلي بأنه متعدّدُ الأغراض والأساليب، وبسمو

(٦) علوش، جواد أحمد، أدب الحلة، ص ٨٩.

(٧) الوائلي، الشيخ أحمد، تجاربي مع المنبر، ص ٣٢٩.

البيان في تصوير الأحداث وما يختلج في نفسه، ويمتاز أسلوبه ـ كما يقول د. جواد علوش ـ بأنّه (بيِّنٌ واضحٌ، فهو جزل رصين قوي متين، ديباجته مشرقة لمّاحة، وألفاظه موسيقية الرنين سلسلة منسابة سهلة منتقاة. وأما الأغراض التي طرقها حيدر في شعره، فمعظم أغراضه التي عرضها شعراء العرب، كالحماسة والرثاء والمديح والهجاء والغزل والعتاب والأخوانيات)[1]، فكان في كلّ غرض منها فارسه الذي لا يُغْلَب، وبيده منه الكأس الأوفى، فضلاً عن ذلك كان يُعدُّ والسيد الحبوبي من خير شعراء العراق في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان ممن يهذّب شعره ويُعنى به، فقصائده كحوليات زهير بن أبي سلمى؛ إذ كان كثيراً ما يديم النظر فيها ويطيل التأمّل ويهذبها ويعرضها على النقاد، وقد يدوم عاماً كاملاً [2]، ومما يُلفت النظر إليه في ديوانه ما يأتي [3]:

١- تعدّد الأغراض الشعرية وجودته فيها من مديح ورثاء ووجدانيات وتهانٍ وحماسة وموشحات وتقاريض وغيرها.

٢- كان في كلّ هذه الأغراض الفارس المجلّى، ولذلك فضّله بعضُ أعلام عصره على كثير من الشعراء العظام كالشريف الرضي ومهيار وكشاجم.

٣- يُوْصَف شعره بتوفِّر فن الإعجاز فيه، فهو الجديد دائماً مهما تقادم العهد عليه.

٤- لغته الشعرية لغة رصينة، وتمتاز بقوة السبك في عباراته وسمو المعنى، وإنما جاء ذلك من قراءته منذ نعومة أظفاره دواوين الشعراء القدامى واستيعابه لها وحفظها.

ثانياً: آثاره العلمية:

ترك السيد حيدر الحلي فضلاً عن ديوانه الكبير بعض المؤلفات المهمة، هي[4]:

١- العِقْدُ المفصّل في قبيلة المجد المؤثل، وهو كتاب أدبي ممتع فيه كثير من النكت الأدبية وأخبار الشعراء والأدباء.

٢- دمية القصر في شعراء العصر (مخطوط)، جمع فيه نيفاً وثلاثين شاعراً من شعراء العراق في القرن الثالث عشر الهجري في مديح الحاج محمد صالح كبة البغدادي وأولاده ورثاء والده.

(١) علوش، المصدر السابق، ص ٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٣) ديوان السيد حيدر الحلي، ج١، ص١٢-١٣.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٥ـ١٦.

مجلة تراث شاعر
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

٣- الأشجان في مراثي خيرِ إنسان (مخطوط)، جمع فيه مراثي صديقه العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني.

ثالثاً: وفاته

توفي (رحمه الله تعالى) في الليلة التاسعة من ربيع الأول من سنة ١٣٠٤هـ، وشُيِّع جثمانه الطاهر إلى النجف الأشرف في موكب مهيب ضمّ العلماء والسادات والأدباء والأعيان من النجف والحلة، ودُفن فيما يلي رأس الإمام علي عليه السلام تحت ميزاب الذهب، وقد عُطِّلت الدراسة في الحوزة العلمية في النجف وسامراء بأمر المرجع الديني الكبير السيد حسن الشيرازي، ورثاه كبار شعراء عصره كالسيد إبراهيم الطباطبائي والسيد محمد سعيد الحبوبي من النجف، والشيخ حمادي بن نوح والشيخ حسون بن عبد الله من الحلة، وغيرهم[١].

رابعاً: شعر السيد حيدر الحلّي في سامراء

السيد حيدر الحلّي هو شاعر أهل البيت، وشعره يصدح بحبهم وولائهم، وقوافيه تنزف ألماً وحزناً لرثائهم، فمن الطبيعي أن نجد لسامراء بما حوته من مراقد شريفة للأئمة الطاهرين ومقام يذكرنا بغيبة بقية الهداة من الآل المنتجبين، وكذلك بما فيها من معاهد علم وعلماء ومدارس شريعة لعلوم السادة النجباء أن نجد لهذه المعاني بما تضمّه من معان مساحة مهمة في شعره ووجدانه.

فنجده يتصيَّد المناسبات بأفراحها وأحزانها وكراماتها ومعاجزها كي يتغنى بذكر سامراء ويترنم بذكر السادة النجباء، ففي المبعث النبوي ٢٧ رجب الأصب، وهي مناسبة بعثة رسول الله إلى الخلق أجمعين، تراه بعد مدحه لسيد البشر صلى الله عليه وآله يعرج على سامراء قائلاً:

ثم نادي القبةَ العليا وقل
طاولي يا قبةَ (الهادي) السماءا
بمعالي العسكريين اشمخي
وعلى أفلاكها زيدي علاءا
واغلبي زهر الدراري في السنا
فبك العالم ـ لا فيها - أضاءا
خطَّك الله تعالى دارة
لذكاءَي شرف فاقا ذكاءا
وبنا عرَّج على تلك التي
أودعتناعندها (الغيبة) داءا[٢]

(١) ديوان السيد حيدر الحلي، ج ١، ص١٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص٣٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

وعندما انتهى إلى سمعه أنّ كرامةً[١] حصلت للإمام المنتظر حيث أطلق الله ـ جل ذكره ـ لسان رجل أخرس ببركة صاحب العصر والزمان المتولد في سامراء والغائب فيها ومنها، فهبّ الشعراء يتبارون في تسجيل هذه المعجزة وكان في مقدمتهم السيد حيدر الحلي، فهنا نجده يبادر إلى ذكر سامراء وذكر صاحب الكرامة الإمام المنتظر، وهو لا ينسى ذلك الجبل الأشم والبحر الخضم المتربع على دست الزعامة الدينية للطائفة الشيعية نزيل سامراء ألا وهو الإمام الميرزا الشيرازي قدس سره .

وقد أُقيم احتفال سرور وبهجة في صحن الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء وزيّنوه بالسُرُج والمصابيح، وقال السيد الحلي: لمّا هبّت من الناحية المقدسة نسمات كرم الإمامة، فنشرت نفحات عبير هاتيك الكرامة، فأطلقت لسانَ زائر من اعتقاله عندما قام ملحفاً في تضرُّعه وابتهاله، أحببتُ أن أنتظم في سلك مَنْ خدم تلك الحضرة في نظم قصيدة تتضمن بيان هذا المعجز ونشرهِ، وأن أهنِّئ علّامة الزمن وغرة وجه «الحَسَن»، فرع الأراكة المحمدية، ومنار الملة الأحمدية، علم الشريعة وإمام الشيعة؛ لأجمع بين العبادتين في خدمة هاتين الحضرتين، فنظمتُ هذه القصيدة الغرّاء، وأهديتُها إلى دار إقامته وهي سامراء، راجياً أن تقع موقع القبول، فقلتُ ومن الله بلوغ المأمول[٢]:

كذا يظهرُ المعجزُ الباهرُ
فيشهَدُهُ البرُّ والفاجرُ
ويروي الكرامةَ مأثورةً
يُبلِّغها الغائبَ الحاضرُ
يَقَرُّ لقومٍ بها ناظرٌ
ويقذى لقومٍ بها ناظرُ

إلى أن يقول:

فمن (صاحب الأمر) أمس استبان
لنا معجز أمره باهرُ
بموضع غيبته قد ألم
أخو علة داؤها ظاهرُ
رمى فمه باعتقال اللسان
رامٍ هو الزمن الغادرُ
فاقبل ملتمساً للشفاء
لدى من هو الغائبُ الحاضرُ
ولقَّنه القولَ مستاجر
عن القصد في أمره جائرُ

فهو يثني مهنئا سامراء وذاكراً

(١) ديوان السيد حيدر الحلي، ج ١، ص٤١ .

(٢) الأوردبادي، المصدر السابق، ج١٢، ص٣١٠ ـ ٣١٣، وينظر: ديوان السيد حيدر الحلي، ج ١، ص٥٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

عَلَمَها السيد (الحسن) المجتبى

وهنّ بها (سُرَّ مرا) ومن
به ربعها آهِلٌ عامـــرُ

هو السيد (الحسن) المجتبى
خضم الندى غيثه الهامرُ

وقل: يا تقدست من بقعة
بها يغفر الزلة الغافرُ

كلا اسميك للناس بادٍ له
بأوجههم أثر ظاهرُ

فأنت لبعضهم «سُرَّ مَنْ
رأى» وهو نعت له زاهرُ

وتراه ﷺ ذاكراً جدَّهُ الإمام الحجة في جميع المناسبات، ففي ميلاده (عج) تجده جذلاً مسروراً مهنئاً الإمام الشيرازي بهذه المناسبة الطيبة بقوله:

بشرى فمولد صاحب الأمر
أهدي إليك طرائف البشر

وبطلعة منه مباركة
حيّ بوجهك طلعة البدر

وكساك أفخـر خلعـة مكثت
زمنا تنمقها يد الفخر

هي من طراز الوحي لا نزعت
عن عطف مجدك آخر العمر

وإليك ناعمة الهبوب سرت
قدسيّة النفحات والنشر[1]

ومناسبة أخرى لذكرى الميلاد الميمون تسمعه يقطر من سلسال أدبه الماتع المانع فرائداً من لمع الأدب سكبها في قالب العشق والولاء:

هي دار (غيبته) فحيّ قبابها
والثـم بأجفان العيون ترابها

ومنها:

سعدت (بمنتظر القيام) ومن به
عقدت عيون رجـائـه أهدابها

إلى أن يقول:

سعدت بمولده المبارك ليلةٌ
حدر الصباح من السرور نقابها

وزهت به الدنيا صبيحة طرزت
أيدي المسرة بالهنا أثوابها

رجعت إلى عصر الشبيبة غضة
من بعد ما طوت السنين شبابها

فاليوم أبهجت الشريعة بالذي
ستنال عند قيامه آرابها

قد كدرت منه المشارب عصبة
جعل الإله من السراب شرابها[2]

ولكنك عندما تسمعه ﷺ مستنهضاً الإمام الحجة (عج) وراثياً جده الحسين تحسبه ينثر أبياته قطعاً من كبده وأجزاءً من قلبه المتيم الحزين على مصائب آبائه

(١) ديوان السيد حيدر الحلي، ج١، ص٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٤.

الكرام.

فهو عندما يرثي جده الحسين بقصيدة مطلعها:

كم توعد الخيل في الهيجاء أن تلجا
ما أن في جريها أن تلبس الرهجا
وكم قنا الخط كف المطل تفطمها
ما أن ترضع الأحشاء والمهجا
وكم تعلل بيض الهند مغمدة
عن الضراب ولما تعترق ودجا
يا ناهجاً في السرى قفراء موحشة
ما كان جانبها المرهوب منتهجا
صديان يقطع عرض البيد مقتعدا
غوارب العيس لم يقعد بهن وجا[1]

سرعان ما يستنهض جده صاحب الأمر مخاطباً له:

يا مدرك الثأر كم يطوي الزمان على
إمكان إدراكه الأعوام والحججا

وفي مرثيته الحسينية التي سار بها الركبان وحدا بها الزمان فكانت بجدارة نشيد الأيام والأعوام، حيث يبتدئ السيد الحلي رائعته الأدبية باستنهاض الحجة ويختمها باستنهاضه واستذكاره مصائب أبيه الحسين عليه السلام وهي:

الله يا حامي الشريعة
أ تقرُّ وهي كذا مروعة
بك تستغيث وقلبها
لك عن جوى يشكو صدوعه
تدعو وجرد الخيل مصغية
لدعوتها سمعية
وتكاد ألسنة السيوف
تجيب دعوتها سريعة
فصدورها ضاقت بسر
الموت فأذن أن تذيعه[2]

وفي رائعة أخرى بل لمعة من لمعه الأدبية التي يستهلها:

إن ضاع وترك يا ابن حامي الدين لا
قال سيفك للمنايا كوني
أو لم تناهض آل حرب هاشم
لا بشرت علوية بجنين
أ معلل البيض الرقاق بنهضة
في يوم حرب بالردى مشحون

تجده يستنهض الإمام المنتظر بروح مشحونة بالحماسة والثورة على الظالمين:

كم ذا تهزّك للكريهة حنّة
من كلّ مشجية الصهيل صفون
طال انتظار السمر طعنتك التي

(١) ديوان السيد حيدر الحلي، ج١، ص٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص١٢٧.

مجلة تراث شمارة
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

تلد المنون بنفس كلّ طعين[١]

وعندما يرثي جدَّه أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين، فهو يفتتح ويستهل موهبته ورائعته باستنهاض الحجة بن الحسن عليه السلام:

أقائم بيت الهدى الطاهر
كم الصبر فتّ حشا الصابر
وكم يتظلم دين الإله
إليك من النفر الجائر
يمد يداً يشتكي ضعفها
لطبك في نبضها الفاتر
نرى منك ناصره غائبا
وشرك العدى حاضر الناصر
فنوسع سمعك عتباً يكاد
يشيرك قبل ندا الآمر[٢]

وعندما تقع حوادث مهمة في الفرات ويقابلها الوالي العثماني (عمر باشا) بالعنف فهو يسجل هذه الماسي بمقطوعة حزينة أولها:

يا غمرة من لنا بمعبرها
موارد الموت دون مصدرها
يطفحُ موجُ البلا الخطير بها
فيغرقُ العقل في تصوّرها
وشدَّةً عندما انتهت عِظَماً
شدائد الدهر مَعْ تكثرها
ضاقت ولم يأتها مُفرِّجها
فجاشت النفسُ في تحيّرها
الآنَ رجسُ الضلالة استغرق
الأرض فضجَّت إلى مطهّرها[٣]

وبعد أبيات قليلة تتوق نفسُهُ إلى التسلّي بندب إمام زمانه فيقول:

من مخبري والنفوس غائبة
ماذا يؤدي لسان مخبرها؟
لم صاحب الأمر عن رعيته
أغضى فغصّت بجور أكفرها؟

وفي سنة (١٢٩٨هـ) اجتاح العراقَ وباءٌ أضَّرَ بالنسل والحرث والزرع فيهرع السيد الحلي إلى التوسّل بصاحب الزمان قائلاً[٤]:

يا ابن الإمام العسكري ومن
ربّ السماء لدينه انتجبه
أ فهكذا تغضُّ وأنت ترى
نار (الوباء) تشبُّ ملتهبه

(١) ديوان السيد حيدر الحلي، ج ١، ص١٦١.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٢.
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٣٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

إلى قوله:

غضب الإله وأنت رحمتــه

يا رحمة الله اسبقي غضبـه

نعم، ونحن الآن في سنة ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م من شهر ذي القعدة الحرام، ومنذ ستة أشهر والعالم بأسره يعاني من (جائحة كورونا / كوفيد ١٩) وقد أضَّر بأحوال الناس وألزمهم البيوت وأقعدهم عن أعمالهم وأشغالهم، ونحن نخاطب الإمام الحجة (عج) مستدرّين عطفه ولطفه قائلين له:

غـضـب الإلـــه وأنـــت رحمـتـه

يـــا رحمـــة الله اســبـقـي غضبه

وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

الخاتمة

أدرجُ في أدناه أهم النتائج التي توصّل إليها البحث:

١- كان للبيئة التي عاشها الشاعر السيد حيدر الحلي أثر في نبوغه الشعري المبكر، فقد عاش في بيئة علمية أدبية ألهمته حب الشعر والأدب.

٢- كان للمكان أثر في تفجير طاقاته الشعرية؛ إذ كان يستلهم من مدينة سامراء طاقاته الشعرية؛ لذا تميّز شاعرنا كثيراً في قصائده المخصصة في استنهاض الإمام الحجة عليه السلام.

٣- هذه الروح الوثّابة لدى السيد حيدر الحلي المتأثرة بآل البيت عليهم السلام جعلت من قصائده مثار إعجاب العلماء والأدباء في عصره حتى عدّوه بمقام الشريف الرضي وغيره من عظماء الشعراء في العصور المتقدمة.

٤- كانت أغلب قصائده في الغزل أو الوجدانيات يغلب عليها طابع الحزن الشفيف تأثّراً منه بمصائب آل البيت عليهم السلام.

المصادر

١) الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسين الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٦٦.

٢) الأنصاري، الشيخ الأعظم مرتضى، ت (١٢١٤هـ - ١٢٨١هـ)، المكاسب، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

٣) الأوردبادي، العلّامة الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي ت (١٣٢١ ـ ١٣٨٠هـ)، موسوعة العلّامة (حياة الإمام المجدد السيد محمد حسن الحسيني الشيرازي)، جمع وتحقيق سبط المؤلف السيد مهدي آل المجدّد الشيرازي، بنظر ومتابعة مركز إحياء التراث، العتبة العباسية المقدسة، مطبعة الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥ م، ج١١.

٤) الأوردبادي، العلّامة الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي ت (١٣٢١ـ ١٣٨٠هـ)، موسوعة العلّامة الأوردبادي (سبائك التبر)، جمع وتحقيق سبط المؤلف السيد مهدي آل المجدّد الشيرازي، بنظر ومتابعة مركز إحياء التراث، العتبة العباسية المقدسة، مطبعة الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م، ج١٢.

٥) ديوان السيد حيدر الحلي (المتوفى سنة ١٣٠٤هـ)، تحقيق د. مضر سليمان الحلي - منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى المحققة ـ ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١ م.

٦) الشاكري، حسين، عليّ في الكتاب والسنة والأدب، مراجعة فرات الأسدي، مطبعة ستارة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٧) علوش، جواد أحمد، أدب الحلة، إخراج وتحقيق، صباح نوري المرزوك، ٢٠١٢م.

٨) النوري، ميرزا حسين، جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢١هـ ـ ١٩٩٢م.

٩) الوائلي، الشيخ أحمد، تجاربي مع المنبر الحسيني، دار الزهراء، بيروت ـ د.ت.

١٠) اليعقوبي، الشيخ محمد علي، (ت١٣٨٥هـ)، البابليات، تحقيق محمد باقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي،

مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

الأوضاع العامة في سامراء من خلال التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧

General Situation in Samarra During British Annual Report 1917.

أ.م.د. بان راوي شلتاغ الحميداوي

جامعة القادسية

كلية التربية

Asst. Prof.Dr. Ban Rawi Shiltagh Al-Hemedawi

University of Al-Qadisiyah

College of Education

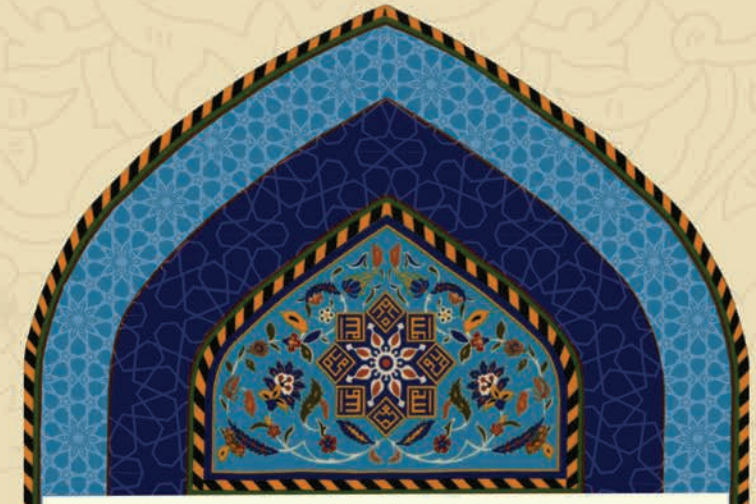

الأوضاع العامة في سامراء من خلال التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧

الملخص:

تعد الوثائق البريطانية من المصادر الأصلية المهمة لدراسة التاريخ، والتي كتبت من قبل الحكام السياسيين أو مساعديهم لمناطق العراق كافة؛ لذا فان التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧م يعد دليلاً مهماً للكتابة عن مرحلة مهمة وحساسة من تاريخ العراق المعاصر، إذ تطرق إلى تفاصيل مهمة أهملتها المصادر التاريخية حول مناطق الاحتلال البريطاني.

تناول التقرير الذي دوّن من قبل الحاكم السياسي لمنطقة سامراء النقيب موري الأوضاع العامة فيها، ابتداءً بالطبيعة الجغرافية التي أعطت المنطقة أهمية في مناطق الاحتلال البريطاني، وتطرق إلى احتلال سامراء وشؤون الإدارة فيها سواء كانت مدنية أم عسكرية، وأهم الإجراءات التي قامت بها سلطات الاحتلال بعد انسحاب الأتراك منها، وتناول موقف عشائر المنطقة من الاحتلال البريطاني، خاصة المواقف الرافضة للوجود البريطاني.

أوضح التقرير الأوضاع الاقتصادية لمنطقة سامراء وخاصة ما يتعلق بالزراعة، وأهم التدابير التي اتخذتها سلطات الاحتلال لزيادة الإنتاج الزراعي للمنطقة؛ لتأمين المواد الغذائية لقواتها في مرحلة امتازت بأزمة غذائية كادت تؤدي إلى مجاعة في البلاد. وتطرق إلى أحوال التجارة في سامراء التي تأثرت كثيراً باحتلال المنطقة، والنتائج التي نجمت عن قطع طرق التجارة.

لم يهمل التقرير الشؤون الدينية لهذه المنطقة، والتي تطرق لها كون سامراء تعدّ من المناطق المقدسة في العراق، بحكم وجود مرقد الإمامين العسكريين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام فيها، فضلاً عن وجود علماء الدين الشيعة، مما جعلها مركزاً لتجمع طلاب الدين.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، الإدارة، التقرير البريطاني، العشائر.

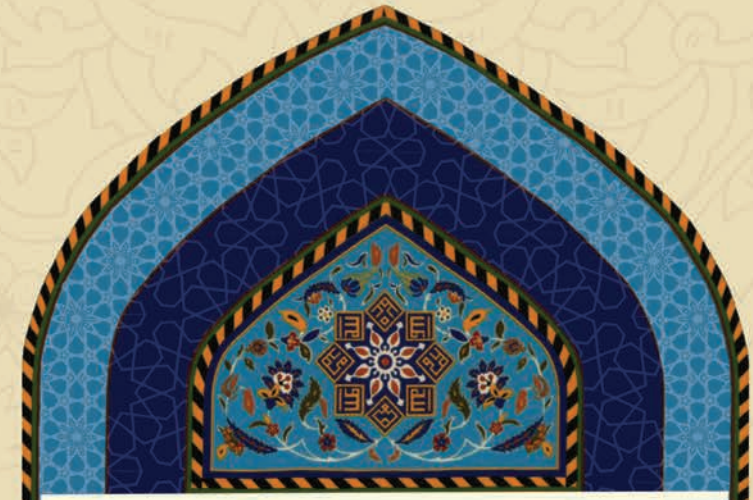

General Situation in Samarra During British Annual Report 1917.

Abstract:

The British records are important and original sources to study history, which are written by political rulers or their assistants in all regions of Iraq. Therefore, the British Annual Report of 1917 is important evidence to write about an important and critical stage of Iraq's contemporary history. The report shows important details that other historical sources neglected about the occupied regions.

The report that was written by the Political Governor of Samarra, Captain Muri addressed the general situation in the city. The report sheds light on the geographical nature and its importance to the British occupation. Also, it discusses the occupation of Samarra, its administration whether it is civilian or military one. Moreover, it shows the most important actions taken after Turkish withdrawal from the city, in addition to the tribes' stand from British occupation especially those rejected the British occupation.

The report clarified Samarra's economic situation, in respect to agriculture specifically, and the most important measures that have been taken by the British authorities to increase agricultural production in the area to secure food for its troops in a time of food crisis that was about to lead to famine in the country. Also, the report tackles the trade conditions in Samarra, which has been affected by the occupation, and cutting off of trade roads.

The report did not neglect the religious affairs in this area taken into consideration that Samarra is a holy place due to the existence of Ali Al- Hadi and A -Hasan Al-Askari (PBUT) in addition to the existence of shitte clergies that makes it an attractive centre for religious students.

key words:

Samarra, Administration, British Report, tribes.

المقدمة

تناولت الدراسات التاريخية مدينة سامراء في مختلف جوانبها وخاصة الدينية منها، لكنها أهملت تفاصيل التدابير الإدارية التي قامت بها سلطات الاحتلال البريطاني فيها في مرحلة مهمة وحساسة، وهي مرحلة انتقال السلطة من الحكم العثماني إلى الاحتلال البريطاني، بالاعتماد على مصدر مهم وأصيل متمثل بالتقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧ (Administration Report of the Baghdad wilayat ١٩١٧)، فتناول التقرير تفاصيل دقيقة عن الأوضاع الجغرافية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والدينية لمنطقة سامراء من وجهة نظر حكومة الاحتلال خلال هذا العام، وجاءت أهميته من معاصرته للأحداث التاريخية قيد الدراسة، فكان هذا سبب اختياري للموضوع.

أظهر التقرير البريطاني لعام ١٩١٧م مجموعة من الأمور المهمة التي تجاهلتها المصادر التاريخية؛ إذ كشف تفاصيل دقيقةً تبدو للقارئ أنها ليست ذات قيمة، ولكنها في حقيقة الأمر تكشف أسلوب الإدارة في السيطرة والتحكم بالمجتمع العراقي أثناء المرحلة الانتقالية من الحكم العثماني إلى الاحتلال البريطاني، وعلى أثر ذلك احتاج المحتلون البريطانيون إلى ترسيخ احتلالهم للأراضي العراقية بأية وسيلة ممكنة، فسعوا إلى فهم ماضي العراق بتعمق.

قُسّم البحث إلى أربعة مباحث، تطرق المبحث الأول إلى الطبيعة الجغرافية لمنطقة سامراء، فضلاً عن المسؤولية الإدارية فيها بعد انسحاب الأتراك.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان أحوال العشائر، وتناول موقف عشائر السوامرة والخزرج والبوحشمة والعزة والعبيد وغيرها من الوجود البريطاني في سامراء.

تناول المبحث الثالث الشؤون الاقتصادية في سامراء، سواء كانت تدابير زراعية، أم أحوال التجارة.

وناقش المبحث الرابع الشؤون الدينية لسامراء، التي اكتسبت أهميتها من وجود مرقدي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، فضلاً عن التأثير الديني لعلماء الدين الشيعة، الذي جعل من سامراء مركزاً لتجمع طلاب الدين الشيعة.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

أولاً: الطبيعة الجغرافية وشؤون الإدارة.

١ – الطبيعة الجغرافية:

حُدّدت الحدود الشمالية لسامراء[١] بالخنادق كخطوط أمامية[٢]، وذكر التقرير أن تلك الحدود كان لها أهمية في مناطق الاحتلال البريطاني[٣]. يمرّ نهر دجلة بسامراء، ويتحد مع رافد العظيم بمسافة (٣٠) ميلاً جنوباً في اصطبلات[٤] الواقعة شمال سامراء، تكثر مخلفات الحصى والجبس هناك، وعلى الضفة اليمنى من سامراء توجد قمة جبلية منخفضة تتجه باتجاه جبال حمرين، أما الصحراء فتتموج على كلا الجانبين الأيمن والأيسر، وهناك جرف حاد يكون وادياً تفيض مياهه خلال فصل الشتاء[٥].

تتغير خصائص نهر دجلة في سامراء، إذ إن القاع عبارة عن حصى قوية، مما يؤثر في الملاحة خاصة في موسم انخفاض المياه، فضلاً عن وجود العديد من الجداول الجارية السريعة، مما يوفر فرصة جيدة للصيد. توجد حول سامراء العديد من الآثار التي تمتد على طول الضفة اليسرى من اصطبلات إلى تكريت[٦].

أما سهل الدجيل جنوب اصطبلات فيتميز بوجود الطين الغريني أكثر من المعتاد، بسبب وجود العديد من القنوات

---

(١) سامراء من المدن العراقية القديمة، فهناك من يقول أن وجودها سبق ظهور الإسلام بزمن بعيد، ومنهم من يرى أنها مدينة عباسية بحتة، بناها المعتصم بالله عام ٢٢١هـ/ ٨٣٥م على الجانب الشرقي من دجلة، لأسباب سياسية ودينية معاً. لقد اختلف المؤرخون واللغويون في أصل كلمة سامراء، إلا أن هناك إجماعاً على أن هذه الكلمة مشتقة من (سر من رأى) يوم كانت المدينة عامرة ومزدهرة، ثم صارت (ساء من رأى) لما تهدمت وتقوضت. للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج١، ص ١٧ ـ ٢٥؛ بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، ص ١٤٦ ـ ١٤٩.

(٢) هذه الخنادق العسكرية حفرها الأتراك شمال سامراء. للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، محمود السيد فاضل الحاج عويد، ثورة العشرين في سامراء وما حولها، ص ٣٣ .

(3)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 10 .

(٤) مدينة أثرية محاطة ببقايا سور مهدم. للمزيد من التفصيل ينظر: ماكس، فون اوبنهايم من البحر المتوسط إلى الخليج (العراق والخليج)، ص ٢٧٠ .

(5)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 10.

(6) Ibid .

القديمة، والتلال تكثر في تلك الأنحاء، ويعد سهل الدجيل أكثر البقع خصوبة في العراق، تحتوي أراضيها على أكثر من (١٠٠) مدينة [١]، وتلك الأرض قادرة على إنتاج ثروة لا تعد ولا تحصى لو إنها لم تتعرض لإهمال وتدمير تحت الحكم العثماني[٢].

٢- المسؤولية الإدارية:

تم تشكيل الإدارة البريطانية في البداية في ناحية بلد[٣] التي يسكنها الكثير من الأثرياء أبرزهم (١٢) شخصية، وكان من الضروري اختيار رجل يكون مساعداً للحاكم السياسي النقيب موري (Murray) لكن بشكل غير رسمي؛ لأنه لم يكن من المعقول استشارة (١٢) شخصاً قبل اتخاذ أي قرار، فاختير أحد شيوخ بلد وهو الشيخ حميد، مما أثار شيوخ العشائر الآخرين، وحاول البعض إثارة الفتنة في بلد، لكن بمساعدة الشيخ حميد تم طردهم وترحيلهم، ومع ذلك استبدل الشيخ حميد بمسؤول دائم من خارج سامراء؛ لتفادي الفتن التي نجمت عن اختياره[٤].

قامت القوات البريطانية باحتلال سامراء في ٢٣ نيسان ١٩١٧م[٥]، وانتقل

(١) أجريت تحريات أثرية من قبل مديرية الآثار العراقية والبعثات الاثارية الأخر في خرائب سامراء، أكدت وجود عدد من القرى والمستوطنات الأثرية، يرجع بعضها إلى أدوار ما قبل التاريخ. للمزيد من التفصيل ينظر: حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، ص ٩٨ .

(2)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 10.

(٣) تمكنت القوات البريطانية من احتلال ناحية بلد في ٨ نيسان ١٩١٧م، وشكل النقيب موري (Murray) ملاكه الإداري فيها ، عندما كانت القوات البريطانية تتقدم لاحتلال سامراء. للمزيد من التفصيل ينظر: حسين، علي ناصر، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤ ـ ١٩٢١، ص٢٠١؛ الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، ص ٤٣٨.

(4)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917, p 18.

(٥) في جبهة سامراء انسحب الجيش العثماني إلى اصطبلات، وفي ٢١ نيسان ١٩١٧م تعرض له الجيش البريطاني، مما اضطره إلى الانسحاب من سامراء في معركة عرفت باسم (معركة السكر) في محطة القطار، ثم حدثت معركة (رويضات)، وبعدها في إمام دور حدثت معركة في تشرين الأول، فاضطر العثمانيون للانسحاب إلى تكريت، وفي ٢ تشرين الثاني حدثت معركة فاضطر الجيش العثماني إلى أخذ مواقعه في الفتحة. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج٨، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧؛ السامرائي، محمود، ثورة العشرين في سامراء، ص ٣٦ ـ ٣٧ .

الحاكم السياسي إليها بعد أن رفعت درجتها الإدارية إلى منطقة[١]، وذلك في ١مايس ١٩١٧م، فكان مسؤولاً عن الإدارة المدنية[٢]، والى جانبه قائد عسكري[٣] عين للحفاظ على النظام في سامراء[٤]، ويبدو سبب ذلك الظروف الصعبة التي واجهتها إدارة الاحتلال، والمتمثلة بالموقف المعادي لعشائر المنطقة. فكانت إحدى المهمات الأساسية في الإدارة البريطانية خاصة أثناء العمليات العسكرية وخلال الأشهر الأولى من الاحتلال هو تنظيم العلاقات بين قوات الاحتلال والعشائر بهدف اجتذابها، وإسناد الشيوخ باعتبارهم أدوات لتنفيذ سياستها، وتقويض نفوذ الأتراك.

كان أول عمل على سلطات الاحتلال أن تقوم به في سامراء هو التواصل مع عدد من العشائر التي كان موقفها معادياً، خصوصاً أن الأتراك قبل مغادرتهم قاموا بحرق وإتلاف كل الوثائق المتعلقة بالإدارة؛ لذا كان على الإدارة أن تبدأ من جديد، وذلك بعمل قائمة لكل العشائر ومواقعها[٥] وأراضي الرعي الخاصة بهم والشيوخ وتفاصيل أخر كثيرة، وبعد جهد تم وضع قائمة بعشائر سامراء[٦].

بدا الانكليز بعد احتلالهم مدن العراق بإدخال أنظمتهم، ولم يبقوا أيّاً من الموظفين المسؤولين في الإدارة العثمانية السابقة، وكذلك الحال بالنسبة لسامراء، فبعد الاحتلال البريطاني لها غادر جميع موظفي الإدارة باستثناء

---

(١) قسم البريطانيون العراق إلى (١٥) مقاطعة (Division) أخضعت لضباط سياسيين (Political Officers)، وقسمت هذه المقاطعات إلى (٤٠) منطقة يدير كل منها مساعد للحاكم السياسي (Assistant political officer)، وبعد احتلال قضاء سامراء قام المحتلون برفع درجته إلى منطقة، تتكون من قضاء واحد، وهو قضاء سامراء، وتتبعه أربع نواحٍ هي سميكة، وبلد، والدور، وتكريت. للمزيد من التفصيل ينظر: M, I, Iraq, File No 31, 11 , Military Army, 1921, Army order, No 832, December 1918.

(2)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917, p p 11, 16.

(٣) صار النقيب بيري (Berry) يعاون الحاكم السياسي في أعماله الإدارية، فضلاً عن واجباته العسكرية . للمزيد من التفصيل ينظر: حسين، المصدر السابق، ص ٢٠١ .

(4)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 10.

(٥) انظر ملحق رقم (١).

(6)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p p 11, 16.

رئيس بلدية سامراء أحمد بك، فبالرغم من استيائه من الوجود البريطاني، وميله الكامل إلى العثمانيين لكن تم تثبيته في منصبه، ومُنح موظفين لمساعدته كما كان في العهد العثماني[١]، يبدو أنّ سبب إبقائه في منصبه هو خبرته وكفاءته. أما الموظفين العرب الذين صاروا يعملون في حكومة الاحتلال، والذين تدربوا على يد العثمانيين، صاروا من أكثر المساعدين لتلك الحكومة[٢].

كانت سامراء تحت الحكم العثماني قضاء يضم أربع نواحي[٣] هي تكريت وسامراء وسميكة[٤] وبلد، ففي سامراء أقيم مركز القائمقامية مع موظفيها[٥]، أما النواحي فكان هناك مدير ناحية مع الموظفين[٦].

(1)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p p 11, 16.

(2) Ibid , p18 .

(٣) هذا غير دقيق ـ ورد أول ذكر لسامراء عام ١٨٤٩ م عندما كان قضاء مرتبطاً ادارياً بلواء بغداد ضمن إيالة بغداد وشهرزور، وفي عام ١٨٥٣ م رفعت درجته الإدارية إلى لواء مرتبط بإيالة بغداد وشهرزور، وكانت الوحدات الإدارية المرتبطة به هي: قضاء سامراء، وتكريت، وإمام دور، والدجيل، وزبيد، وبقيت كذلك حتى عام ١٨٦٩م؛ إذ خفضت درجته الإدارية إلى قضاء مرتبط إدارياً بلواء بغداد، وألحقت بها ناحيتان هما تكريت والدجيل، وفي عام ١٨٨٠م ألغيت ناحية الدجيل بعد إنزال درجتها إلى قرية ترتبط بمركز قضاء سامراء، وبقيت تكريت الناحية الوحيدة المرتبطة بها حتى عام ١٩١٧، أما القرى المرتبطة بقضاء سامراء هي: تكريت (غير الناحية)، الدجيل، وسميكة، وإمام دور (الدور)، وبلد. للمزيد من التفصيل ينظر: رؤوف، عماد عبد السلام، إدارة العراق الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ٦٥٦ ـ ١٣٣٧هـ/ ١٢٥٨ـ ١٩١٨م، ص١٠٧؛ المنصوري، سامي ناظم حسين، سامراء في السالنامات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة ١٨٤٩ م ـ ١٩١٧م، ص٢٥ ـ ٢٨.

(٤) مركز ناحية الدجيل قرية سميكة (تصغير سمكة)، القائمة على نهر دجلة في موضع يبعد عن مركز سامراء (٥٥) كم جنوباً، وهي قرية قديمة من قرى الدجيل. للمزيد من التفصيل ينظر: الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ص ١١٥؛ البعاج ،عبد الستار، ماضي العراق وحاضره، ص ٥٣.

(٥) تألف الجهاز الإداري في مركز القضاء من القائم مقام باعتباره أكبر موظف إداري في القضاء، ورئيسه المباشر هو متصرف اللواء، فضلاً عن مدير المال، وهو موظف مختص بمالية القضاء، ومدير التحريرات ومهمته إدارة أمور المكاتبات الرسمية في القضاء. للمزيد من التفصيل ينظر: المنصوري، المصدر السابق، ص ٢٩ ـ ٣٤.

(٦) كان مدير الناحية رئيس الجهاز الإداري في الناحية، ورئيسه المباشر قائم مقام القضاء،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

ذكر التقرير أن الإدارة استقرت إلى حد كبير عندما بدأ السكان يتقبلون الوجود البريطاني، وبدأوا يدركون أن الحكومة تعمل لمساعدتهم، وصار من الممكن التجول في المنطقة بشكل امن، بعد أن بدأت العشائر بالتواصل مع الإدارة[١]، فكانت شيوخ العشائر والشخصيات المهمة تأتي لرؤية الحاكم السياسي مرة أو اثنتين في الشهر للتحدث بشؤون عشائرهم، مع قائمة طويلة من الطلبات، وكذلك الفلاحون كانوا يقدمون عرائض للحكومة البريطانية بطلباتهم[٢].

ثانياً: أحوال العشائر.

١- عشائر السوامرة[٣]: وُجد العديد من عشائر السوامرة بالصحراء، والذين اعترضوا وصول قوات الاحتلال البريطاني، خاصة تلك الموجودة على الضفة اليسرى في بلد وسميكة، فأرسلت لهم رسائل من قبل قوات الاحتلال بواسطة بعض الشيوخ بان بامكانهم العودة إلى أراضيهم نهاية شهر أيار[٤].

٢- الخزرج[٥]: انهارت سميكة بسبب أعمال العنف التي مارستها عشيرة الخزرج، إذ لم تتوفر قوات لحمايتها، فضلاً عن أن السلاح كان محظوراً، وكان السكان خائفين من انتقام الخزرج، ولتجنب ذلك فان احد شيوخ سميكة المدعو الشيخ جواد سمح للسكان بحمل السلاح، لكن

وكاتب التحريرات ومهمته الأعمال الكتابية الرسمية. المصدر نفسه، ص ٣٨ ـ ٣٩.

(1)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 18 .

(2) Ibid .

(٣) مجموعة عشائر سامراء من السادة يطلق عليهم (السوامرة)، ونخوتهم (غلمان الباب)، وهم: البوعباس، والبوعيسى، والبومليس والبونيسان، والبو أسود، والبوباز، والبو بدري، والبودراج، والبوعظيم، والعشاعشة، والبوعبد الرحمن. للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تراث سامراء، ص٧ـ ١٠ ؛ العزاوي، عباس، عشائر العراق، ج٤، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٨ .

(4)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 12.

(٥) الأوس والخزرج ويعرفون بالأنصار من العشائر القحطانية، انتشروا وتفرقوا في البلدان، ومنهم مجموعة قليلة في بلد، ونخوتهم (سناعيس)، منهم في شرقي البوجواري وهم البومسار والبوفلاح والمعامير في سميكة، وأصل نخوتهم (نمر) أو (أولاد نمر)، ومن فروعهم (البوحيدر) تجاه بلد، وفروع أخر هي أسر أكثر منها أفخاذ في الدجيل، يقال لهم البوسلطان في سميكة وأراضي شطيطة ومندلي والعنبكية والسيافية. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ج٣، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

الفضل في منع حدوث أي خرق يعود إلى الخدمات الجيدة لمديرها محمود أفندي، الذي تم تعيينه في تموز عام ١٩١٧ م[١].

بعد اسبوعين من احتلال سامراء تم إطلاق النار على فريق المسح من قبل عشيرة الخزرج، وبعد عدة أيام تكرر الحادث ولكن في أماكن مجاورة. فأمر الحاكم السياسي بإجراء تحقيق للقبض على المسؤولين عن ذلك، وخلال التحقيق حدثت الكثير من الحوادث، ففي ١٣ أيار ١٩١٧ م توجه فريق تحقيق مكون من (٢٠) من السيخ الذي كانوا ضمن قوات الاحتلال البريطاني تحت إمرة الحاكم السياسي من بلد إلى سميكة، وفي الطريق هوجموا وقتلوا من قبل عشيرة الخزرج. حتى انتشرت شائعات بسبب تلك الحوادث من أن البريطانيين عانوا كثيراً هناك، وإنهم على وشك التراجع من هذه المنطقة، خصوصاً أن عشائر قرية سميكة احتفظت بجثث ثلاثة جنود من قوات الاحتلال التي كانت تسير من بلد جنوباً إلى سميكة؛ لذا كان من الضروري إرسال قوة لمحاربة المسؤولين عن العنف[٢].

(1)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917, p 18.

(2) Ibid , p 12 .

كانت حركة عرب المنطقة سريعة، وفرصة قوات الاحتلال ضئيلة في العثور عليهم، مع ذلك تم العثور على اثنين من الزعماء في قرية سميكة، وأُرسلوا لتحكم عليهم محكمة عسكرية. كانت عشيرة الخزرج عشيرة كبيرة قسم منهم رحال وقسم مستقرون في سميكة[٣].

في نهاية حزيران ومنتصف تموز وصلت الأمور إلى حد أن حركة المرور على طريق بلد ـ بغداد صارت معلّقة تماماً، فظهرت عصابات مكونة من (٣ ـ ٦) أشخاص على طول هذا الطريق، مما جعله طريق غير آمن. كان السكان غير قادرين على صدّ اللصوص بسبب الحظر المفروض على حمل السلاح، فقدم الأهالي طلب حماية من تلك الهجمات سواء بواسطة قوات الاحتلال أم الشبانة[٤]، لكن هذا الطلب لم يلق قبولاً من قبل السلطات العليا[٥].

(3) Ibid ,p 12.

(٤) تطلق كلمة الشبانة (shabanah) على الجنود الذين يستخدمون بأجور لإغراض عسكرية وشبه عسكرية، ويطلق البريطانيون عليهم كلمة الليفي (levies) أو (levy). للمزيد من التفصيل ينظر: بيل، المس، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ٥٨.

(5)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917,12 - 13 .

استمرت تلك الحالة حتى منتصف آب عام ١٩١٧م عندما سقطت الرمادي، عندها توقفت فجأة وبشكل ملحوظ تلك الهجمات، إذ وجد الخزرج أنفسهم منعزلين، وبقيت العشيرة الوحيدة في سامراء التي تقف بوجه الانكليز، لذا كتب الحاكم السياسي رسالة بخصوص السماح لهم بالعودة إلى أراضيهم، فتوقفت الهجمات من قبلهم، رغم عدم قبولهم بشروط المحتلين بالكامل[١].

٣- البو حشمة[٢]: كان البو حشمة قسم من بني تميم[٣] تعيش على الضفة اليمنى مقابل العظيم، وكان الشيخ حسين الثامر (رئيس البوحشمة)، ذا شخصية قوية، ويمتلك الكثير من النفوذ في سامراء، لذا قررت حكومة الاحتلال اعتقاله، وتم ذلك في ١٠ تموز بواسطة كتيبة بريطانية، كان عليها السير مسافة (١٥) ميلاً من سميكة إلى الخضيرة والعودة فيما بعد[٤].

٤- عشيرة العزة[٥]: كانت عشيرة البوفراج[٦] تتكون من (٢٠٠ ـ ٣٠٠) خيمة، تعيش على الضفة اليسرى مقابل بلد، وبينهم يعيش حوالي (١٠٠) من عشيرة العزة[٧].

(1)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917, p12 , 15 .

(٢) يسكنون في المقدادية والهارونية، وفروعهم في الخضيرة الواقعة على شاطئ دجلة في أنحاء بلد، وفروعهم البوتركمان والبومطر والبوفياض. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ج٤، ص ٢٢٠ .

(٣) تفرقت عشائر بني تميم في أنحاء مختلفة من العراق، ومنهم في نجد الأكثرية الساحقة، وسكنهم في العراق قديم، ومجموعاتهم كبيرة. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ج٤، ص ٢١٧؛ الطاهر، عبد الجليل، العشائر العراقية أنساب عشائر المنتفق والعمارة والبصرة، ص ٢١٧ ـ ٢١٨.

(4)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 p 13.

(٥) عشائر العزة من زبيد الأصغر، موجودة في ديالى وبغداد والموصل وكركوك والحلة والدليم والكوت والعمارة وصلاح الدين والانبار، وتتكون عشيرة العزة من ثلاثة أقسام هي البو اجود والبو عواد والبو بكر. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ج٣، ص١٦٢؛ السامرائي، طعمة صالح جبوري، موسوعة عشائر سامراء، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٧.

(٦) هم من عشائر العزة، انفصلت عنها منذ زمن بعيد، يسكنون أراضي الطريشة والضلوعية وبلد، وقسم كبير منهم في الدليم. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ج٣، ص ١٨١ .

(7)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 14.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

٥- عشيرة العبيد[١]: طلب بعض من شيوخ البوهيازع[٢] فرع من عشيرة العبيد من الحاكم السياسي في سامراء في منتصف حزيران عام ١٩١٧ أن يعودوا إلى أراضيهم وزراعتها على الضفة اليسرى جنوباً إلى العظيم، وكان قسم منهم أراد الرعي في أراضي العيث، كما أحضروا رسائل من الشيخ حسين العلي (من العبيد) فحواها أن عشيرته ترغب بالوقوف مع البريطانيين، بحجة أن الأتراك أساؤا معاملة عشيرته، وذلك بإطلاق النار على رجال العشيرة بسبب أعمال شغب، وأنهم دائماً ما كانوا يسيطرون على أغنامهم وإبلهم، ولأن عشيرة العبيد عشيرة قوية كان لابد من أن يتحالف الانكليز معهم، وعندما تفاقمت أزمة الغذاء حصل الشيخ متعب على تصريح استيراد التمور من بعقوبة، وتم السماح لشيوخ آخرين بذلك، وفرض حصار قوي لمنع تسرب البضائع إلى الأتراك[٣].

في نهاية كانون الأول زار الحاكم السياسي الشيخ متعباً.

كان على سلطات الاحتلال أن تتخذ تدابيرها مع العشائر الساكنة غرب سامراء، كما وعليها معاقبة العشائر جنوب غربي سميكة. أما العشائر بين سامراء والعظيم على طول الضفة اليسرى تركوا لوحدهم. ففي نهاية شهر أيار ظهرت شائعات بأن الأتراك يريدون إرسال فرقة مهاجمة تعبر النهر وبمساعدة العشائر الساخطة، لتسبب اضطرابات في بلد، إذ يوجد فيها أقرب موقع عسكري[٤].

اعتقد السكان أن سامراء ستتعرض إلى هجوم في أي وقت؛ إذ كان الدخول والخروج إلى المدينة مسموحاً به للجميع، مما يوفر تسهيلات لجواسيس الأتراك، وكان من الضروري اتخاذ تدابير صارمة ضد السكان؛ لإقناعهم بتحمل المسؤولية في إخفاء الجواسيس، فمثلاً اتهم الشيخ

(١) هذه العشيرة من زبيد الأصغر، وهي عشيرة قديمة تضم الكثير من البطون، منها خلفة علي ومشهد وحازم ودويمع، تتكون هذه العشيرة من ذرية (عبيد) الجد الأعلى للعشيرة. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ج٣، ص١٥١ ـ ١٦٢؛ السامرائي، طعمة، موسوعة عشائر سامراء، ص ٢٥٨ ـ ٢٦١ .

(٢) هم فرقة من خلفة دويمع، ونخوتهم (طريف)، يسكنون اليوسفية والحويجة والضلوعية في سامراء. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ج٣، ص١٥٦.

(3)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p14.

(4) Ibid , p 13.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

ماضي (رئيس البونيسان)، واتهم تاجر في سامراء بتهمة إخفاء جواسيس أتراك وتم ترحيلهم، هاتان الحالتان خدمت قوات الاحتلال في عدم تشجيع الناس على مساعدة الأتراك[١].

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية.

١- شؤون الزراعة :

لم تتخذ الإدارة البريطانية إجراءات فعالة لحل المشاكل المهمة التي تعاني منها الزراعة في العراق، لكنها سعياً منها لإيهام الرأي العام بإصلاحاتها، والعمل على نهب الفلاحين على أسس قانونية عمدت إلى التظاهر بإجراء إصلاح زراعي.

فبعد مدة قليلة من احتلال سامراء قامت الحكومة البريطانية بتعيين موظف زراعة واحد لبلد وآخر لسميكة مع كاتب لكل منهما، فضلاً عن وضع (٥) خيالة لبلد و(٣) لسميكة، وتم تعيين مخمنين وكان يتم الدفع لهم يومياً[٢].

أوضح التقرير أن حصاد محصول (١٩١٦ـ١٩١٧ م) على طول قناة الدجيل كان سيئاً للغاية لعدة أسباب، هي[٣]:

١- هجوم الجراد على المحاصيل.

٢- قلّة المياه في الدجيل التي لم تنظّف منذ بداية الحرب العالمية الأولى.

٣- إنّ العديد من المزارعين تم تجنيدهم في الجيش العثماني.

٤- إنّ المحاصيل القليلة التي نضجت تم تخزينها أو تدميرها من قبل الأتراك، واحتفظ الفلاحون بباقي المحصول لأنفسهم، وبقوا دون طعام وبذور للزراعة للعام القادم.

٥- عانت الكثير من المناطق الزراعية في سامراء من مرور الجيشين العثماني والبريطاني.

كما أوضح التقرير أنّ التربة في سامراء كانت ملائمة لزراعة الشعير أكثر من القمح؛ لذلك عند زراعة الشعير يكون إنتاجه ضعف إنتاج القمح، هذا بالنسبة لأراضي القنوات، أما الأراضي التي تروى بواسطة الكرود[٤]، فهي غير منتجة كما في

(1)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917, p16.

(2) Ibid , p 15.

(3) Ibid , p 15.

(٤) نوع من الدوالي تستخدم في إرواء الأراضي بواسطة اليد. للمزيد من التفصيل ينظر: الجواهري، عماد احمد، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في التطورات العامة ١٩١٤ ـ

القنوات، وأن أراضي القنوات لا تزرع بالمحاصيل الصيفية ـ بينما أراضي الكرود تزرع نصفها بالمحاصيل الصيفية والنصف الآخر بالمحاصيل الشتوية[١].

الدجيل يمكن أن يروي (٥٠٠) فداناً من الأراضي التي تروى بواسطة الكرود والبالغ عددها حوالي (٧٠٠) فداناً. تم زراعة (٨٧٥) فداناً خلال موسم عام ١٩١٧م على طول أراضي الدجيل، (٢٥٠) فداناً بواسطة المضخات، وحوالي (٦٥٠) فداناً بواسطة الكرود، كما تم توفير البذور[٢] للسركال[٣]، مما أثار إعجاب الفلاحين، وسمح بزراعة الأراضي المروية بواسطة القنوات والمضخات، ولو لم تقم حكومة الاحتلال بذلك لبقيت تلك الأراضي بدون زراعة[٤].

كان هطول الأمطار حتى٣١ كانون الأول غير كاف للزراعة؛ لذا لم يظهر العشب في أراضي القناة التي تزرع في تشرين الأول أو تشرين الثاني من كل عام، إذ يسمح للحيوانات بأكل ذلك العشب، وإذا لم تأكله الحيوانات يتم قطعه عندما يصل ارتفاعها إلى حوالي (٦) بوصات، وتلك العادة لا توفر رعياً ممتازاً للحيوانات فحسب، بل هي مفيدة لزراعة الشعير أيضاً[٥]. ولنفس السبب لم يتم زراعة أي محاصيل ديمية هذا الموسم، إذ إن زراعة المحاصيل الديمية في بعض الأعوام تتجاوز مساحة الأراضي المروية. إنّ مالكي الكرود قاموا بالزراعة ونما لديهم العشب، والجميع بذل قصارى جهده من أجل زراعة أكبر مساحة ممكنة، حتى إنّ الخيالة تم إشراكهم ووضعهم

١٩٣٢، ص ٤٧٨.

(١)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 ,p15 .

(٢) وضع مشروع (تقدم الزراعة) من قبل المستر غاربيت، ضابط الواردات الأول في تموز عام ١٩١٧م، وكان من جملة ما تضمنه المشروع استيراد البذور، وتسليفها إلى الفلاحين والمزارعين. للمزيد من التفصيل ينظر: ايرلند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، ص٨٥.

(٣) كلمة فارسية تعني رأس العمل، والتعبير الشائع في العراق عن السركار هو السركال، وهو رئيس جماعة الفلاحين، ويكون في الغالب من صغار الشيوخ أو الرؤساء. الجواهري، المصدر السابق، ص٤٧٧؛ العبودي، ستار نوري، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ـ ١٩٣٢دراسة في التاريخ العراقي المعاصر، ج١، ص ٦٩.

(4)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 15.

(5) Ibid , p 15 .

في مناطق معينة لمراقبة عملية الزراعة، وتقديم تقارير أسبوعية[١].

كانت طريقة حساب موظف المالية للأراضي الزراعية تعتمد على كمية البذور المزروعة، والتي تكون طريقة قياس دقيقة في حالة التحقق من المحاصيل، فموظف المالية وجميع الخيالة كانوا يعملون كل يوم للقياس بشكل دقيق[٢].

وفرت الحقول للقوات المحتلة في المنطقة الفاكهة خلال فصل الصيف؛ إذ إنّ الفواكه الموجودة كانت أجود أنواع الفواكه، إذ إن العنب ينمو بشكل كبير في المنطقة، وأعطت تلك الحقول فائدة كبيرة لقوات الاحتلال؛ لذا فكرت سلطات الاحتلال بتزويد المزارعين في الموسم القادم بأي مساعدة يحتاجون إليها لتطوير إنتاجهم. كما تم توفير الخضروات خلال هذا العام لقوات الاحتلال، والبطيخ الذي ينمو في سهل سامراء له نكهة مميزة، وتزرع البازلاء والبطيخ بكميات كبيرة، وتم قطع الأشجار لتوفير الحطب للجيش هناك. وعندما اندلعت المشاكل بين العشائر المجاورة للحقول، تدخل الحاكم السياسي لتسوية الخلافات من أجل الحفاظ على حقول الخضروات[٣].

٢- التجارة:

لقد كانت الأسواق في سامراء مهجورة بسبب عدم وجود بضائع كافية لدى التجار، ولكن في بعض الأيام يمكن رؤية ازدحام حول بعض المحال التجارية القليلة التي تقوم بمزاولة أعمالها، وهذا الازدحام ناتج من بدو الحويجة الذين يأتون لبيع الأغنام أو الملح إلى حكومة الاحتلال، ليشتروا بالمقابل المواد الغذائية، فسامراء تعد سوقاً طبيعياً لعشائر الحويجة، والسلع الرئيسة التي يتم تبادلها هي الصوف والجلود والسمن والملح، التي يتم جمعها بكميات كبيرة من المنخفض الشرقي لدجلة، وعادة كانت تستخدم الجمال من قبل عشائر عديدة في نقله، كذلك التبغ كانت تجد طريقها إلى سامراء من شمال وشرق كركوك[٤].

يوجد في سامراء عدة أسواق منها (السوق الهندي أو الفارسي) والذي كان في حالة جيدة قبل الاحتلال، لكن بعد الاحتلال لم تعد التجارة تمارس فيه،

(1) Administration Report of the Baghdad wilayat 1917, p 15 .

(2) Ibid, p16.

(3) Ibid , p16 .

(4) Ibid , p 17 .

و(السوق اليهودي) وهو أفضل من السوق الرئيس. خلال الأشهر الأولى من احتلال الانكليز لسامراء، انتعشت تجارة الانتيكات، وهي عبارة عن أوانٍ نحاسية بأحجام وأشكال مختلفة يقوم أصحابها ببيعها للجنود الانكليز[١].

بعد مدة من الاحتلال كانت هناك ندرة في الغذاء في البلاد[٢]، فاعتمد سكان المنطقة على المساعدات القليلة التي تزودهم بها سلطات الاحتلال في بغداد، ومع مرور الوقت تفاقمت الحالة بسبب تعليق القوافل التجارية فضلاً عن حظر السفر داخل المنطقة نفسها، ولم يكن حتى أيلول من الممكن الحصول على الغذاء والبذور للحصاد القادم؛ لذا كان هناك دوريات مرة واحدة في الأسبوع، لكن تلك الدوريات ركزت فقط على طول السكك الحديد، لذا كانت الحماية غير مجدية[٣]. بعد مدة وبفضل مساعدة السلطات العليا تم اتخاذ تدابير فورية لوضع المدينة على مقياس الحصص، وهي توزيع الأرز على السكان، والتي تركت انطباعاً جيداً ليس في سامراء فقط بل في المنطقة ككل[٤].

رابعاً: الشؤون الدينية.

لم يبد العثمانيون اهتماماً بالسكان الشيعة في العراق، في حين أخذ البريطانيون يلوحون بالديمقراطية الغربية وحرياتها الواسعة عند احتلالهم للعراق، فأخذوا يعطون صورة عن واقع المدن المقدسة في العراق ومنها سامراء من خلال تقاريرهم، وكذلك مدى تأثير علماء الدين فيها على سكان المنطقة.

وصف التقرير البريطاني مدينة سامراء بمرقديها للأئمة الشيعة العاشر والحادي عشر[٥] بأنها مركز للزوار

(1)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917, p17.

(٢) حدث في بداية الاحتلال تضخم نقدي، من جراء ما بذله المحتلون من أموال في شراء ما تحتاجه جيوشهم من أطعمة، وفي بناء الثكنات والقناطر وتعبيد الطرق ومد السكك الحديد وغير ذلك، وانتفع قسم من الناس من هذا التضخم وقسم تضرر، إذ ارتفعت أسعار الحبوب، فكاد أن يؤدي ذلك إلى مجاعة في بغداد. للمزيد من التفصيل ينظر: لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ج١، ص ١٥٩؛ الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص ٢٣ ـ ٢٤.

(3) Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p p 13 , 18 .

(4) Ibid, p 17

(٥) هما الإمامان علي الهادي وابنه الحسن العسكري عليهما السلام. للمزيد من التفصيل ينظر: مغنية ،محمد جواد، الشيعة في الميزان، ص٢٤٦، ٢٤٩ .

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الإيرانيين، على الرغم من أن غالبية السكان هم سنّة، إلا أن سكان بلد وسميكة هم شيعة، كما توجد في سامراء عشيرتان من الشيعة[١].

يحتوي المسجد الذهبي[٢] على مرقد الإمام علي الهادي، يقول المؤرخون أن المسجد الذهبي بناه ناصر الدين شاه[٣] في عام ١٨٨٠ م. معظم القرميد الذهبي والتي يقال أن عددها (٨٠،٠٠٠) كان قد سقط قبل عام ١٩٠٠ م، وتم إصلاحه من قبل أثرياء بغداد، وخلال عملية الترميم فقدت القبة ما يقرب متراً من طولها، ونتيجة لذلك تم العثور على مئات من القرميد الذهبي فائضة بعد الانتهاء من بناء القبة. وهناك مسجد محمد المهدي[٤] وهو مبلط وفيه رونق[٥].

كان الكليدار في مرقد الإمامين العسكريين سنياً[٦] إلا أن التأثير الديني كان لميرزا محمد تقي الشيرازي[٧]، وهو

(1) Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 11.

(٢) يقصد به القبة الذهبية التي يقع تحتها ضريحا علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، ويوجد معهما في الضريح جعفر بن علي الهادي وأخوه حسين والسيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد والسيدة نرجس زوجة الإمام الحسن العسكري وغيرهم. للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، دليل سامراء، ص ٢٥ .

(٣) ولد عام ١٨٣١ م، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه عام ١٨٤٨م، وكان عمره لا يتجاوز (١٧) عاماً. انتشرت في عهده البهائية، واغتاله رضا الكرماني عام ١٨٩٦م. للمزيد من التفصيل ينظر: المشايخي، علي عباس خضير، ايران في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨ ـ ١٨٩٦)، ص٨٦ ـ ٨٧؛ مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، ص٢٤٢ ـ ٢٤٦.

(٤) وهو مزار الإمام المهدي المنتظر (عج)؛ لأن فيها مولده ومنها غيبته، يزار من سرداب يسمى سرداب الغيبة، يمتاز بصلابة أرضه وكثرة الحصى فيه، وهو جزء من مجموعة سراديب عميقة، ويتألف سرداب الغيبة من (٣) غرف. للمزيد من التفصيل ينظر: سامراء في مجلة لغة العرب، ط١، ص٩٨؛ السامرائي، يونس، دليل سامراء، ص٣٣ .

(5)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 17.

(٦) عيّن العثمانيون سنياً ليكون سادن المرقد الشيعي، مشددين بذلك سيطرتهم على شؤون الشيعة في سامراء. للمزيد من التفصيل ينظر: نقاش، إسحاق، شيعة العراق، ص٣٦.

(٧) ولد في شيراز عام ١٨٤٠م وبها نشأ. هاجر إلى العراق عام ١٨٥٤م وأقام في كربلاء، وتدرج في الدراسة وتحصيل العلوم الدينية، ثم هاجر إلى سامراء فدرس على المجدد محمد حسن الشيرازي، وعندما احتلت القوات البريطانية سامراء عام ١٩١٧م غادر إلى الكاظمية، ثم توجه إلى كربلاء في شباط عام ١٩١٨م. للمزيد

من مجتهدين الدين الشيعة، كان يسكن في سامراء، مما جعلها مركزاً لتجمع طلاب الدين، أما ابنه[١] فقام بدور نشط في حركة الجهاد ضد الانكليز[٢]، لكن الشيرازي وابنه تركوا سامراء وفضلوا الكاظمية في أوائل حزيران عام ١٩١٧م[٣].

تجدر الإشارة إلى وصف التقرير لمنازل سامراء وخاصة السراديب فيها[٤]، والتي يستخدمها الناس في أشهر تموز وآب الحارة، بأنها تقع على عمق (٢٠) قدماً تحت مستوى سطح الأرض، فضلاً عن أن كل منزل يحتوي على بئر عمقه (٦٠ ـ ٧٠) قدماً[٥].

الخاتمة

ظهرت لدينا جملة من الاستنتاجات المتعلقة بمدينة سامراء من خلال تحليل وثائق التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧ وكانت كالآتي:

١- وضع الحاكم السياسي وصفاً جغرافياً لسامراء يعطي انطباعين، الأول: إنّ سلطات الاحتلال قامت بدراسة جغرافية المنطقة لتحديد مواطن المعارضة

من التفصيل ينظر: الجبوري، كامل سلمان، محمد تقي الشيرازي، ط١، ص١٤ ـ ١٥.

(١) هو الشيخ محمد رضا، الابن الأكبر للميرزا محمد تقي الشيرازي، وهو من العلماء الأفاضل والأعيان المحترمين، كان الساعد الأيمن لأبيه في الثورة العراقية ضد الانكليز، وقد اعتقل وحوكم من قبل السلطات البريطانية، توفي عام ١٩٥٥م. للمزيد من التفصيل ينظر: الجبوري، المصدر السابق، ص٧٣.

(٢) شرعت بريطانيا باحتلال العراق، بحجة دخول الدولة العثمانية إلى جانب المانيا في الحرب العالمية الأولى التي اندلعت عام ١٩١٤م، وهذا جعل العراق جزء من ساحة الحرب، فتحركت الحملة من البحرين واحتلت الفاو في ٦ / تشرين الثاني / ١٩١٤ م، فأطلقت الحكومة العثمانية حملة دينية واسعة، لكسب تأييد علماء الدين الشيعة للقضية العثمانية بإعلان الجهاد، وصورت الحرب بأنها حرب إسلامية ضد الكفار. فأصدر علماء الدين فتاواهم إلى رؤساء العشائر في جهاد الانكليز. للمزيد من التفصيل ينظر: نديم، شكري محمود، حرب العراق ١٩١٤ ـ ١٩١٨، ص ٢٢؛ نظمي، وميض جمال عمر، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ص ١٢٥؛ ويلسون، السر ارنولد، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ص ٤٤ .

(3)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 17.

(٤) سراديب سامراء كسراديب النجف عميقة جداً، وهي تتألف من عدة طبقات أرضية. للمزيد من التفصيل ينظر: درور، ليدي، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ص١٠٥.

(5)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p 17.

لها سواء من قبل العشائر أم فلول الاتراك المنسحبين، والانطباع الثاني: للتوضيح عن قدرة المنطقة على إنتاج ثروات مختلفة تتطلب من سلطات الاحتلال استثمارها.

٢- أول عمل كان على سلطات الاحتلال القيام به هو تثبيت الإدارة في سامراء، لما لها من أهمية إستراتيجية بالنسبة لقوات الاحتلال، بدليل أنها أسست إدارتها في ناحية بلد أثناء العمليات العسكرية، كما وعينت فيها حاكماً عسكرياً إلى جانب الحاكم السياسي بسبب الظروف الصعبة التي واجهتها إدارة الاحتلال، والمتمثلة بالموقف المعادي لعشائر المنطقة.

٣- اهتمت سلطات الاحتلال بعمل قائمة لكل عشائر المنطقة في سامراء وذلك لتحقيق التواصل معها، خصوصاً إنها واجهت معارضة شديدة في الأشهر الأولى من الاحتلال، فكان عليها أن تعمل على كسب العشائر من خلال تحديد أماكنهم، وبالتالي التقرب إلى شيوخهم، لتحقيق الاستقرار في المنطقة.

٤- ركز التقرير على الجانب الاقتصادي لمنطقة سامراء، وبالأخص الزراعة بعد ظهور مسألة الأزمة الغذائية في العراق والتي كادت أن تؤدي إلى مجاعة، فعملت سلطات الاحتلال على دعمها لسببين مهمين الأول تمويل جيشها، والثاني لتهدئة العشائر.

٥- لم يغفل التقرير عن إعطاء صورة واضحة لمكانة سامراء الدينية، كونها من المدن الشيعية المقدسة، ومدى تأثير علماء الدين فيها على سكان المنطقة، لتتمكن سلطات الاحتلال من التعامل معها، من خلال محاولة كسب الطبقة الشيعية فيها.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

ملحق رقم (١)

قائمة عشائر قضاء سامراء[١]

اسم الشيخ	العشيرة	القسم الفرعي
جميل الرملة	البو فراج	البو برغش
جاسم الدرويش	=	البو قاري
إبراهيم الحايف	=	البو حميدي
أحمد الجبيتر	=	البو جابر
حاج رضيمة	=	البو سويد
علي العبود	=	البو حمود
إبراهيم الحبيب	=	أم الصحيفة
عبد الحميد السلامة	الجبور	الجبور
سليم الحسين	=	–
صالح اللجي	=	البو عبد الله
شهاب الاحمد	البو جواري	–
محمد الصالح	البو خزرج	البو فلاح
جودي	حيدر	البو هرموش
عليوي المجران	البوهيازع (العبيد)	الغوالبة
ملا نايف	=	المنابلة
حامد العبدان	=	الكبيشات
محمد المرهج	=	البو عواد
عبيد العواد	=	البو غنام
اسود بن جميل	=	البو عيسى

(1)Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 , p18- 21.

اسم الشيخ	العشيرة	القسم الفرعي
عبد الرحمن	=	الكبيب
فرحان الروضان	البو علي (عبيد)	البو عساف
حامد الحسان	=	البو فضل
فرحان الروضان	=	البو حاضر
صالح المحمد	البو حياية (عبيد)	البو صليبي
الشيخ شقلاه	=	البو طلحة
محمد المرهج	–	البو شاووش
حسين العلي	عشيرة العبيد	الحبيب
–	=	كويطعة
–	=	قرغول
ابن عوفي	كبيشات(عبيد)	الجهيمي
–	–	البو طريميش
روار الفندي	البو حمام (عبيد)	–
علي الحامد	مجامة	الطسيمة
ماجد العلي	=	طرفة
محمد المهدي	=	الضايعة
نزال السالم	=	الرويشد
حسين الكرنوص	=	عويسات
وائل ثلجي	=	الجديب
معروف المشوح	=	العطيش
عبد الوهاب	البو صقر	–
درويش الحاج علي	البو حنظل	–

اسم الشيخ	العشيرة	القسم الفرعي
سيد خلف	البو دراج	–
سيد شهاب	السوامرة	–
ماجد الحازم	البو هيازع (عبيد)	–
احمد الحنظل	عزة	–
درويش الخسارة	السعود	–
علي الاحمد	الحباب	الهاشم
صالح العبيد	=	الخويره
احمد المونس	عزيز بلد	البو عيدان
زنزال الرائد	–	البو اسود
رميض المحمد	المزيري	البو جابر
محمد المكطاف	=	البو عزيز
علوان الذهب	البو دجيلي	البو علي
علي جاسم	=	البو عمر
عبد السعود	=	المدمليمه
محمد الحسين	بني تميم	البو حشمة
مطلك العباس	=	البو حسان
حاتم الهذال	=	العتاتبة
حسين النعمة	–	–
محمد الشبلي	خزرج سبيتيله	–
علوان المصطفى	البو فراج	البو حسن
حردان	=	البو نداوة
جوري الحمد	=	البو ظاهر

اسم الشيخ	العشيرة	القسم الفرعي
سيد حمدي	البو عباس	–
جاسم الصالح	–	–
علي الاحمد	–	–
محمد الصالح	–	–
مصطفى الحميد	–	–
سيد محمد النقيب	البو عباس	البو عبد الله
=	–	البو علي
=	البو عباس	البو عبد الرحمن
سيد حسين الحسب الله	البو نيسان	–
حسين بن مطر	البو اسود	–
سيد علي العبيد	البو دراج	–
جاسم علي الاكبر	البو باز	–
صالح الحبيب	=	شيخ رياح
علوان السلمان	=	=
مرعي الحسن	=	=
علي اسماعيل	=	=
حسنين بن زغير	=	بنات الحسن
سيد رؤوف قاسم	=	=
سيد جاسم فايز	البو بدري	–
–	عرب البيجات	–
نعيمه زيدان	عوينات	–
–	البو عقيل	–

اسم الشيخ	العشيرة	القسم الفرعي
–	جبور	–
–	البو محمد	–
–	البو ناصر	–
هلال بن سلمان	البو شاشم	–
علي حسين كريم	البو عيسى	–
عبد الرحمن حسين طيار	البو مفرج(عبيد) البو علي (عبيد) البو رياش(عبيد)	–
سيد حسن عبوش	البو نعيم(عبيد)	–
محمد سعيد	البو سعيد	–
غريبان وخويم	عشيرة الصايح	اسلام
دليان وعثمان	=	الجبش
مزري	=	البياعر
–	=	البو طعمة
فرحان بن شندي	البو نمر(دليم)	–
سيد تابر	الصميدة	–
سيد داود	–	–
سيد نصيف	عزة	–
حبيب البزران	زوبع	–
ضاري بن الظاهر	مشاهدة	–
حامد الظاهر	البوشبلي	–
محمد الشبلي	جميلة	–

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق البريطانية غير المنشورة:

1- M, I , Iraq, file no 31 , 11 , Military Army , 1921 , army order , no 832 , December 1918

ثانياً: الوثائق البريطانية المنشورة :

1- Administration Report of the Baghdad wilayat 1917

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١) حسين، علي ناصر، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤ ـ ١٩٢١، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.

٢) المشايخي، علي عباس خضير، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ ـ ١٨٩٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.

رابعاً: الكتب العربية والمعربة :

١) اوبنهايم، ماكس فون من البحر المتوسط إلى الخليج (العراق والخليج)، ترجمة محمود كبيبو، ج٢، ط١، شركة الوراق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٩.

٢) ايرلند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٤٩.

٣) بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.

٤) بصري، مير، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج١، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤.

٥) البعاج، عبد الستار، ماضي العراق وحاضره، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٥٩.

٦) الجبوري، كامل سلمان، محمد تقي الشيرازي، ط١، مطبعة برهان، قم، ٢٠٠٦.

٧) الجواهري، عماد احمد، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في التطورات العامة ١٩١٤ ـ ١٩٣٢، د. م، ١٩٧٥.

٨) الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ط٣ مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨.

٩) حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، بغداد، ١٩٧٣.

١٠) درور، ليدي، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة فؤاد جميل، ط١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦١.

١١) رؤوف، عماد عبد السلام، إدارة العراق الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ٦٥٦ ـ ١٣٣٧ هـ / ١٢٥٨ ـ ١٩١٨ م، بغداد، د. ت.

١٢) سامراء في مجلة لغة العرب، ط١، مطبعة الرائد، النجف، ٢٠١٦.

١٣) السامرائي، طعمة صالح جبوري الحسيني، موسوعة عشائر سامراء، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٢.

١٤) السامرائي، محمود السيد فاضل الحاج عويد، ثورة العشرين في سامراء وما حولها، د. م، ٢٠١٤.

١٥) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، دليل سامراء، ط١، مطبعة دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢.

١٦) السامرائي، يونس الشيخ ابراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج١، د. م، ١٩٦٨.

١٧) السامرائي، يونس الشيخ ابراهيم، تراث سامراء، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧٤.

١٨) العبودي، ستار نوري، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ ـ ١٩٣٢ دراسة في التاريخ العراقي المعاصر، ج١، ط٢، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٨.

١٩) العزاوي، عباس، عشائر العراق، ج٣، ج٤، ط١، مطبعة شريعت، قم، ١٣٢٥ هـ.

٢٠) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج٨، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ.

٢١) لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ج١، ط١، بغداد، ١٩٨٨.

٢٢) المس، بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، بيروت، ١٩٧١.

٢٣) مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، مؤسسة صدر الخلائق، النجف، ١٤٢٤هـ.

٢٤) مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.

٢٥) المنصوري، سامي ناظم حسين، سامراء في السالنامات العثمانية دراسة في اوضاعها العامة ١٨٤٩م ـ ١٩١٧م، ط١،

دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٧.

٢٦) نديم، شكري محمود، حرب العراق ١٩١٤ ـ ١٩١٨، ط٤، بغداد، ١٩٦٤.

٢٧) نظمي، وميض جمال عمر، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط٢، بغداد، ١٩٨٥.

٢٨) نقاش، إسحاق، شيعة العراق، ط١، مطبعة أمير، قم، ١٩٩٨.

٢٩) الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، ج٥، ط١، مطبعة ستار، د. م، ٢٠٠٥.

٣٠) ويلسون، السر ارنولد، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ج١، ط٢، بغداد، ١٩٩١.

عمارة العقود في مدينة سامراء الإسلامية
٢٢١-٢٧١ هـ/ ٨٣٥-٨٨٤ م

Architecture of Ribbed Vault in Islamic City of Samarra 221-271 A.H/ 835-884 A.C

أ.م.د. صلاح هاتف حاتم الجبوري

جامعة القادسية

كلية الاثار

Asst. prof.Dr. Salah Hatif Hatim Al-Jubory

University of Al-Qadisiyah

College of Archaeology

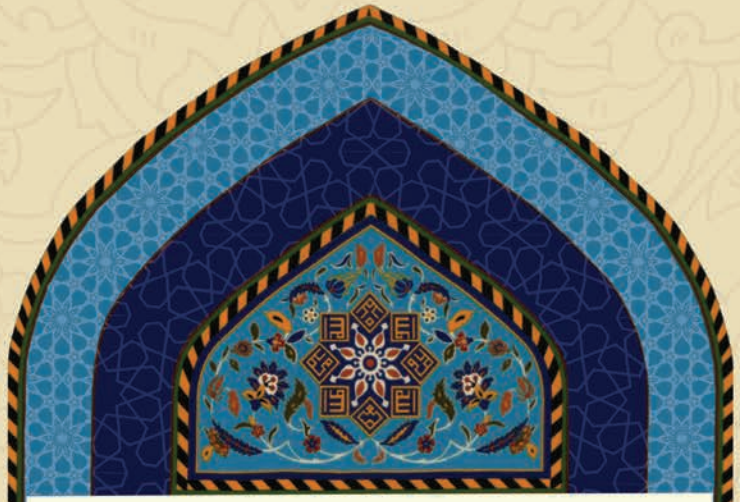

عمارة العقود في مدينة سامراء الإسلامية

٢٢١-٢٧١ هـ/ ٨٣٥-٨٨٤ م

الملخص:

مدينة سامراء الأثرية هي موقع لعاصمة إسلامية قوية حكمت مقاطعات الإمبراطورية العباسية الممتدة من تونس إلى آسيا الوسطى لمدة قرن، تقع على ضفتي نهر دجلة ١٣٠ كم شمال بغداد ويبلغ طول الموقع من الشمال إلى الجنوب ٥ ,٤١ كم. يتراوح عرضها من ٨ كم إلى ٤ كم. يشهد على الابتكارات المعمارية والفنية التي تطورت هناك وانتشرت إلى مناطق أخر من العالم الإسلامي وما وراءه ، والتي لا يزال يتعين التنقيب فيها عن ٨٠٪.

يسلط البحث الضوء على موضوع مهم جداً يتعلق بإنشاء العقود وأنواعها وممن يتكون كل عقد في العمارة الإسلامية ، كما يكشف البحث عن التطور العماري للعقود ، مشيراً إلى أهم أنواعه التي وجدت على العمائر الإسلامية في سامراء .

الكلمات المفتاحية:

سامراء ، العقود ، القصور ، الجوامع.

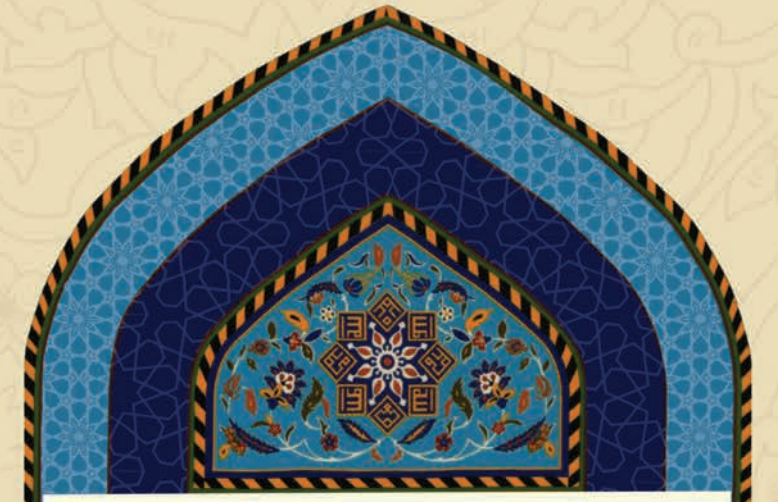

Architecture of Ribbed Vault in Islamic City of Samarra 221-271 A.H/ 835-884 A.C

Abstract:

Samarra, the archaeological city, is the location of a dominant Islamic capital that ruled the Abbasid regions of the empire, which extended for a century over Tunisia to Central Asia for a century. I is situated on the two banks of Tigris, about 130 km north of Baghdad. The location length from north-south is 41.5 km. The width ranges from 8 km to 4 km. It is a witness of the architectural and artistic innovations that developed there and extended to other countries of the Islamic world and beyond, in which 80% are still to be excavated.

The study focuses on very important topic related to the construction of ribbed vault, their types, and components. Also, the study reveals for the architectural development of ribbed vaults with reference to the most important types that found on Islamic buildings in Samarra.

key words:

Samarra, ribbed vault, palaces, mosques.

المقدمة

تميز العصر العباسي الذي امتد زهاء خمسة قرون بكونه عصر تقدم واضح ومهم في مجمل نواحي الحياة، وتحديداً في مجالات العمارة الإسلامية والعلم والأدب والفن والثقافة العامة، أرست بغداد دعائم الفكر والفلسفة والفلك والطب والأدب والهندسة المعمارية التي انتقلت لاحقاً إلى سامراء، استمرت الانجازات العلمية فكان عصراً زاخراً بكل معطيات التقدم الحضاري الإنساني، وحلقة وصل بين الحضارات العراقية القديمة والحضارة العربية الإسلامية، وجدير بالذكر القول أن العمارة الإسلامية في هذا العصر قد أضافت خطوات واسعة نحو الأمام وتطورت بشكل يدعو إلى الإعجاب، وترسخ فيها الطابع العراقي بوضوح رغم اقتباس الكثير من العناصر العمارية السابقة للإسلام، الا إنه أصبح بشكل عام فناً متقدماً ذا هوية عمرانية جمالية.

كان لتطور العمارة في العصر العباسي وعصر سامراء تحديداً أسبابه المختلفة، فخلفاء بني العباس كانوا يتسابقون في تشييد الأبنية والقصور والمساجد والمدن، وكانوا ينفقون الكثير عليها، ويستجلبون أمهر الصناع والمهندسين والبنائين، فكان التقدم على صعيد فن العمارة سريعاً وواضحاً. ولقد اتصفت العمارة الإسلامية خلال عهد العباسيين بجمالها وفخامتها وبروعة صنعتها وتنوع طرزها حتى بلغت أوج ازدهارها. وخير مثال على ذلك ما تركته حضارة العباسيين في سامراء من مبان يمكن أن يشار اليها بالكثير من الإعجاب، لعل أهمها: المسجد الكبير في سامراء، ومسجد أبي دلف، وقصر الجوسق الخاقاني، وباب العامة، وبلكورا، وقصر المعشوق، والمئذنة الملوية، وفي بغداد المدرسة المستنصرية، القصر العباسي، الجسر العباسي، الباب الوسطاني وغيرهما.

سنركز في دراستنا هذه على العقود كعنصر هندسي معماري استخدم في جميع عمائر سامراء الإسلامية، وتحديداً التي ما زالت قائمة منها، سنتتبع نوعية العقد واصوله المعمارية ثم المادة البنائية المستخدمة في بنائه وطريقة بنائه وزخارفه. تعد العقود من العناصر العمارية المهمة فى العمارة الإسلامية، فهي بحق إحدى خواص الفن الإسلامي، فبالإضافة إلى الغرض المعماري الذي تقوم به العقود وهو حمل الأسقف وتوزيع الأحمال والتخفيف من حمل وضغط الجدران، للعقود دور

جمالي آخر يتمثل في إضفاء مسحة زخرفية وجمالية على العمائر المختلفة.

المبحث الأول

أولاً: مدينة سامراء من (٢٢١ / ٢٧١هـ)

تعد من المدن العربية الإسلامية المهمة في العراق، وكانت عاصمة الدولة العباسية بعد بغداد، وهي اليوم إحدى المدن التي لها منزلة جليلة في نفوس العرب والمسلمين، و فيها ضريحا الإمام علي الهادي وولده حسن العسكري عليهما السلام.

تقع سامراء على ضفة نهر دجلة اليسرى، شمال مدينة بغداد ١٣٥كم، وقد تم تشييدها في عهد الخليفة المعتصم بالله ثامن الخلفاء العباسيين في عام (٢٢١هـ/٨٣٦م) لأسباب سياسية واجتماعية مبسوطة في كتب التاريخ[١].

ولقد أقام في مدينة سامراء سبعة من خلفاء بني العباس هم: المعتصم، الواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، والمهتدي، والمعتمد الذي سكن فيها لفترة ثم عاد للسكن بمدينة بغداد.

ثم حكم المتوكل العباسي من عام (٢٣٢-٢٤٧ هـ/ ٨٤٧ -٨٦٢ م)[٢] بعد انتقاله إلى دمشق عام(٢٤٤هـ/ ٨٥٨م) وعاد إلى العراق وقام بمشروعه الأكثر طموحاً ببناء مدينة المتوكلية الجديدة إلى الشمال من سامراء، حيث مدّ المدينة الوسطى إلى الشرق وبناء المسجد الكبير في سامراء، وتجمع بلكوارا والعديد من القصور، تم تضمينه في المنطقة الجديدة، وكان قصر الجعفري (جعفر هو اسمه المحدد)، والذي انتقل إليه في عام ٨٦٠م. ومع ذلك، قتل، وتم التخلي عن المتوكلية بعد فترة وجيزة.

كشفت التنقيبات الأثرية التي أقيمت في سامراء عن قصور الخلفاء كقصر العاشق، وقصر البلكورا، والقصر الفوقاني، وقصر البديع، وقصر الجوسق الخاقاني وغيرها من العمائر الإسلامية. كما تمثل الفنون الإسلامية الخاصة بمدينة سامراء مرحلة مهمة في تاريخ تطور الفنون الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

ولأجل دراسة عنصر مهم من عناصر العمارة العباسية هنا بالشرح المفصل نتناول عمارة العقود في قصور

(١) عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج١، ص٣٥.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ص١٧٤.

ومساجد سامراء العباسية بفخامتها وعناصرها المميزة.

ثانياً: العقد في اللغة

جاء في القرآن الكريم: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[٢]، وقوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾[٣]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[٤].

قال الخليل بن أحمد: الأَعْقَادُ والعُقُودِ: جماعة عَقْدِ البِناء. وعَقَّدَهُ تَعْقِيداً أي جعل له عُقُوداً. وعَقَدْتُ الحبل عَقْداً، ونحوه فانْعَقَدَ. والعُقْدَةُ: مَوْضعُ العقد من النظام ونحوه. وتَعَقَّدَ السَّحابُ: إذا صار كأنه عَقْد مَضْرُوبٌ مَبْنِيّ. وأَعْقَدْتُ العسل فانْعَقَد، وعند الأصفهاني: الجمع بين أطراف الشيء، وللعقد معانٍ أخر مثل الصلابة والتوثيق والربط والشد والجمع.

وفي العمارة جاءت لتدل على البناء والقوس، وعقد البناء: ما عقد من البناء، والجمع: أعقاد وعقود وعقَّد البناء بالجص يعقده عقداً[٥].

والعقد بشكل عام عنصر عماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز يشكل عادة فتحات للبناء أو يحيط بها، يتكون من بناء محدب، أو مدبب، أو نصف دائري ليحمل البناء من فوقه. وبتعبير آخر في الهندسة المعمارية: هو عنصر هيكلي على شكل منحن يرتكز عادة على دعامتين. ويتكون من قطع من الحجارة أو الطوب التي يتم ترتيب مفاصلها بشكل شعاعي.

ظهرت العقود منذ الألف الثاني قبل الميلاد في بناء الطوب في بلاد ما بين النهرين، وبدأ استخدامها المنهجي مع الرومان القدماء، الذين كانوا أول من طبق هذه التقنية على مجموعة واسعة من الهياكل والقناطر والجسور[٦].

ثالثاً: مكونات العقد وأجزاؤه

وقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعاً كثيرة من العقود، إذ استعمل المسلمون العقد النصف الدائري، والعقد المدبب، والعقد الشبيه بحدوة الفرس،

(١) سورة النساء، الآية ٣٣.

(٢) سورة الفلق، الآية ٤.

(٣) سورة طه، الآية ٢٧.

(٤) سورة المائدة، الآية ١.

(٥) لويس، معلوف، المنجد في اللغة العربية، ص٦٠١.

(٦) العزاوي، عبد الستار، العقود والأقبية خلال العصور الإسلامية، ص٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

والمخموس، وذا الفصوص، والمنفرج، والعقد المستقيم.

وقد دخلت الزخرفة إلى هذا العنصر العماري شأنه شأن العناصر العمارية الأُخر، ففضلاً عن الدور الذي يؤديه العقد في رفع ثقل البناء المسلّط عليه، فإنه يؤدي وظيفة جمالية أيضاً من خلال تحليتهِ بالزخارف المتنوعة. يتكون العقد من عدة أجزاء على اختلاف أنواعه وهي كالآتي:

١. قدم العقد: وهو أول لبنة، أو آجرة أو حجرة، توضع أساساً لتثبيت بناء العقد في جانبي الفتحة المراد عقدها، وتربط معها الأجزاء الأخر من المبنى.

٢. أرجل العقد: وتمثل آخر قطعتين من قطع القوس، وهما يستندان على الدعامتين.

٣. كتف العقد: وهو الجزء الذي يحدد شكل العقد إذا كان دائرياً أو مدبباً أو متدرجاً.

٤. الصنج: وتمثل قطع اللبن أو الآجر أو الحجر التي تؤلف الجزء الأساس من العقد[١].

٥. المفتاح: تشكل قطع اللبن أو الآجر الوسطي في قوس العقد.

٦. بطن العقد: وهو السطح المقعر المواجه للأسفل من العقد.

٧. ظهر العقد: وهو السطح المحدب المواجه للأعلى من العقد.

٨. سمك العقد: وهو طول المسافة بين بطن العقد وظهره.

٩. ارتفاع العقد: وهو المسافة العمودية بين أعلى العقد وأسفله[٢].

١٠. سعة فتحة العقد: وهي المسافة الأفقية بين رجلي العقد من الداخل[٣].

رابعاً: التصميم الهندسي العماري للعقد

تستند السقوف عادة إما على قبوات أسفلها أكتاف، أو ترتكز على عقود اسفلها أعمدة، ويسمح العقد من الأعلى ببناء قباب وأقبيه (القبو عبارة عن مجموعة عقود مستمرة بشكل متسلسل). واستعمل العقد في جميع العمائر الإسلامية، وتعد المسافة بين كتفي العقد هي التي تحدد مدى قدرة تحمل العقد للضغط أو المسافة بين المنحنى الخارجي الأيمن والأيسر للقوس

(١) الشمس، ماجد عبد الله: فن العمارة في تل الرماح، ص٥٩.

(٢) الشمس، المصدر نفسه، ص٥٩.

(٣) بقاعين، حنا، معجم العمارة، ص٥٥ـ٥٦.

وزاوية اليمين المغلقة، ينتقل الدفع في اتجاه مائل حتى النهاية، تعتبر العقود المستخدمة في العمائر الإسلامية ـ ومنها عمائر مدينة سامراء ـ واحدة من أقوى العقود القوسية المتاحة، فهي قادرة على مقاومة الدفع والضغط الناجمين من وزن السقوف، حيث يكون هناك ارتفاع يساوي ما لا يقل عن ثُمن مساحة العقد[١].

إن استعمال العقد في البناء له خصائص هندسية وفنية متميزة، يأتي في مقدمتها قدرة هذا العنصر على تحمل الضغط الناجم من الجدران والسقوف بامتصاص وتوزيع الضغط على أجزاء ومكونات العقد.

والعقد بشكل عام عبارة عن قوس يبدأ بالانحناء من القاعدة إلى أن تصل إلى نقطة الالتقاء، وقد ظهر هذا النوع في مدينة أور من عصر فجر السلالات السومرية (٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م) واستمر استخدامه في الحضارة البابلية والآشورية، وفي العمارة الإسلامية ظهر في مجاز الجامع الأموي في دمشق، وفي قصر عمرة في بادية الأردن، وفي باب العامة بقصر الجوسق الخاقاني في سامراء، ثم انتشر هذا النوع من العقود في كلٍ من إيران وبلاد الهند[٢].

المبحث الثاني

أنواع العقود في عمائر سامراء

عند الحديث عن العقود في عمارة سامراء يمكن تقسيمها إلى نوعين هما العقود المستخدمة في القصور مثل بلكوارا والعاشق وباب العامة، والعقود المستخدمة في المساجد الكبرى (مسجدي الجامع الكبير ومسجد أبي دلف)، وسنقتصر في هذا البحث على عقود الأبنية الشاخصة؛ لأنها يمكن الاعتماد عليها في رسم صورة واضحة للعقود الشائعة في عمارة سامراء، واستثنينا الأبنية غير الشاخصة التي ظهرت منها الأسس فقط، أو التي ورد لها وصف في كتب البلدانيات وحوادث التاريخ[٣].

ولعل أول الأعمال في سامراء كانت عمارة القصور وعمارة المساجد ثم الدور وبيوت الوزراء والقادة، ثم عامة الناس، وسنقتصر في دراستا كما أسلفا على عقود القصور والمساجد التي استخدمت للوظائف البنائية.

---

(١) الجبوري، فرحان محمود، العقود في عمائر الموصل، ص١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٣) بيك، فان.ك.والعقود والأقبية في الشرق الأدنى القديم، ص٨.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

أولاً: باب العامة أو قصر المعتصم

وتعدّ من العمائر الإسلامية الخالدة القائمة حتى الآن، وهو عبارة عن ثلاثة أواوين يتوجها ثلاثة عقود، تقع في الطرف الشمالي لوسط سامراء، كان يعرف بـ (قصر الخليفة أو دار الخليفة). كان هذا الموقع بمثابة المقر الرسمي للحكومة في عهد: المعتصم، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، والمهتدي، ويتكون مجمع القصر من مبنيين رئيسين. تم التعرف على أكبرها على أنها دار الأمة (القصر العام)، حيث يجلس الخليفة فيه لإدارة الأعمال الرسمية، وحيث كانت الخزانة العامة (بيت المال)، يتكون من إيوان كبير بالوسط (ارتفاع ١١م وعرض ٨ م) وايوانين جانبيين أقل قياساً (ارتفاع ٤،٥٠ وعرض ٢،٥) يؤديان إلى قاعة خلفية ذات عقد اسطواني[١]، والغرفتان ليستا على اتصال بالإيوان الكبير، ولا يمكن الدخول إليهما إلا من الأمام، والمداخل تقعان في مؤخرة الإيوان ينفتح على ست قاعات، ذات عقود بنائية بهيئة مقوسة ومتقاطعة، وهو العقد الذي يتكون من قبوين متعاقبين من أربعة أقبية تلتقي عند منتصفه في نقطة مركزية فتكون شكلاً صليبياً كسلسلة من غرف وبعدها يأتي صحن مربع، فيه نافورة محاطة بالتناظر في كل جانب بثلاث غرف يجري فيها تصنيف الزوار.

العقد الذي يتوج الأواوين الثلاثة ينتهي بدبب قليل (مخطط ـ ١)، والمعروف باسم العقد المدبب الذي يتوزع ضغط الثقل فيه على مركزين وليس مركزاً واحداً، و تقسم المسافة بين قوسي العقد إلى خمسة أو أربعة أقسام متساوية بحسب ضيق أو انفراج قدمي العقد، والقسم الأوسط هو مركز باطن العقد؛ ولذلك يسمى بالعقد المطول ذي المركزين[٢] ويستخدم للمداخل الكبيرة، وانتشر انتشاراً واسعاً في العمارة الإسلامية، وأقدم نموذج منه في المسجد الأيوبي بدمشق. وأما العقدان الجانبيان فهما من نوع العقود ذات المركزين، ويشبهان العقد الوسط لكنهما أقل سعة، وهذا النوع من العقود يسمح بالارتفاع و لا يسمح بسعة المدخل، على عكس العقود المنفرجة التي تسمح بالمداخل الرحبة والسعة وضحالة الارتفاع (مخطط ـ ٢).

(١) حمودي، خالد خليل، قصر الخليفة المعتصم في سامراء، ص ١٦٨.

(٢) شافعي، فريد، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها، ص ٢٠٧ .

(لوح ـ١) باب العامة

Samarra Archaeological City Republic of Iraq, p22
entrance of the Caliphal palace The Bab al-'Amma

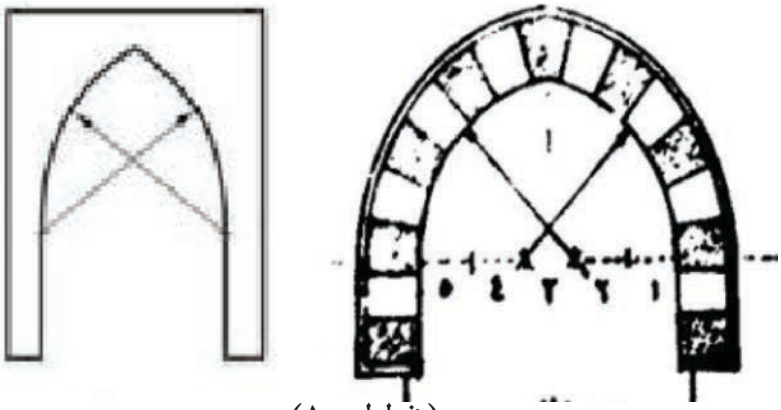

(مخطط ــ ١)

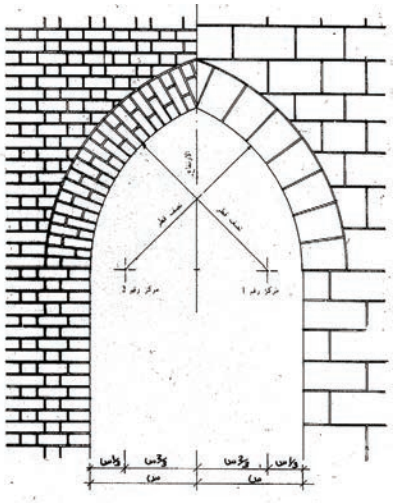

(مخطط ــ ٢)

العقد المدبب في باب العامة

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

ثانياً: قصر المعشوق (العاشق)

يقع قصر المعشوق على حافة الضفة الغربية لنهر دجلة على بعد١٥ كم شمال مدينة سامراء الحالية، أنشئ زمن الخليفة المعتمد على الله سنة٢٦٣ هـ/ ٨٧٦م وأكمل بناؤه قبل سنة ٢٦٩هـ/ ٩٠٨م. وقد أجمع المؤرخون على أن القصر يزدان بروعة العمارة وجمال المنظر، وحول تسميه بقصر العاشق أو قصر المعشوق، فقد أشار المؤرخون في معظم النصوص التاريخية إلى أن هذا القصر كان يعرف بالمعشوق، أقدمهم اليعقوبي؛ إذ قال: إنّ المعتمد لما ارتقى عرش الخلافة أقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل إلى الجانب الغربي بسر من رأى فبنى قصراً موصوفاً بالحسن، سماه المعشوق[١].

ولكن التسمية المتداولة بين الناس منذ القدم باسم العاشق، كما وصفه بدقة الرحالة ابن جبير وكذلك ابن بطوطة في رحلتيهما وأسمياه بالمعشوق. واعتبر القصر حصناً؛ لوجود الأبراج الضخمة فيه، كما أشار البحتري في أبياته الشعرية إلى أن هذا القصر كان يعرف بالمعشوق.

أشرف على بناء القصر محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، إلا أنه لم يستمر طويلاً في العمل، إذ عين المعتمد بدله علي بن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٧٥هـ/ ٣١٧ م الذي بنى أكثره قبل وفاته.

تخطيط وعمارة القصر

يتكون من أبعاد مستطيلة الشكل تحيطه مسناة من جانب النهر، وهو متين البناء معزّز بأبراج ضخمة تتوزع على الأركان الأربعة، وبين كل برج وآخر تقع أبراج نصف دائرية عددها واحد وعشرين برجاً وبشكل عام يتكون القصر من طابقين، ويضمّ الطابق الأرضي والعلوي عدداً من الغرف والمرافق والحمامات والممرات الداخلية، وهي معقودة على شكل قبو مدبب ذي أربعة مراكز.

وصف العقود في قصر المعشوق

استخدمت مجموعة من العقود بحسب الوظيفة العمارية لذلك، فقد كانت متنوعة وتختلف من عنصر إلى آخر، فقد جاءت في المداخل مختلفة عنها في الجدران، ويمكن أن نجمل أهمها (لوح ـ٢).

أولاً: عقود المداخل: تميزت عقود المداخل من نوع العقد المدبب المنفرج في المصطلح الأثري المعماري، فهو العقد ذو الأربعة مراكز، وهو طراز جديد من

(١) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، البلدان، ص٦٩.

العقود المدببة (لوح ـ٣)، وكان أول ظهور له في قصير عمرة في بادية الشام وجامع سامرا والجوسق الخاقاني في العراق.

هذا النوع من العقود يسمح بالارتفاع وسعة المدخل، وقد استخدم بكثرة في مداخل القصر الخارجية والداخلية، وكذلك في مداخل القاعات، ويتوج أعلى النوافذ (لوح ـ٤ ، ٥).

(لوح ـ٢) قصر العاشق من الأعلى

Samarra Archaeological City Culture World Heritage Centre

(لوح ـ٣) العقد المنفرج مدخل في قصر العاشق

whc.unesco.org/en/documents/121240

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

(لوح ـ ٤)

عقد مدخل منفرج

whc.unesco.org/en/documents/121240

(لوح ـ ٥) مداخل يتوجها عقد منفرج

whc.unesco.org/en/documents/121240

(لوح ـ ٦) الواجهة الخارجية لقصر العاشق وتظهر فيه العقود المحلاة بالزخارف الباطنية

whc.unesco.org/en/documents/109702

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

عقود الواجهات

كانت عقود الواجهات في قصر المعشوق بوظيفتها الجمالية والعمارية تطرز بين برج وآخر بعدد ثلاثة عقود من نوع العقود المفصصة، وهوعبارة عن عقد ذي المركز الواحد، ولكن يختلف عنه باستقامة نهاية رجلي العقد (لوح ـ ٦)، أما باطن هذا العقد فيتألف من سلسلة أقواس نصف دائرية وتنتهي عند رجلي العقد إما بكابولي أو مقرنصة أو دلاية، وهي أقواس يمكن استخدامها في العقد المخموس بنفس نظام العقد الدائري، وقد عرف هذا النوع من العقود في العمارة الساسانية، ووجد في طاق كسرى مكوناً من أربع حلقات من الطوب الموضوع مواجهاً للخارج بعمق بنيت بالطريقة العادية، وبعد أن كمل بناء تاج العقد المفصص وجهه الخارجي ليشكل نوعاً من الزخرفة، وقد انتشر استخدام هذا النوع من العقود في المغرب والأندلس، كما كان نصيبه من التطور كبيراً جداً، أما مصر فلم تعرف عمارتها الإسلامية استخدام هذا النوع من العقود إلا على استحياء، وكانت أمثلته نادرة.

ويبدو العقد المستخدم في الواجهة الخارجية لقصر المعشوق بالعقد المفصص يستند على عمودين اسطوانيين يخرجان عن سمة تاج العقد (لوح ـ ٧).

وباطن العقد شكل مستطيل مقعر للخلف بمقدار ٣٠سم أدناه مستطيل، يزدان بعقد آخر منفرج، وتعلوكوشة العقد دائرة غائرة بعمق ٢٠سم إلى الداخل، وينتشر بين عقد وآخر مستطيل يزدان بعقد مدبب[١] (لوح ـ ٨، ٩).

(١) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص٣٦١.

(لوح ـ ٧)

عقود الواجهات

في قصر العاشق

whc.unesco.org/en/documents/121242

(لوح ـ ٨) عقود الواجهات في قصر العاشق

whc.unesco.org/en/documents/121242

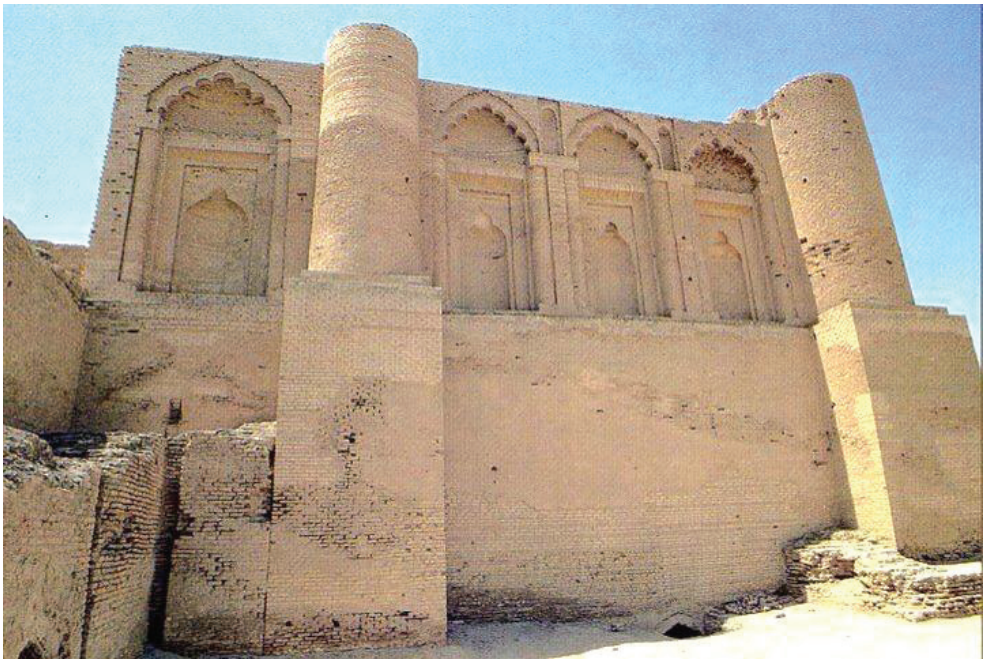

(لوح ـ ٩) العقود المفصصة في قصر العاشق

whc.unesco.org/en/documents/121243

ثالثاً: القبة الصليبية

ضريح القبة الصليبية، وهو واحد من أقدم أضرحة العمارة العباسية في سامراء ويضم الضريح رفاة خلفاء بني العباس المحمدين الثلاثة (الخليفة العباسي الحادي عشر أبو جعفر محمد المنتصر وأخيه الخليفة العباسي الثالث عشر أبي عبد الله محمد المعتز بالله أولاد الخليفة العباسي العاشر أبي الفضل المتوكل على الله بن الخليفة العباسي الثامن أبي اسحاق المعتصم بالله وابن عمهما الخليفة العباسي الرابع عشر أبي اسحاق محمد المهتدي بن أبي جعفر الواثق بالله بن الخليفة العباسي الثامن أبي اسحاق المعتصم بالله)[١].

يقع على الضفة الغربية لنهر دجلة فوق هضبة تبعد ميلاً تقريباً جنوبي قصر العاشق.

هناك اختلاف في تاريخ التشييد ويقال: إن هذه القبة أسسها الخليفة المنتصر بعدما طلبت منه والدته إنشاء ضريح خاص به. وقيل: إن أمه هي المنشئة له، ولذلك ظهر الاختلاف ما بين قبل ٢٤٨هـ ـ ٨٦٢م وما بعدها، وهو تاريخ وفاة المنتصر.

سبب التسمية: يرجع البعض سبب تسمية الضريح بهذا الاسم إلى أن والدة الخليفة المنتصر مسيحية رومية الأصل هي من أقامت هذا الضريح. ويرجعها البعض الآخر إلى شكل الصليب الذي اتخذه تعامد محاور الأبواب في المثمن الداخلي[٢].

التخطيط:

ويتكون البناء من مثمن خارجي به ثمانية مداخل، بداخله مثمن آخر متكامل البناء، يفصلهما دهليز أو ممر مغطى بقبو اسطواني، وبالمثمن الداخلي أربعة مداخل فقط على محاور الجهات الأصلية الأربعة.

وبالمثمن الداخلي قاعة وسطى مربعة التخطيط تفتح عليها الأبواب الأربعة بالمثمن الداخلي، ويكتنف كل باب من الداخل حنية نصف دائرية (مخطط ٣ـ).

ومنطقة الانتقال للقاعة الوسطى من المربع إلى المثمن تمت بواسطة طاقات ركنية مفردة تحمل القبة التي بنيت بالطوب المربع المشهور في العراق.

(١) سلمان، عيسى، وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ص١٦٧. وينظر: كريزويل، ك، الآثار الإسلامية الأولى، المصدر السابق، ص٣٧٠.

(٢) سلمان، عيسى وآخرون، المصدر السابق، ص ١٦٨.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

والأصل في تصميم قبة الصليبية يرجع إلى التصميم الهندسي الذي أقيمت على أساسه مسجد قبة الصخرة، ولكن اختلف عنه في الجزء الأوسط منه، ففي قبة الصليبية أقيمت القبة فوق مربع بدلاً من الدائرة في مسجد قبة الصخرة[١].

كشفت مديرية الاثار عن مرافق تحيط بالقبة، وتتألف من أربع مجاميع متناظرة على شكل صليبي، ويتوسط كلاً من هذه الوحدات مرفق ذو تكوين يختلف عن تكوين الحمامات الشرقية حيث بلطت إحدى حجراته بالقار، وتتوسط هذه الحجرات حفرة كان الغاية منها تصريف مياة غسل الموتى فى هذه الحجرة.

عقود القبة الصليبية

والقبة الصليبية بناء تستند عقودها على بناء مثمن التخطيط، يتألف من بناء مثمَّن الشكل ضلعه أصغر من طول ضلع المثمن الخارجي، تعلوه قبة، وتتميز هذه القبة بأنها تأخذ بعداً فكرياً فلسفياً، وهو ما يُدعى بالعمارة الرمزية. فالقبة تُمثِّل السماء، وتعني الأزلية والخير والاتصال بالخالق وبالكون اللامحدود، والمكعب يرمز إلى الأرض باتجاهاتها الأربعة، وفصولها الأربعة، ويعني الفساد والفناء، ورمزت العلاقة بينهما إلى الثنائية بين الخير والشر[٢]، وإلى الانعتاق من الحياة باتجاه النفوس السماوية الخيّرة، في جدلية

(مخطط ــ ٣)

القبة الصليبية

pinterest.com/
pin/427912402095172967

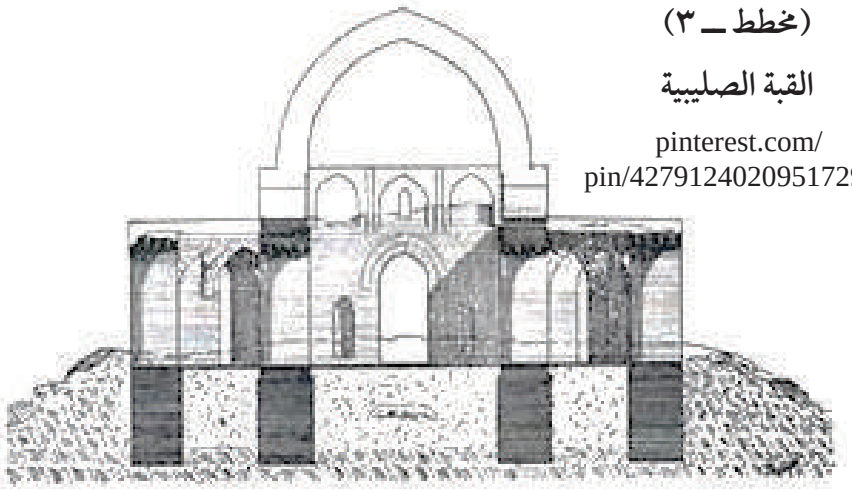

(١) سليمان عيسى وآخرون، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٢) عبد الله، كامل موسى عبده، العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا، ص٣٣.

معمارية بين القبة والمربع الذي ترتكز عليه، وقد تجلى إيمان المعماريين والأمراء والسلاطين بهذه الفلسفة، التي تعود إلى أصول يونانية ومصرية ورافدينية، فيما يُسمى بعمارة المدافن التي كانت القبة عنوانها الرئيس.

والعقد المستخدم في القبة الصليبية ثلاثة عقود من نوع العقد المدبب البسيط الخالي من الزخرفة، وتتكون من ثمانية عقود تحمل المثمن الذي تستند عليه القبة ويغلب على هذا النوع من العقود التناظر والتناسق والمساواة بالوظيفة والحجم والتنسيق أيضاً بين الظل والضوء النافذ إلى داخل الضريح.

رابعاً: جامع سامراء الكبير

أول جامع في سامراء هو جامع ومسجد المعتصم ٢٢١ هـ/ ٨٣٥ م الذي زالت آثاره في الوقت الحاضر، تم هدمه بسبب أنه أصبح صغيراً لا يسع عدد المصلين، في عصر المتوكل ٢٣٢هـ/ ٨٤٦ م وتم تشييد جامع سامراء الكبير بدلاً عنه، ويأتي الجامع الكبير ثاني جامع في سامراء، وتبلغ مساحته ٤٥،٥٠٠ ألف متر مربع[١]، على بعد ما يقرب من ١٢٠ كم شمال بغداد، على ضفاف نهر دجلة[٢].

يمكن مقارنته بالمسجد الأموي في دمشق، حيث تنتشر الفسيفساء الزجاجية من الزجاج الأزرق الداكن في جميع أنحاء الموقع حسب تقارير هرتسفلد، و تقدم الصور الجوية دليلاً على أن حقلاً واسع النطاق مساحته ٣٧٦ × ٤٤٤ متراً (حوالي ١٧ هكتاراً) يحيط بالمسجد بجدار من الآجر. تُعرف هذه المنطقة باسم «زيادة»، وهي ميزة انتشرت للمساجد الجامعة خلال العصور الأولى للإسلام (لوح ـ ١٠).

تخطيط المسجد

يتميز المسجد بتصميم مستطيل يشتمل على جدار من الآجر الخارجي يبلغ ارتفاعه ١٠ أمتار وسمكه ٢,٦٥ متراً ويدعمه ما مجموعه ٤٤ برجاً نصف دائري بما في ذلك أربعة أبراج ركنية. يمكن للمرء أن يدخل المسجد من خلال واحدة من ١٦ بوابة. ويبدو على كل مدخل عدة نوافذ معقودة صغيرة. بين كل برج هناك إفريز من منافذ مربعة غارقة بإطارات مشطوفة

---

(١) يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص٣٢٥.

(٢) العميد، مظفر، عمارة سامراء العباسية في عهد، ص١٩٥.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

تدور المسار العلوي للمبنى بأكمله[١].

وتقع مئذنة الملوية بمسافة ٢٥ , ٢٧ متراً مباشرة من وسط الوجه الشمالي للمسجد، ويبلغ ارتفاعها ٥٠ متراً تقريباً. (مخطط ـ ٤) على الرغم من أن هذه المئذنة مستديرة الشكل، فإنها تتأثر بنوع معين من الزقورات في بلاد ما بين النهرين، ذات مخطط مربع وتتميز بالدرج أو المنحدر الحلزوني على الواجهة الخارجية للواجهة بينما تدور عدة مرات حتى تصل إلى التاج.

(لوح ـ ١٠) صورة جوية لمسجد سامراء الكبير

Samarra Archaeological City/ Inspiration

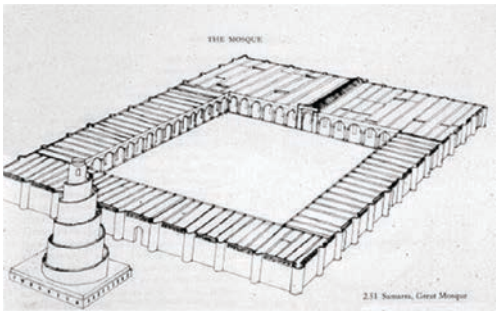

(مخطط ــ ٤) تخيلي لجامع سامراء

Samarra Archaeological City/ Inspiration

أيضاً نفس العقود المدببة التي رأيناها في باب العامة موجودة في جميع أنحاء العناصر العمارية الهندسية والبنائية في جامع سامراء الكبير.

العقود في جامع سامراء الكبير:

تنوعت العقود في جامع سامراء الكبير، وتنوعت وظائفها بين هندسية عمارية يقوم عليها التشييد والبناء وبين زخرفية جمالية.

أهم العقود الشاخصة في جامع سامراء هي:

أولاً: عقد المحراب

يبدو عقد المحراب في الضلع الجنوبي الشرقي من المسجد الجامع بعد الصيانة مكون من عقدين متداخلين، يستند الخارجي على عمودين من الرخام اسطوانيين، والداخلي على عمودين

(١) العميد، المصدر السابق، ص ١٩٦.

اسطوانيين أيضاً، وكلا العقدين المتداخلين يتوج أعمدتها الاسطوانية تاج بيضوي.

وارتفاع المحراب بارتفاع جدران الجامع، وعمق حنية المحراب ٢م وارتفاع المحراب ١،٨٠ م والعرض ٢،٥٩ م[١].

أما الشكل العام للعقد فيبدو شبيهاً بالعقد المدبب ذي المراكز الأربعة المقصوص المستخدم للارتفاعات الشاهقة والمداخل الكبيرة، والذي شاع استخدامه في العمارة الإسلامية العباسية في سامراء؛ ويزدان إطار العقد العلوي للمحراب بصف من الاجر المنتظم بعرض آجرتين ليشكل حلية زخرفية إضافة إلى وظيفته البنائية، والعقد الداخلي يزدان اطاره بحلية زخرفية إضافة أيضاً لوظيفته البنائية بعرض آجرة ونصف، ويتوج حنية باطن العقد من الأعلى كوّتان بعقد مدبب ذي المركزين (مخطط ـ ٥).

وبالشكل العام فان المحراب يتوسط إطاراً مستطيلاً مؤطراً بإفريزين اثنين الأول مشطوف، ويعلوه الإفريز الثاني بشكل مربع وحافات حادة ترتفع بارتفاع السور. (لوح ـ ١١)

(١) الدجيلي، كاظم، آثار سامراء الخالية وسامراء الحالية، ص١٢. وينظر: العميد، المصدر السابق، ص١٩٩.

(لوح ـ ١١) عقد جامع المحراب

Samarra Archaeological City/Inspiration

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

عقود النوافذ

ويتوج الإفريز الأعلى من جدار القبلة ما مجموعه أربع وعشرون نافذة، وتبدو هذه النوافذ من الداخل أنها ذات عقد مكون من خمسة فصوص (لوح ـ١٢)، ويستند على عمودين من الآجر يبدو أن بشكل اسطواني، وتنحصر هذه النوافذ داخل إطار مستطيل، وشكل هذه النوافذ من الخارج مستطيلة ضيقة.

(لوح ـ١٢) النوافذ داخل جامع سامراء الكبير

Samarra Archaeological City/Inspiration

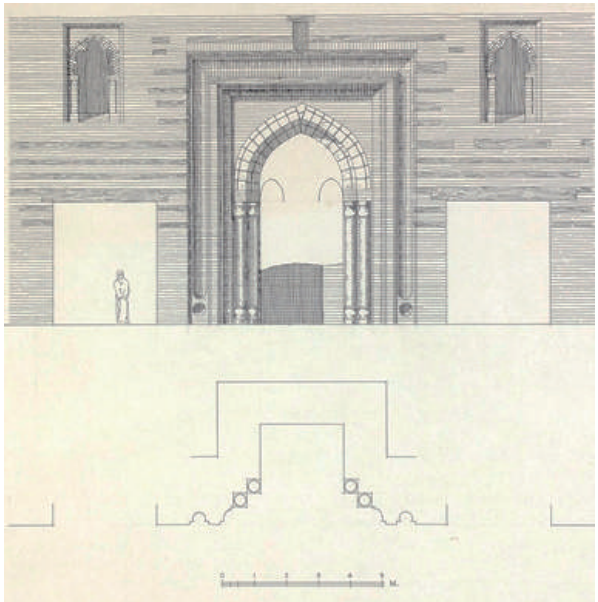

(مخطط ــ ٥) محراب مسجد سامراء

Samarra Archaeological City/Inspiration

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

عقود المئذنة الملوية :

يرتكز بدن الملوية الحلزوني على مربعين بأبعاد ارتفاع ٤م وطول ٣١م، ويزين واجهات القاعدة حنايا، إذ تتوزع ستّ حنايا على الواجهة الجنوبية للقاعدة وتسع حنايا على كل جانب من الجوانب الأخر لبدن القاعدة الأولى، أما القاعدة الأعلى فلم تزين بأي زخارف أو حنايا، وتبدو صمّاء، وتعلوها عقود مدببة دبب خفيف من نوع العقود ذات المركزين[١].

يتوج قمة المئذنة (الملوية) أو جوسقها كتله اسطوانية تدور حولها ثمانية حنايا متوجة (مخطط ـ ٦) بعقدين متداخلين مدببين ذوي الأربعة مراكز، والعقد الأول يستند على عمودين اسطوانيين من الآجر بغرض زخرفي جمالي، ويؤطر العقد الخارجي صفّ من الآجر بعرض آجرة واحدة؛ ليكون واجهة العقد. أما العقد الداخلي فيغطي باطن الحنية، وينتهي بعقد مدبب ذي المركزين. (لوح ـ ١٤ ، ١٥، ١٦).

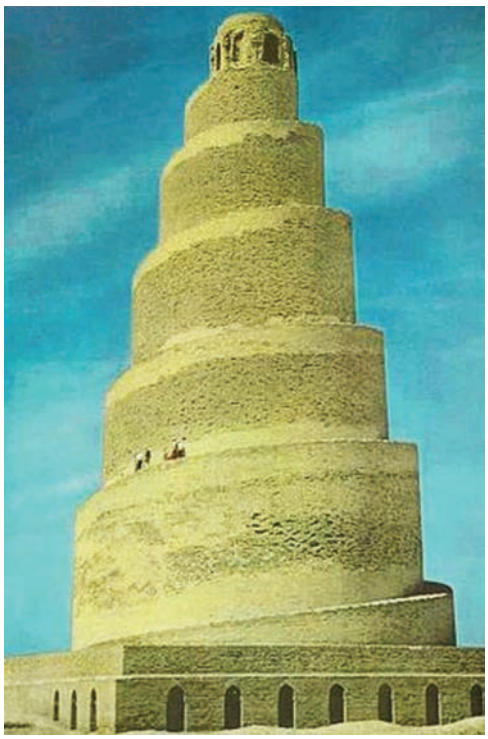

(لوح ـ١٥) جامع سامراء ويظهر فيه الملوية والعقود

Samarra Archaeological City/Inspiration

(١) كريزويل، ك، المصدر السابق، ص٣٦٥، وينظر: السامرائي، عبد الجبار محمود، ملوية سامراء، ص٤٩.

(لوح ـ ١٥) العقود في قمة المئذنة
whc.unesco.org/en/documents/109718

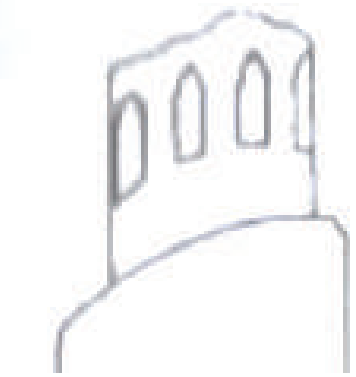

(مخطط ــ ٦) العقود في قمة المئذنة
Samarra Archaeological City/Inspiration

(لوح ـ ١٦) العقود والأعمدة قمة المئذنة
Samarra Archaeological City/Inspiration

المبحث الثالث

المتوكلية

كانت المتوكلية أكبر مشروع بناء للمتوكل العباسي، الذي أمر ببناء مدينة جديدة على الحدود الشمالية في عام (٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م) إن هذه المدينة التي بنيت في محيط مستوطنة كان المقصود منها أن تحل محل سامراء ومقر إقامة جديد للخلفاء[١].

وكان المتوكل يتفقد بنفسه سير العمل في بناء مدينته، وفي حفر النهر، فمن رآه من العاملين قد جدّ في البناء أجازه وأعطاه، فجدّ الناس ونشطوا في العمل، ثم ارتفع البنيان في خلال مدة تزيد على السنة، إذ بنيت القصور وشيدت الدور. وسمّى المتوكل العباسي المدينة الجديدة (المتوكلية) نسبة إليه، وكان البناء قد اتصل إلى الدور ثم الكرخ وسامراء حتى أسفل المطيرة، حيث شيد قصر المعز بن المتوكل العباسي ولم يبق بين ذلك مكان لا عمارة فيه، وكان مقدار ذلك سبعة فراسخ[٢].

وانتقل المتوكل العباسي إلى قصور هذه المدينة في أول يوم من المحرم من عام (٢٤٧هـ/ ٢٦٢م) ولم يمضِ على انتقاله إلى المتوكلية سوى تسعة أشهر وثلاثة أيام، إذ قتل ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة (٢٤٧ هـ٢٦٢ م[٣]).

وتولى الخلافة محمد المنتصر، فلم يلبث في المتوكلية سوى أيام قليلة ثم انتقل إلى سامراء وأمر الناس جميع الناس بالانتقال أيضاً.

١- المسجد الجامع (أبي دلف)

ويقع هذا الجامع شمال شرق (المتوكلية) الواقعة شمال مدينة (سامراء) بمسافة (١٥كم)، ولقد شيده المتوكل العباسي في عام (٢٤٦ هـ/ ٢٦١م) وأتم بناءه بعد عام، وقد أراد أن يكون هذا الجامع مثل جامعه في (سامراء) من حيث الشكل والمئذنة[٤].

٢- تخطيط المسجد الجامع وعناصره المعمارية:

وهذا الجامع هو جامع مستطيل الشكل، وهو أصغر من جامع (سامراء)، وقد شيدت جدرانه الخارجية باللبن

(١) صقر، نادية حسني، الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله، ص١٤٧.

(٢) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص٣٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٧.

(٤) عبد الفتاح، ناهدة، مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين، ص٣١.

والطين مثل معظم أبنية (المتوكلية)، أما دعاماته وأقواسه ومئذنته فشيّدت بالطابوق والجص، وقد تهدمت الجدران الخارجية فيما ظلت أغلب الأجزاء المشيدة بالطابوق والجص في حالة جيدة.

ويشابه جامع المتوكلية (أبي دلف) جامع (سامراء)، فهو محاط بزيادة تقع فيها الدار الملحقة به والملاصقة لجدار القبلة ومئذنته الملوية في الجهة المقابلة، وهو مستطيل الشكل أبعاد أضلاعه من الشمال إلى الجنوب ما يقرب من (٢٢٢،٨٠م)[١] ومن الشرق إلى الغرب (١٣٨،٢٤م) من الداخل، ويتكون من مصلى ومجنبتين ومؤخرة، ويتألف بيت الصلاة فيه من (٧) أساكيب و(١٧) بلاطة، ويطل على الصحن بـ (١٣) بائكة، أما عمق المصلى فيبلغ (٤٠م)، وتتميز بلاطة المحراب فيه بسعتها، وذلك بـ(٧،٣٠م) تقريباً، وهو يتصف أيضاً بسعة الاسكوب الأول والثاني فيه من جهة جدار القبلة، وتتكون كل من المجنبتين من رواقين بـ(١٩) بلاطة تفتح كل منها على الصحن بـ(١٩) بائكة، أما المؤخرة فتتألف من (٣) أساكيب بـ(١٩) بلاطة توازي اساكيب بيت الصلاة وتناظرها، وصحن الجامع مستطيل أبعاده ما يقرب من (١٥٥،٧٥م) طولاً، وما يقرب من (١٠٤،٦٠م) عرضاً[٢].

ومحراب هذا الجامع فريد في تكوينه، وقد كشفت التنقيبات عن وجود محرابين أحدهما يتقدم الآخر، ويتألف المحراب من تجويفة مستطيلة يحيط بها زوجان من أعمدة شبه اسطوانية مندمجة، ويجاور المحراب بقايا المنبر إلى يمنيه، ولهذا المنبر أهمية كبيرة فهو أقدم المنابر المعروفة ليس في العراق فحسب، بل في العالم الإسلامي.

وجدران هذا الجامع مكسوة بالجص من الداخل والخارج واهتم المعمار بتزيين واجهات البوائك المطلة على الصحن بمشاكي غائرة متدرجة، عقود بعضها مقصوصة وبعضها الآخر ثلاثية الفصوص، وقد استخدم المعمار هنا شكل المحراب وهذه الصيغة ابتكار عربي صرف حيث استخدمت أشكال العناصر المعمارية كوحدات زخرفية في العمارات الدينية والمدنية.

(١) العميد، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢) حمود، الإسلامية بين قصدية الهدف وتلقائية الابتكار، ص٢٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

(لوح ـ ١٧) العقود في جامع أبي دلف في المتوكلية
whc.unesco.org/en/documents/109702

٣-المئذنة

ومئذنة هذا الجامع حلزونية تجلس على قاعدة مربعة زينت واجهاتها بتجويفات محرابية عددها (١٣) في كل من الوجه الشمالي والشرقي والغربي و (١٠) في الوجه الجنوبي، حيث يشغل انكسار السلم جزءاً من وسط هذه الواجهة، والمئذنة غير متصلة بجدار الجامع الشمالي، بل تقع على الخط المحوري لمحراب الجامع، ويتألف بدن المئذنة من (٤) اسطوانات متدرجة في السعة يدور حولها السلم، أما ارتفاعها فهو بحدود الـ (٢٠ م) بدون القاعدة، وزينت قمة المئذنة بحنايا محرابية على نمط محراب الجامع[١].

بالكاد تبقى من جدران المسجد مجرد بقايا من الواجهة الشمالية. هناك ٤٠ برجاً نصف دائري تدعم الجدار الخارجي للمسجد.

التنقيب الذي أجرته دائرة الآثار العراقية خلال الأربعينيات من القرن العشرين دليل على أن رواقاً مزدوجاً امتد من الجدران الرئيسة للمسجد قبالة الواجهة الشمالية؛ وذلك لاستيعاب أعداد المصلّين في صلاة الجمعة. وفي اكتشاف آخر، كان المسجد متصلاً بقصر الحاكم

(١) الجنابي، محمد إبراهيم، مدينة سامراء عاصمة الخلافة، ص ٢٩٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

بجوار باب بجوار المحراب. القصر بلكوارا، الذي اختفى الآن، وكانت المادة البنائية المستخدمة هي الآجر المفخور[١].

٤-العقود في مسجد أبي دلف

تبلور وتطور العقد في عمارة المتوكلية والذي ظهر جلياً في مسجد أبي دلف، وظهر نوع من العقود أكثر تطوراً يسمى بالعقد ذي الأربعة مراكز يقعان على خط الأقطار، وهو يشبه عقد نصف دائري جرى كسره من المنتصف. ويبدو في جامع أبي دلف العقود المتناظرة والمكررة على الأسوار والجدران، ويتميز أيضاً بأنه نهاية كتف القوس تتكون قوسان مقعران (لوح ـ ١٧) ولاحقاً انتقل هذا النوع من العقد بكثرة في العمارة الفاطمية في مصر.

وتختلف الزاوية السنمية للعقد بحسب باطن العقد والمساحة المتاحة لانفراج العقد وارتفاعه، وقد ظهر نوع آخر من العقود في عمارة المتوكلية المعروف بالعقود التي تشبه حدوة الفرس أو عقد حدوة الفرس، وظهر بنسبة قليلة في عمارة المحراب في مسجد أبي دلف. (لوح ـ ١٨).

وتبدو العقود في مسجد أبي دلف مؤطرة من الأعلى بصفوف من الآجر مغطاة بالملاط بطبقة من الجص، ويأتي بعدها عقد آخر ملتصق بالعقد من الأعلى ليشكل عقداً مزدوجاً ليحمل أكبر وزن من الكتل البنائية التي تعلوه.

أما عقد المحراب فهو العقد العباسي المدبب ذو الأربعة مراكز، ويبلغ سعة المحراب (٥،٧٥ م) وعمقه (١،٧٥) اما المحراب(٣،٧٤ م)، ويعلوه عقد شبيه بالعقد الاندلسي، وارتفاع المحرابين بارتفاع السور. (مخطط ـ ٧).

(١) العميد، المصدر السابق، ص٢١٥.

(لوح ـ ١٨) العقود في جامع أبي دلف في المتوكلية

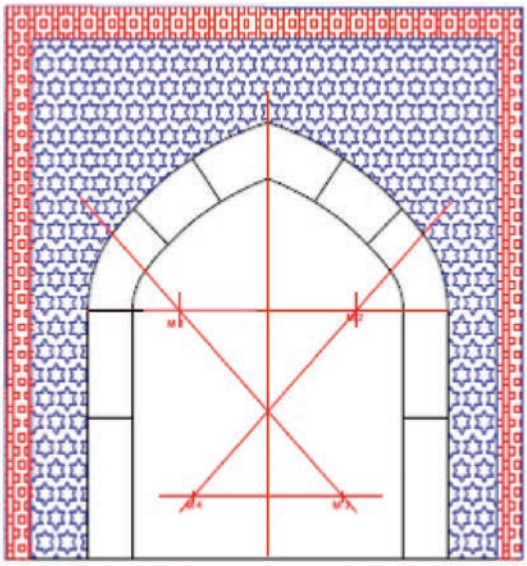

(مخطط ــ ٧)

العقود في جامع المتوكل

whc.unesco.org/en/documents/109706

(لوح ـ ١٩) صورة جوية لمسجد أبي دلف

whc.unesco.org/en/documents/121246

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

٥- العقود في مئذنة أبي دلف

تقوم امأذنة على قاعدة مربعة طول كل ضلع ١،٧٥م بشكل تقريبي وارتفاع ٢،٧٠م، وكل وجه مزين ب١٣ مشكاة، باستثناء الظلع الجنوبي فهو مزود ب١٠ مشاكٍ فقط[١]، اذ يحتوي على مدخل يؤدي إلى بدن المئذنة بسعة قدرها ١،١٥م[٢]، وتبدو العقود في مئذنة أبي دلف بأنها مشابهه لمئذنة جامع سامراء الكبير. (لوح ١٩ـ).

يزين قاعدة المئذنة كما ذكر أعلاه بعدد من الحنيات، وكل حنية يعلوها عقد مكون من ثلاثة فصوص هندسية، أما أعلى المئذنة فتتكون قمة المئذنة من كتلة اسطوانية تدور حولها عقود ذوات تجويفات عددها ثمانية عقود من نوع العقود المثلثي الذي يكون نهايته أشبه بالمثلث، وهو نوع جديد من العقود التي ظهرت في عمارة سامراء.

(١) العميد، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٢)اللهيبي، نجوى محمد، المنشآت العامة في مدينة سامراء، ص١٢٣.

الخاتمة والاستنتاجات

مما تقدم نلحظ أن العقد المدبب الشائع في عمارة سامراء تطور عن العقد النصف الدائري، ويقسم هذا العقد إلى ثلاثة أقسام رئيسة، أولها العقد المدبب الذي يتكون من قوسين رسما من مركزين، والثاني المكون من أربعة أقواس رسمت من أربعة مراكز والثالث يتكون من قوسين رسما من مركزين، ويسمى كل قوس بالمستقيم الذي يلتقي مع المستقيم الآخر في قمة العقد المدببة.

إن استخدام العقد المدبب بشكليه ذي المركزين، وكذلك يطالعنا هذا النوع من العقود الذي يتوج بعض المحاريب كما في محراب مسجد سامراء كذلك باقي العمائر موضوع الدراسة، والأربعة مراكز شاع في عمائر المدينة منها الدينية والمدنية، وكذلك ظهور العقد المفصص.

ظهر في عمارة سامراء مجموعة من العقود يمكن نحصرها فيما يلي:

١. عقد حدوة الفرس المدبب: ويطلق عليه تسمية العقد المخموس، وهو عبارة عن قوس دائري.. يرتد امتداداً من أسفل عن خط امتداد كتفي العقود شاع استخدامه في فنون الأندلس وبلاد

المغرب.

٢. العقد ذو الفصوص: وهو يتمثل بسلسلة من العقود الصغيرة والأقواس المتتالية ظهر في نوافذ عمارة سامراء.

٣. العقد المزين باطنه بالمقرنصات: ونجد أعظم إبداعاته وأجملها في أروقة قصر المعشوق.

٤. العقد ذو ثلاثة فصوص: ويتكون هذا العقد من ثلاثة عقود صغيرة، ونجده في مداخل قصر المعشوق ونوافذ المسجد الكبير في سامراء، وظهر أيضاً في المدارس الإسلامية في العصر المملوكي مثل مدرسة السلطان حسن ومدرسة برقوق بن نحاسين في القاهرة.

٥. العقد الفارسي: ويتميز هذا العقد بأنه منخفض الارتفاع، ويتكون من خطين مستقيمين يتقابلان بالأعلى بزاوية منفرجة، ويتقوس طرفاها إلى الأسفل عند ارتكازهما على كتفي الحائط، ويطلق عليه اسم العقد الفارسي كونه ظهر أول الأمر في بلاد الفرس وانتشر فيها ثم انتقل منها إلى تركيا والهند، وظهر في باب العامة في عمارة سامراء.

٦. العقد المستقيم: أما العقد المستقيم فهو عقد مكون من أحجار متتالية تشد بعضها بعضاً، أو قد تكون بصورة متداخلة، وتكون بتداخلها أو تتاليها خطاً مستقيماً، وينتشر هذا النوع في أغلب البلاد والأقاليم الإسلامية لسهولة تنفيذه وجماليته العالية المدعمة بأهميته الوظيفية التي لا غنى عنها ظهر في مئذنة الملوية ومئذنة جامع المتوكلية ونوافذ قصر المعشوق والقبة الصليبية.

ويمكن أن نوجز أهم العقود بما يلي:

١- باب العامة ٢٢٠-٢٢١هـ/ ٨٣٦م عقد مطول يتوج قبواً مدبباً أو العقد الفارسي.

٢- المسجد الجامع سامراء ٢٣٢-٢٤٧ هـ/ ٨٤٧ -٨٦١ م عقد مقصوص مدبب ذو مراكز أربعة.

٣- قصر المعشوق ٢٩٦هـ/ ٨٨٢م العقود المنفرجة مطولة.

٤- قصر المعشوق ٢٩٦هـ/ ٨٨٢م عقود مفصصة واجهات.

٥- القبة الصليبية ٢٤٥-٢٦٥ هـ / ٨٥٩- ٨٧٩م عقد مدبب ذو المراكز الأربعة مطول.

٦- قصر العاشق ٢٦٤هـ / ٨٧٨م عقود منفرجة مقصوص مطول.

٧- جامع أبي دلف في ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م عقود قمة مئذنة أبي دلف العقد المثلث.

٨- جامع أبي دلف في ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م عقد حدوة الفرس مطول العقد العباسي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) بقاعين، حنا، معجم العمارة، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٣م.

٢) بيك، فان.ك.و، العقود والاقبية في الشرق الأدنى القديم، الكويت، ١٩٨٨.

٣) الجبوري، فرحان محمود، العقود في عمائر الموصل ٤٢٩ ـ ٥٢١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠١.

٤) الجنابي، محمد إبراهيم عبد، مدينة سامراء عاصمة الخلافة ٢٧٩ هـ ـ ٨٣٦ م، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ٢٠١٢، المجلد ١٩، العدد ١٢.

٥) جنيدي، محمد سعيد اسير، الشامل في اللغة، ط١، بيروت، ١٩٨١.

٦) حمود، قبيلة فارس، العقد المدبب في العمارة الإسلامية بين قصدية الهدف وتلقائية الابتكار، الجامعة التكنلوجية العراقية، مجلة الهندسة المعمارية، بغداد، ٢٠٠٢.

٧) حمودي، خالد خليل، قصر

الخليفة المعتصم في سامراء، سومر، المجلد الثامن والثلاثون، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٨) الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ٢٠٠٩، ط٢.

٩) الدجيلي، كاظم، آثار سامراء الخالية وسامراء الحالية، مجلة لغة العرب، العدد ٣، وزارة الإعلام الجمهورية العراقية، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الآداب، بغداد، رمضان ١٣٢٩ هـ أيلول ١٩١١ م.

١٠) سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

١١) شافعي، فريد، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها، مصر، ١٩٧٠.

١٢) الشمس، ماجد عبد الله، فن العمارة في تل الرماح، التراث والحضارة، السنة ٨، العدد ١١، ١٩٧٧.

١٣) صقر، نادية حسني، الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله، دار الشروق، جدة، ط ١، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

١٤) عبد الباقي، أحمد، سامراء العاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج١.

١٥) عبد الفتاح، ناهدة، مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين، مجلة سومر، المجلد الثالث والأربعون، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م.

١٦) عبدالله، كامل موسى، العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا، ط ١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م.

١٧) العزاوي، عبد الستار، العقود والاقبية خلال العصور الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٦٩.

١٨) العميد، مظفر، عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٦.

١٩) كريز ويل، ك، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة عبد الهادي عبله، استخراج نصوصه وعلق عليه، أحمد غسان سبانو، ط١، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٠) اللهيبي، نجوى محمد، المنشآت

العامة في مدينة سامراء، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة ام القرى، ٢٠١٥.

٢١) لويس، معلوف، المنجد في اللغة العربية، بيروت، ط٥، ١٩٦٢

٢٢) اليعقوبي، أحمد بن اسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م.

٢٣) يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢م.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

سامراء في العصور القديمة

Samarra during Ancient Times

أ.د. محمد فهد حسين القيسي

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Prof. Dr. Mohammed Fahad Hussein Al-Qaisy

University WAsit

College of Education for Humanities

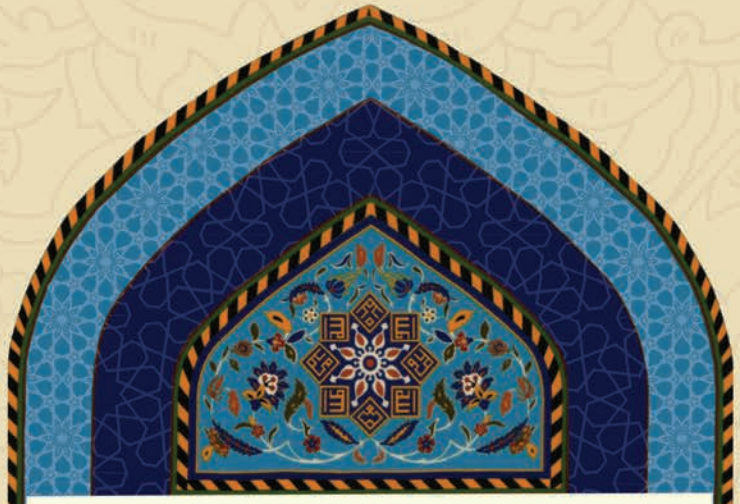

سامراء في العصور القديمة

الملخص:

تعد مدينة سامراء من أقدم المدن استيطاناً في العراق والتي لا تزال مسكونة إلى الوقت الحاضر، إذ بدأ الاستيطان في مدينة سامراء في الألف السادس ق.م (٥٢٧٥ ق.م)، وبقيت مأهولة بالسكان بشكل أو آخر إلى وقتنا الحاضر، مع وجود فترات انقطعت فيها الأخبار عنها سواء في الألف الثالث والثاني ق.م، وصولاً إلى تاريخ تأسيسها الحديث في القرن التاسع الميلادي (٢٢٠ هـ/ ٨٣٤م).

ونظراً لما تمثله مدينة سامراء من تراث إنساني خالد، فضلاً عن مكانتها الدينية عند المسلمين في الوقت الحاضر؛ لذا جاء لزاماً البحث في تاريخها القديم الممتد من الألف السادس ق.م وصولاً إلى القرن السابع بعد الميلاد أي المدة التي سبقت الفتح العربي الإسلامي للعراق.

الكلمات المفتاحية:

أسماء سامراء، الطيرهان، عصور ما قبل التاريخ، عصور ما قبل الإسلام.

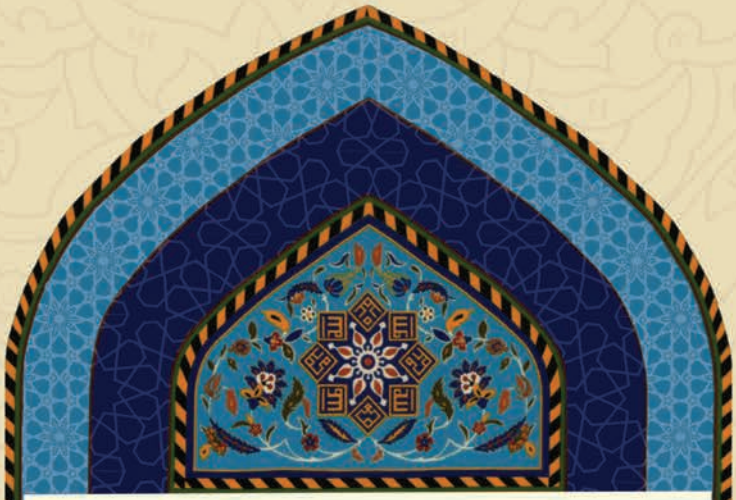

Samarra during Ancient Times

Abstract:

Samarra is considered as one of the oldest settlements in Iraq, which is still inhibited in the present time. Settlement in Samarra started in the sixth thousand B.C (5275 B.C) and kept populated to the present time, and some other times, the news is lost during the third and second thousands B.C. until its modern etsblishment in the 9th century 220 A.H/ 834 A.C.

Due to representation of Samarra as the immortal human heritage, in addition to its religious status for Muslims in the present time, therefore; it is necessary to dig deepinto its ancient history from the sixth thousand B.C till the 7th century A.C, which is the period that precedes the Arab Islamic conquest of Iraq.

key words:

Samarra names, Al-Tairhan, Prehistoric period, Pre-Islamic era.

المقدمة

تعدّ مدينة سامراء من أقدم المدن استيطاناً في العراق والتي لا تزال مسكونة إلى الوقت الحاضر، إذ بدأ الاستيطان في مدينة سامراء في الألف السادس ق.م (٥٢٧٥ق.م)، وبقيت مأهولة بالسكان بشكل أو آخر إلى وقتنا الحاضر، مع وجود فترات انقطعت فيها الأخبار عنها سواء في الألف الثالث والثاني ق.م، وصولاً إلى تاريخ تأسيسها الحديث في القرن التاسع الميلادي (٢٢١ هـ/ ٨٣٥ م).

ونظراً لما تمثله مدينة سامراء من تراث إنساني خالد، فضلاً عن مكانتها الدينية عند المسلمين في الوقت الحاضر؛ لذا جاء لزاماً البحث في تاريخها القديم الممتد من الألف السادس ق.م وصولاً إلى القرن السابع بعد الميلاد أي المدة التي سبقت الفتح العربي الإسلامي للعراق.

إن هذه المدة الطويلة الممتدة لنحو ثمانية آلاف عام ليس من السهولة حصرها أو الاحاطة بها، ولكن ما لا يدرك جلّه لا يترك كله ؛فجاء البحث في ستة محاور، وهي:

أولاً: المحور الأول: أسماء سامراء.

ثانياً: المحور الثاني: سامراء قبل الألف الثالث ق.م.

ثالثاً: المحور الثالث: سامراء في الألف الثالث ق.م.

رابعاً: المحور الرابع: سامراء في الألف الثاني ق.م.

خامساً: المحور الخامس: سامراء في الألف الأول ق.م.

سادساً: المحور السادس: سامراء قبل الإسلام.

علماً إن هذه المباحث قد تناولت منطقة سامراء التي يمكن تحديدها في الوقت الحاضر بمدينة سامراء ومناطق الدجيل وبلد والدور، وانتهت بخاتمة حوت أبرز النتائج المستخلصة منها.

كان البحث على قدر من الصعوبة، وذلك لقلة المصادروالوثائق والآثار التي تغطي تاريخ المنطقة في بعض الحقب الزمنية، وبالأخص الألف الثالث والثاني ق.م، مما دفع الباحث إلى سدّ هذه الفجوات من خلال الاستنتاج العلمي والتحليل والتعليل، وتتبع تاريخ مناطق مجاورة لسامراء لغرض معرفة الظروف التي مرت بها منطقة سامراء نفسها.

ختاماً.. نسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث من العلم الذي ينتفع به، إنه سميع مجيب.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المحور الأول

أسماء سامراء

من المعروف أن اسم سامراء جاء من «سر من رأى»، وتعني «فرح أو ابتهج من رأى»، وهو الاسم الذي عرفت به عند بنائها من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله سنة (٢٢١ هـ ـ ٨٣٥ م)، لكن الذي يجب معرفته أن اسم سامراء لم يكن وليد رغبة هذا الخليفة، بل كانت مدينة موغلة في القدم يعود تاريخها إلى الألف السادس قبل الميلاد، لذا سنعمد إلى تتبع الأسماء التي عرفتها هذه المدينة أو المنطقة حسب الآتي:

فقد ورد ذكر مدينة (سموروم) في أخبار حملة الملك شولكي[١] على شمال العراق، وهذه المدينة فسرت على انها مدينة (التون كوبري) الحالية[٢]، ولعل التقارب اللفظي الشديد بين (سموروم) وبين (سامراء) يدفعنا لإعادة النظر والدراسة في موقع المدينة التي ربما تكون مدينة سامراء هي المقصودة بهذه الاشارة، بدليل انه وصلتنا نصوص من الدولة الآشورية الحديثة تذكر مدينة سامراء بصيغة (سرمراتي) (Su-Ur-Mar-Ta)[٣].

كما ورد ذكر لمدينة سامراء بصيغة (كور ـ مريتي) (gurmarrit) في نصوص العصر الآشوري الوسيط[٤]. وذكر الأستاذ هرتسفيلد أن اسم هذه البلدة قد جاء في الكتابات الآشورية بصيغة (سرمارتا) (Su-Ur-Mar-Ta)[٥]، وورد اسم سامراء في نصوص العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث والمتأخر بصيغة سورمراتي (surmarrate)[٦]، والصيغة

---

(١) شولكي: هو الملك الثاني لسلالة اور الثالثة حكم للمدة (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م)، استطاع أن يقيم حكماً قوياً في البلاد، وكان من المهتمين بالأدب والمعرفة. ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، السومريون والأكديون، العراق في التاريخ، ص ٨١.

(٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٣٨٨.

(3)Parpola. S & Porter M، The Helsinki Atlas، of the Near East in the Neo-Assyrian Period، Finland، 2001، P. 16.RGTC، Band 8، p 422.

(4) Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes، Wiesbaden، 1974، Band. 5، P.111.

(٥) بشير فرنسيس، كوركيس عواد، أصول أسماء الأمكنة العراقية، ص٢٦٣.

(6) Parpola. S & Porter M، The Helsinki Atlas، of the Near East in the Neo-Assyrian Period، Finland، 2001، P. 16.RGTC، Band 8، p 422.

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

الأخيرة تكاد تكون قريبة من الصيغة التي عرفها العرب في العصور الوسطى الإسلامية وهي «سر من رأى»[١] والتي شاعت عندهم، كما يدل على أنهم تصرفوا بالصيغة قليلاً وأخضعوها ظناً منهم أنها تعني بصيغتها الأصلية (سر من رأى)، في حين أن معناها في الأكدية هو: القناة أو أو الجدول المر[٢]، وقد ورد اسم سامراء في الرسالة المرقمة ٥٣٠,٨ ABL، حيث تقرأ العبارة الآتية: «حتى قبل أن يضم الملك مدينة سور ما راتي»[٣]، وورد ذكرها في رسالة: ABL 944.5، بربطها مع مدينة Kutu (تل إبراهيم شمال بابل في العراق)[٤]، وهذا يدل على أن مدينة سامراء كانت مدينة مستوطنة بالبشر ولافتة للنظر إلى درجة أنها تذكر في كتابات الملوك الآشوريين في الألف الأول ق.م. كما ورد ذكرها بذات الصيغة في العمود الثامن من القسم الثاني من قفا رقيم طيني يحتوي قوائم بالمقاطعات الآشورية وجدت في حكم الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨- ٦٢٧ ق.م) في قصر تل قوينجق[٥].

وهناك رأي قريب من هذا في تخريج اسم سامرا يقول: «سامرا اسم آرامي، وهو في أصله مقصور كسائر الأسماء الآرامية بالعراق مثل: كربلا، وعكبرا، وحرورا، وباعقوبا»[٦].

كما ورد انه كان يطلق على منطقة سامراء اسم (طيرهان) خاصة في عهد الدولة الساسانية (٢٢٦ – ٦٥١ م)، وقد ذكر ماري بن سليمان ما يفيد أن هذا الاسم كان معروفاً لها قبل ٣٩٣ سنة من تاريخ الإسكندر المقدوني[٧].

(١) الجميلي، عامر عبدالله، سامراء وما يجاورها في ضوء المصادر المسمارية، ص٦٤.

(2)Black، J ،George and Postgate ،A Concise Dictionary of Akkadian ،Harrasowit Verlag. Wiesbaden، 2000 ، P.198، P.329.

(3)Parpola. S.، Neo – Assyrian Toponyms، AOAT 6. Neukirchen-vlyun: Kevelaer، 1970، P.318.

(4) Ibid، p.318.

(٥) الجميلي، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٦) عبد الباقي، احمد، سامراء عاصمة الدولة الإسلامية في عهد العباسيين، ص ٧.

(٧) ورد ذلك في كتاب أخبار بطاركة المشرق وهو كتاب ألفه ماري بن سليمان في القرن الحادي عشر الميلادي مؤرخ كرسي البطاركة ويسمي كتابه بالمجدل، وهو كتاب كبير الحجم يقع في ١٠٧٩ صفحة كتب باللغة العربية، وتوجد نسخته في المكتبة الوطنية بباريس، ونشرت منه بعض الأجزاء. ينظر: قزانجي، فؤاد، اصول الثقافة السريانية في بلاد الرافدين، ص ١٥٥.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

كما أطلق عليها أميانوس مرشيلوس[١] اسم (سومرا) Sommera، وأسماها المؤرخ اليوناني زوسيمس[٢] (سوما)، كما وردت في مصنفات السريان بصيغة (سومرا)، فالكلمة ليست بعربية خالصة بل هي من أصل جزري قديم (سامي)، وقد يكون أصلها (شامريا) بمعنى الله يحرس أو (شامورة) بمعنى الحرس[٣].

وهناك رأي آخر فيما يخص معنى سامراء يقول: «إن اسم سامراء كان يدل عند الآراميين على فرضة كبيرة لإرسال السفن في دجلة أو دار صناعة لها، أو إن لدجلة عندها خليج لا يزال على حاله القديمة يتبطّح فيه الماء عند الزيادة».[٤]

(١) مرشيلوس اميانوس وهو مؤرخ عاش في القرن الرابع الميلادي رافق الامبراطور الروماني جوليان في حملته على العراق سنة (٣٦٣م). ينظر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٢) زوسميس هو مؤرخ يوناني عاش في القرن الميلادي الخامس، صاحب كتاب التاريخ الروماني. ينظر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ص ٢٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

(٤) ينظر: الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدّسة، ج ١٢، ص ٥.

المحور الثاني

سامراء قبل الألف الثالث قبل الميلاد

من أهم الأمور المرتبطة بسامراء في العصور القديمة هو دور سامراء أو الطور الثاني من أدوار العصر الحجري المعدني القديم (٥٥٧٥- ٤٦٧٥ ق.م)، ويرقى زمن ازدهاره إلى النصف الثاني من الألف السادس ق. م.، وسمي بدور سامراء؛ لأن الفخار الخاص به وجد لأول مرة في مقبرة من عصور ما قبل التاريخ تقع تحت بقايا دور السكن في عهد سامراء العباسية، حيث عثر عليها المنقبون الألمان قبيل الحرب العالمية الأولى (١٩١٢-١٩١٤)[٥]. ويمتاز هذا الفخار بتطوير الأشكال الهندسية الكثيرة والممثلة باستخدام أساليب التحوير لتكوين خطوط عمودية مستقيمة، وخطوط مائلة مستقيمة، وخطوط متعرجة، وخطوط مستقيمة متلاقية أو متشابكة، وخطوط مقوسة وأشكال هندسية وكأنها تمثل موضوعاً متكاملاً هندسياً مثل شكل لوحة الشطرنج وأشكال المثلثات والمعينات[٦].

(٥) باقر، طه، المصدر السابق، ص ١٢، ٢١٨.

(٦) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، عصور ما قبل التاريخ، ص ١٤٥.

ويعد موقع سامراء الأثري من أوائل المواقع الأثرية التي وجدت خارج الخط المطري [١]، أي أنه يمثل الانتقال من الاستيطان في المناطق الديمية التي تعتمد على الامطار في سقي المحاصيل الزراعية إلى الاستيطان في المناطق التي تعتمد على الإرواء في ذلك. كما يمكن تقسيم عصر سامراء إلى ثلاثة فترات حضارية، وهي:

١. فترة سامراء الأولى: وتميزت بإنتاج الفخار غير الملون.

٢. فترة سامراء الوسطى أو الثانية.

٣. فترة سامراء الأخيرة: يتمثل في اختفاء تنفيذ الأشكال الطبيعية على الفخاريات[٢].

وقد وجد هذا الفخار في مناطق أخرى خارج سامراء في جملة مواقع أثرية أخر محصورة في شمال العراق وفي الاجزاء الوسطى منه[٣]. ومن المواقع الأثرية التي كشفت فيها عن أطوار العصر الحجري المعدني والأطوار الأخيرة من العصر الحجري الحديث، هو الموضع المعروف بتل الصوان الواقع على ضفة دجلة اليمنى على بعد ١١كم جنوب سامراء، وهو تل صغير يرتفع عن السهل المحيط به زهاء (٣- ٤)م وذو شكل بيضوي تقريباً، طوله من الشمال إلى الجنوب نحو ٢٣٠ متراً وعرضه من الشرق إلى الغرب نحو (١١٠) أمتار، وفحص التل من قبل منقب الآثار هرتسفلد سنة ١٩١١م[٤]، وقد تم العثور فيه على صناعات حجرية تمثلت بالمجارش والهاون والمدقات ورحى الطحن، وكان الحجر البركاني الأسود المعروف بالحجر الاوبسيدي يستورد من منطقة بعيدة يعتقد أنها (دوغو بايزيد) الواقعة على سفح جبل ارارات[٥]، وهذا يدل على أن التجارة كانت معروفة في ذلك الوقت في سامراء من خلال الاستيراد من مناطق بعيدة تقع خارج حدود العراق القديم[٦].

---

(١) جين بوتيرو، وآخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ص ٣٦.

(٢) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٣) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٢١٨

(٤) حول نتائج التنقيبات في التقارير الموسمية الأولية ينظر: مجلة سومر، مجلد ٢١، ١٩٦٥، ص١٧- ٢٧ / مجلد ٢٠، ١٩٦٤، ص٤٥/ مجلد ٢٤، ١٩٦٨، ص ٣.

(٥) بشير فرنسيس، كوركيس عواد، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٦) يقع هذا الموقع على بعد ٩٨٨ كيلومتر من منطقة سامراء.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

وقد تميز موقع تل الصوان بوجود موقع محصن بحفرة محصنة ذات ثلاثة أضلاع شيد بداخلها حائط ضخم مزود بركائز، وهو مثال جيد عن التحصن الدفاعي في تلك المدة المبكرة من تاريخ العراق القديم[١]، فضلاً عن ذلك فقد تم الكشف عن وحدة بنائية يعتقد أنها معبد[٢]، مما يدل على نضج الأفكار الدينية في تلك المدة.

واتضحت أهمية هذا الموقع من بعد فحصه من جانب مديرية الآثار، حيث كان الغالب على الملتقطات السطحية فيه فخار دور حسونة القديم، وفخار دور سامراء التالي له، فباشرت بالتحري فيه منذ ١٩٦٣م، وأسفرت تلك التنقيبات عن نتائج مهمة وتسجيل خمس طبقات أثرية رئيسة، ترجع الطبقات الثلاث السفلى منها إلى آواخر العصر الحجري الحديث (الألف السادس قبل الميلاد) ثم طور حسونة القديم وبداية فخار حسونة النموذجي، الذي يستمر إلى الطبقة الرابعة ثم الخامسة مع فخار طور سامراء، وامتاز هذا الفخار باحتوائه على رسومات لصليب معقوف إما منفرد أو أنه مثل جزءاً من مشهد[٣].

وكشفت في الطبقة الأولى من هذا التل عن مجموعة من القبور المهمة يربو عددها على مئة قبر، وجدت فيها فضلاً عن الهياكل العظمية مجموعات ثمينة من الأواني الحجرية ودمى أو تماثيل صغيرة منحوتة نحتاً دقيقاً من حجر الرمل الجميل، كما وجدت مجموعة من الحلي بعضها من أحجار كريمة وشبه كريمة، مثل العقيق والزبرجد أو الفيروز[٤]، وهذا يدل على الآتي:

١. وجود حالة من الترف واستخدام الأشياء الكمالية بين أوساط هذا المستوطن جعلهم يتجاوزون الضروريات من الأشياء إلى كمالياتها.

٢. وجود حرفيين مختصين في صناعات دقيقة تتطلب مهارة فنية عالية وأدوات دقيقة ومعالجات كيمائية وفيزيائية لإنتاج هكذا حلي.

٣. التجارة بين تل الصوان والمناطق

(١) مهران، محمد بيومي، سعد الله، محمد علي، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، ص٣٧٧.

(٢) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٣) جين بوتيرو، واخرون، الشرق الادنى، ص٣٧.

(٤) باقر، طه، المصدر السابق، ص٢١٧.

التي تم استيراد هذه المواد منها.

فضلاً عن وجود نظام حكم سياسي يتطلب تنظيم حياة هؤلاء السكان، كما ان وجود ١٠٠ قبر يتطلب عدداً أكبر من السكان الأحياء بطبيعة الحال، وهذا يؤشر إلى العدد الكبير من السكان نسبياً الذين كانوا يعيشون في هذا المستوطن. وقد حفرت هذه القبور في أرضيات بيوت الطبقة الأولى فوق الأرض البكر، ووجد في أحدها هيكل امرأة مطلي بالمغرة أي اللون الأحمر، وأحياناً نفس اللون مخلوطاً مع اللون الأسود وان البعض الآخر دفن ومعه حليه الخاصة، ودفنت أيضاً معهم مجموعات من الأواني والجرار وهي مصنوعة من الرخام[١]، كما دفنت معها قلائد من الخرز المختلفة، من بينها خرز من النحاس الخام[٢]، وهذا يدل على أنه كانت توجد حركة تجارة مع هذا المستوطن، بدليل أن النحاس لم يكن معروفاً في العراق القديم؛ إذ كان يستورد من مناطق خارجه مثل إقليم مكان (عمان الحالية)[٣].

والذي يلفت النظر وجود رسومات لنساء وهن يؤدين مشهداً طقسياً قد يكون خاصاً بالزراعة[٤]، وهذا يدل على أن للمراة مكانة خاصة في هذا العصر، كما يلاحظ في هذه القبور كثرة ما وجد فيها من التماثيل الصغيرة المنحوتة من المرمر، إذ وجدت منها من واحد إلى ثلاثة تماثيل في القبر الواحد[٥]، وهذا يدل على وجود افكار وعقائد بعد الموت، إذ تشكل نظرية مفادها أن الإنسان يعتقد أنه يوجد عالم يذهب الناس إليه بعد الموت؛ لذا يجب أن يضع أموراً وحاجات للميت في قبره كي تعينه في ذلك العالم، وقد زينت بعض تماثيل النسوة بتطعيم عيونهن بالصدف والمحار المثبت بالقير[٦]، وهذا يدل على:

١. أن الفنون الجميلة كانت موجودة في هذا الزمن القديم، وأنه وجد فنانون مهرة في النحت والتشكيل والتزيين، فضلاً عن وجود ذوق فني في المجتمع آنذاك تجعله يثمن هذه الأشياء.

٢. استيراد القير من مناطق أخر

---

(١) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٢) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤١.

(٤) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(٥) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٦) المصدر نفسه، ص٢١٧.

بعيدة عن منطقة سامراء التي لم يكن يوجد فيها هذه المادة.

كما وجدت في الطبقة الأولى أيضاً بقايا بيوت مشيدة من اللبن، وهي على جانب كبير من التطور بالنسبة إلى بيوت العصر الحجري الحديث السابقة للعصر الحجري المعدني، واعتمد سكان هذا المستوطن من أهل الطبقة الأولى في غذائهم على زراعة القمح والشعير، كما وجدت بقايا نباتات أخر أهمها نبات الكبار والكتان والقنب، وبما أن مثل هذه النباتات تحتاج إلى الري النهري وليس الديمي فيمكن الاستنتاج أن سكان هذا المستوطن بدأوا بمشاريع الري الصغيرة[١].

ومن الأبنية التي تستحق التنويه في هذا الموقع بناء واسع مشيد باللبن وجدرانه مملطة بالطين، يرجح أن يكون له صفة عامة أو دينية، ولعله كان شكلاً من أشكال بيوت العبادة، ويؤيد هذا الاحتمال ما وجد فيه من التماثيل الصغيرة من المرمر من النوع الذي يسمى في الاثار بتماثيل الآلهة ـ الأم[٢].

ومن كل ماتقدم نجد أن سامراء كانت منذ الزمن القديم كياناً مؤثراً في المناطق المحيطة بها وانها كانت مستوطناً بشرياً منذ ٧٠٠٠ عام مضى، وهذا المستوطن عرف نظاماً سياسياً ودينياً واقتصادياً وعرف عقائد لحياة ما بعد الموت، وعرف استيراداً لبضائع من مناطق بعيدة اي انه عرف نظام تبادل تجاري واسواقاً وأفراداً مهرة في صناعة التماثيل والحلي الدقيقة كماعرف نظام التخصص بالعمل.

وهنا يطرح سؤال في غاية الاهمية وهو: لماذا هجرت سامراء بعد العصر الحجري المعدني ولم ترد لها أخبار حتى الألف الأول ق.م؟ حيث عاد ذكرها تحت اسم (سومرتي)؟

إن الإجابة على هذا السؤال قد لا تكون سهلة؛ والسبب في ذلك لأنه لا توجد لدينا وثائق مادية دقيقة تحل هذا الإشكال، لكن يمكن القول في هذ الصدد:

١. قد يكون السبب في هجرة الناس من سامراء وانقطاع أخبارها أن الناس قد تحولوا منها بعد اكتمال تشكيل السهل الرسوبي نحو ٥٦٠٠ ق.م؛ لذلك فأنهم نزحوا نحو الأقسام الوسطى والجنوبية في

(١) باقر، طه، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٨.

العراق القديم، والتي شكلت فيما بعد ما يعرف ببلاد سومر وأكد.

٢. انتقال الناس منها إلى مراكز حضارية جديدة مجاورة أو قريبة منها مثل نوزي وآشور وأشنونا.

٣. تعرضها لغزوات أقوام أخرى أدى إلى عدم صلاحية العيش فيها وتشريدهم منها.

٤. حدوث كارثة طبيعية مثل الطوفان أو الوباء أدى إلى خلوها من الاستيطان.

٥. الإشارة إلى اسم المدينة في نصوص ربما لم تصلنا، أو أنها وصلتنا دون معرفة الاسم الذي اطلق على سامراء انذاك.

ورغم كل ماتقدم فقد وجدت في منطقة سامراء مواقع أثرية تعود إلى جميع الحقب التاريخية تقريباً من عصور فجر السلالات والدولة الأكدية والعهد البابلي القديم والكشيين وبابل الحديثة والفرثيين والساسانيين[١]، وهذا يدل على أن المنطقة كانت بشكل أو آخر مأهولة سكانياً، وأنها كانت تقع على الطريق الرابط بين وسط وجنوب العراق القديم ـ بلاد سومر وأكد ـ وبين شماله ـ بلاد آشور ـ[٢]، وهذا الأمر جعلها معروفة لكل من توجه بين هذه الأجزاء سواء كان بشكل سلمي أم حربي، فضلاً عن أهميتها الاستراتيجة لهذا السبب.

المحور الثالث

سامراء في الألف الثالث ق. م

وقعت منطقة سامراء طيلة المدة من ٣٠٠٠ إلى ٢٣٧١ ق.م تحت نفوذ وسيطرة دول عصر فجر السلالات الأول والثاني والثالث بطريقة وأخر، على اعتبار انه لم تصلنا معلومات مؤكدة أن منطقة سامراء قد كانت بشكل مدينة ذكرت في النصوص الكتابية لهذا العصر، ولعل ذلك يعود إلى هجرة الناس منها إلى المواطن الاستيطانية الجديدة التي ظهرت بعد اكتمال تشكل السهل الرسوبي نحو ٥٦٠٠ ق.م، لذلك فإن تاريخ منطقة سامراء طيلة هذا الألف ـ أي الألف الثالث ق.م ـ سيكون تاريخاً تقريبياً يتم معرفته من خلال معرفة النصوص التاريخية التي تذكر المناطق القريبة منها أو المجاورة لها، فضلاً عن ذلك فان منطقة سامراء مثلت الحدود

(١) حول هذه المواقع الأثرية ينظر: دليل المواقع الأثرية في العراق، ص ٧٣- ٧٨.

(٢) الجميلي، عامر، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص١٤١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الافتراضية بين شمال العراق (آشور) وجنوبه (سومر وأكد)؛ لذا كانت منطقة تماس مهمة، لم يكن أي ملك حاول غزو أو احتلال أي من المنطقتين الا ومر بها أو قربها.

وعلى هذا الأساس فقد وصلتنا معلومات تفيد أن كل من أشنونا وآشور كانتا مركزين من مراكز عصر فجر السلالات في الألف الثالث ق.م[١]، اذ تقع أشنونا في منطقة ديالى التي لا تبعد سوى (٨٧) كم عن سامراء، وآشور (قلعة الشرقاط) التي لا تبعد سوى (١٨٣) كم عن سامراء[٢]، وبشكل عام فإن كل الملوك الذين حكموا هاتين الدولتين وقعت منطقة سامراء تحت نفوذهم، فضلاً عن ذلك فإن كل الملوك الذين وحدوا العراق القديم في فترة فجر السلالات قد وقعت منطقة سامراء تحت نفوذهم، ومنهم لوكال زاكيزي (قبل ٢٣٧١ ق.م) الذي وحد العراق القديم في دولة واحدة امتدت من الخليج العربي حتى البحر المتوسط، وقد دام حكمه ٢٥ سنة[٣]. حيث ورد في نص حوله:

«عندما وهبه الإله انليل، ملك كل البلدان وان السيادة والملكية على الوطن (سومر) ووجه أنظار الأمة إليه، وجعل كل البلدان تنظره»[٤].

وصار بعده سرجون الأكدي (٢٣٧١- ٢٣١٦ ق.م) حاكماً والذي استطاع توحيد القطر كله في دولة مركزية واحدة، ويمكن الاستنتاج بشكل شبه أكيد على أن منطقة سامراء قد وقعت تحت نفوذه، وذلك عندما استولى سرجون الأكدي على بلاد آشور ومدنها المشهورة

(١) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٢) قد يستشكل البعض على هذه المنهجية من خلال القول ان هذه المسافات قد تبدو لنا بسيطة بحكم تطور وسائل النقل في الوقت الحاضر، لكنها في تلك الازمان كانت بعيدة جدا، وللاجابة على ذلك نجد ان قرية جرمو (قرب جمجمال في بنحو ١١ كم شرقا) التي تعد اول قرية زراعية في العراق القديم والتي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث وهو اقدم زمانا من طور سامراء و كانت تستورد مواد واحجار بركانية من مسافة ٢٤٠ ميل بل كانت لهم علاقات تجارية مع منطقة بحيرة وان في الاناضول. ينظر: مهران، محمد بيومي، سعد الله، محمد علي، المصدر السابق، ص ٣٧٤. فضلاً عن ان مستوطنة سامراء نفسها كانت تستورد مواد من منطقة ارارات في الاناضول على بعد ٩٨٨ كم.

(٣) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٣٤.

(٤) رو، جورج، العراق القديم، ص ١٩٧.

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

مثل آشور (قلعة الشرقاط) ونينوى [١]، التي تبعد فقط عن سامراء (١٨٣ كم)، بل إنه وجدت ألواح فخارية في موقع (تل أسمر) عاصمة أشنونه تعود للعصر الأكدي، ولا يخفى القرب المكاني بين أشنونا ومنطقة سامراء الذي ذكرناه سابقا.

ونفس الشي كان مع حفيده نرام سين (٢٢٩١- ٢٢٥٥ ق.م) الذي وجه عملياته العسكرية إلى الشمال في مناطق الحوريين والخابور وديار بكر، فضلاً عن القبائل الجبلية المتاخمة لسهول بلاد الرافدين والكوتيين[٢]، وجميع هذه المناطق تقع منطقة سامراء على طريق الوصول لها، لذا فمن المنطقي جداً الاستنتاج ان منطقة سامراء وقعت تحت نفوذ الدولة الأكدية في زمن هذا الملك أيضاً. ان هذا الأمر يفيدنا جداً؛ إذ نعرف من خلاله الحالة الحضارية التي عاشتها المنطقة انذاك، فهي قد تأثرت بشكل أو بآخر بما موجود في الدولة الأكدية، لكن مما يؤسف له انه لم تصلنا وثائق مكتوبة تدل على مدينة سامراء بشكل مباشر ودقيق في هذه الحقبة[٣].

(١) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٧١.

(٣) تم التطرق لأسباب ذلك في موضع سابق من هذا البحث.

وعندما هاجم الكوتيون وسط وجنوب العراق القديم ـ أي بلاد سومر وأكد (٢٢١٤ ق.م)[٤] ـ فقد وقعت منطقة سامراء تحت نفوذهم للأسباب الاتية :

الأول: إن مركز حكمهم كان في مدينة أرابخا كركوك (كركوك)[٥]، وهذه المنطقة لا تبعد سوى (١٧٠كم) عن سامراء.

الثاني: إن سامراء كانت تقع في الطريق الذي يصل شمال العراق بجنوبه، وهذا الأمر قد تحقق من خلال سيطرة الكوتيين على وسط وجنوب العراق القديم، فبدليل أدق أن سامراء وقعت تحت نفوذهم عند سلوك هذا الطريق للسيطرة على بلاد سومر وأكد.

الثالث: وجدت آثار حرق في مدينة آشور معاصرة للغزو الكوتي للعراق القديم، وهذا يدل على سيطرتهم عليها، وبسبب القرب المكاني من منطقة سامراء فهذا يدل على أن منطقة سامراء وقعت تحت نفوذهم.

وبعد طرد الكوتيين من قبل

(٤) كريمر، صموئيل، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ص ٨٨.

(٥) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

اوتوحيكال[١] سنة (٢١١٢ ق.م) وقعت سامراء تحت نفوذه أو أنها وقعت نفوذ الكوتيين بعد انسحابهم إلى مدينة أرابخا في كركوك، لكن مدة حكم هذا الملك لم تدم طويلاً؛ إذ إنه حكم ٧ سنوات وأخذ الحكم منه أورنمو (٢١١٢ ق.م) وأسس سلالة أور الثالثة التي دام الحكم في عهدها مئة سنة (٢١١٢- ٢٠٠٤ ق.م)، واستطاعت بسط نفوذها على العراق القديم، ومن ضمن المناطق التي وقعت تحت نفوذ هذه السلالة هي منطقة سامراء، بدليل الفتوحات التي قامت بها هذه السلالة في الأجزاء الشمالية من العراق ومنها آشور (قلعة الشرقاط)[٢]، وهذ يدل على سلوكهم هذا الطريق الذي تقع سامراء عليه، ومن ثم وقعت سامراء تحت نفوذهم الفعلي.

وبشكل عام فقد وجدت مواقع أثرية تعود إلى الألف الثالث ق.م في منطقة سامراء وهي: الصنكر ومحمد (كبر)[٣]، وهذا يدل على أن منطقة سامراء كانت تحوي مواقع استيطان بشرية، ولكن للأسف لم تصلنا أسماؤها أو معلومات أخر عنها.

المحور الرابع

سامراء في الألف الثاني ق. م

وقعت سامراء في هذ الألف (٢٠٠٠- ١٠٠٠ ق.م) تحت نفوذ عدد من الدول بدءاً من أشنونا وبابل وآشور والكشيين والآشوريين والدولة الميتانية وسلالة ايسن الثانية.

وعند مناقشة هذه الدول واحدة بعد الأخرى نجد الآتي:

ففيما يخص سلالة أشنونا (٢٠٠٠- ١٧٦١ ق.م)، فانها كانت أقرب السلالات الحاكمة في العهد البابلي القديم ـ بعد نهاية الحكم المركزي في سلالة أور الثالثة ٢٠٠٤ ق.م ـ إلى سامراء، إذ إنها تبعد عن منطقة سامراء ـ كما ذكرنا (٨٧) كم، فضلاً عن أن إقليم أشنونا يقع بين دجلة غربا وديالى شرقاً أي إنها تحادد تماماً منطقة سامراء من جهة الشمال الغربي، وقد بلغت أشنونا درجة من القوة والسيطرة حتى إنها وصلت في نفوذها شمالاً إلى مدينة آشور وقبارا في سهل أربيل زمن ملكها (نرام

(١) اوتو حيكال حاكم مدينة الوركاء في اواخر العهد الكوتي، ولعله كان معاصراً في أواخر العهد الكوتي. ينظر: كريمر، صموئيل، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٨٨.

(٣) دليل المواقع الأثرية في العراق، ص ٧٥.

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

سين)[١]، وهذا يدل على أن منطقة سامراء قد وقعت تحت نفوذ مملكة أشنونا ذلك انها تقع على الطريق الرابط بين أشنونا ومدينة آشور (قلعة الشرقاط).

وفي سنة ١٧٦١ق.م وبعد نهاية حكم مملكة أشنونا باستيلاء حمورابي عليها وقعت منطقة سامراء تحت نفوذ آخر، وهو نفوذ الدولة البابلية القديمة (١٨٩٤ـ ١٥٩٥ ق.م)، ففي زمن حمورابي وفي سنة حكمه الحادي والثلاثين قام باكتساح أشنونا وبلاد آشور، واستمرت سامراء تحت نفوذ سلالة بابل الأولى حتى بدء الضعف فيها بعد وفاة حمورابي ١٧٥٠ ق. م وانفصلت بلاد آشور عنها سنة ١٧٤٠ق.م. حيث بدأت بلاد آشور بالنفوذ والوصول إلى مناطق التماس مع الدولة الكشية؛ التي استولت على وسط وجنوب العراق القديم بعد استيلائهم على العراق القديم بعد انتهاء الحكم الحيثي الذين اسقطوا سلالة بابل الأولى ١٥٩٥ ق.م واستمروا بالحكم ـ أي الكشيين ـ ١١٦٠ ق.م.

وما يخص الكيشيين، فإن عاصمتهم دور كوريكالزو (عقرقوف) تعد أقرب عاصمة للعراق القديم من سامراء؛ إذ إنها تبعد عنها (١٥٧ كم)، وقد وقعت العديد من المعاهدات بين الآشوريين والكيشيين لترسيم الحدود والهدنة، وأغلب هذه المعاهدات تجعل خط الحدود الفاصل هو الخط المار في منطقة سامراء تقريباً[٢]، وهنا نجد أن منطقة سامراء كانت ذات موقع استراتيجي مهم في العراق القديم، فهي تمثل الخط الفاصل ما بين وسط وجنوب العراق القديم من جهة وشمال العراق القديم، وهذا الخط ـ أي خط سامراء ـ يمثل الحد الفاصل بين السهل الرسوبي في وسط وجنوب العراق وبين المنطقة المتموجة التي تقع في شمال العراق، وهنا تكون منطقة سامراء ذات أهمية ملحوظة في العراق القديم في تلك المدة.

علماً أنه تم العثور في التنقيبات على قبور تعود إلى العصر البابلي القديم والعصر الكشي في موقع تل الصوان القريب من سامراء[٣]، وهذا يدل على أن الموقع كان مسكوناً في هذه المدة.

وفي حدود ١٥٠٠ ق.م تقريباً وقعت بلاد آشور تحت نفوذ الدولة الميتانية[٤] نحو

(١) باقر، طه، المصدر السابق، ص٤١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨٨.

(٣) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان، ص ٤١.

(٤) الدولة الميتانية: هي دولة نشأت في شمال

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

قرن ونصف، وفي هذه الاثناء كان ملوك الدولة الآشورية يدفعون الجزية للدولة الميتانية[١]، وعلى هذا الأساس فإن منطقة سامراء وقعت تحت نفوذهم أيضاً.

وفي نهاية الألف الثاني ق. م مدت سلالة بابل الرابعة (١١٦٢ ـ ١٠٤١) ق.م نفوذها حتى إنها تدخلت في شؤون الدولة الآشورية نفسها[٢]، بل إنها بلغت بحدودها شمالا حتى نهر الزاب الأسفل[٣]، وهذا يدل على أن منطقة سامراء قد وقعت تحت نفوذ هذه السلالة؛ لأنها تقع على الطريق الرابط بين وسط وجنوب العراق القديم وبين شماله.

كما وجدت مواقع أثرية تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد في منطقة سامراء وهي: تل أبوجملات، وتل سيحة عجل، وهما موقعان اشوريان[٤]، وتل السمر[٥] وتل أبو حليج[٦] وتل الطبطبة[٧] وهي مواقع بابلية قديمة، وتل الأحمر وهو موقع كشي[٨].

المحور الخامس

سامراء في الألف الأول قبل الميلاد

خضعت منطقة سامراء في الألف الأول ق.م إلى نفوذ كل الدول التي بسطت سيطرتها على العراق القديم بدءاً من الامبراطورية الآشورية الحديثة (٩١١- ٦١٢ ق.م)، فقد سار سنحاريب بمحاذاة منطقة سامراء في أغلب حملاته على جنوب العراق القديم.[٩]

ثم بعد ذلك الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦- ٥٣٩ ق.م) التي وقعت تحت نفوذها بعد مسير الملك نبوبلاصر لغرض اسقاط الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م بالتعاون مع الميديين[١٠].

وعند سقوط العراق تحت الاحتلال الاخميني سنة ٥٣٩ ق.م وقعت سامراء

العراق القديم من أقلية هند أوربية حاكمة حكمت جموع الحوريين. ينظر: ساكز، هاري، قوة اشور، ص ٦٥ ـ ٦٦.

(١) ساكز، هاري، المصدر نفسه، ص ٦٦ ـ ٦٧.

(٢) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٤٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٢.

(٤) دليل المواقع الأثرية، ص ٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٩) منعم، طالب، سنحاريب، ص ٩٠، ١٠٤.

(١٠) رو، جورج، المصدر السابق، ص ٤٩٩.

تحت سيطرة الدولة الاخمينية فأصبحت ضمن الولاية الحادية عشرة التي ضمت بلاد بابل واشور، الا ان زينفون[١] يذكر أن هذه الولاية جزئت في سنة ٤٧٨ ق.م إلى ولايتين هما ولاية بابل وولاية آشور، وبشكل شبه مؤكد فقد تبعت منطقة سامراء إلى ولاية آشور التي ألحقت بالولاية التي سميت بولاية عبر النهر (عبر نهارا) والتي ضمت فضلاً عن بلاد آشور سوريا وفلسطين وقبرص[٢]، أو إنها كانت تقع في المنطقة الفاصلة بين الولايتين، كما كان حالها في القرون السابقة.

كما ورد في رحلة زينوفون انه بعد مسير ستة أيام أو ما يعادل مئة ميل، وبعد قطع نهر العظيم، وصل إلى مدينة عظيمة تدعى (اوبس) التي يرجح أنها مدينة بلد الحالية التي تقع قرب سامراء[٣]، ومدينة كاياني التي تقع إلى الجانب الآخر من نهر دجلة، والتي يمكن تحديدها بمدينة بيجي[٤]، وكان زينوفون يسير بجيشه على الجانب الأيسر من دجلة، أي في الضفة التي تقع عليها سامراء[٥]، وهنا نجد أن منطقة سامراء كانت مأهولة بالسكان والمدن في تلك المدة.

وبعد استيلاء الاسكندر المقدوني على العراق سنة ٣٣١ ق.م وقعت منطقة سامراء تحت سيطرته وبعده السلوقيين، وقد جرت المعركة الحاسمة (كوكميلا)[٦] بين الاسكندر المقدوني ودارا الثالث (٣٨٠-٣٣٠ ق.م) قرب مدينة أربيل[٧] التي لا تبعد سوى(٢٩٧) كم عن منطقة سامراء.ثم اتجه الاسكندر المقدوني إلى بابل وفتحها سنة ٣٣١ ق.م[٨]، وبشكل شبه مؤكد فإنه سلك الطريق الذي يمر بمنطقة

(١) زينوفون: وهو قائد يوناني قاد جموع اليونانيين بعد فشل حملة كورش الثاني ومقتله سنة (٤٠١ ق.م) في طريق عودتهم إلى ديارهم وقد دون زينوفون احداث الحملة وظروفها والمناطق التي مر بها فترك بذلك مادة جغرافية مهمة. ينظر: الاحمد، سامي سعيد، الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٢٥.

(٢) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٧٩.

(٣) زينوفون، حملة العشرة الاف، ص ١١٢.

(٤) المصدر نفسه، ص١١٣.

(٥) الأحمد، سامي سعيد، العراق في كتابات اليونان والرومان، ص ١٢١.

(٦) كوكميلا: هي معركة جرت في موقع تل كومل ٣٥ كم شرق الموصل. قرب نهر الزاب الأعلى سنة ٣٣١ ق.م. ينظر: سعيد، مؤيد، العراق في عصور الاحتلال، ص ٢٤٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

(٨) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٩١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

سامراء عند توجهه من أربيل إلى بابل[١].

وهناك رأي يقول: إن مدينة (سامبانا) sambana التي مر بها الاسكندر المقدوني هي نفسها مدينة سامراء.[٢] أي إن نفس مدينة سامراء كانت مستوطنة ومعروفة كمدينة محددة.

وبعد وفاة الاسكندر المقدوني سنة ٣٢٣ ق.م قسمت امبراطوريته بين قادته فكانت بلاد بابل وآشور من حصة سلوقس[٣] ـ والتي تقع منطقة سامراء ضمنها ـ وهنا نجد أن منطقة سامراء لا تبعد عن عاصمة الدولة السلوقية الجديدة (سلوقية) سوى (١٦٦)كم، فهي ـ أي سلوقية ـ تقع إلى الجنوب من مدينة بغداد بمسافة قصيرة.

وعند مجيء الدولة الفرثية وحكم العراق سنة (١٢٦ق.م) وقعت منطقة سامراء تحت نفوذها، مع إضافة شيء مهم وهو أنها كانت خط فاصل للحروب بين الفرثيين والرومان، فضلاً عن وجود دولة الحضر التي لا تبعد عن منطقة سامراء سوى (٢٣٢كم)، لكن ما يمكن معرفته حول منطقة سامراء في هذا العهد هو إعادة بناء مدن قديمة كانت محيطة ومجاورة لمنطقة سامراء، وهي(نوزي) قرب كركوك و(كاكرو) قرب كركوك ومدينة (آشور) قرب الشرقاط.[٤]

ويمكن الاستدلال من جهة القرب الجغرافي، فإن منطقة سامراء قد جاورت دولة الحضر والتي تبعد عنها (٢٥٩كم) وكانت محطة قوافل تطورت فيما بعد إلى دولة شبه مستقلة أغلب سكانها من العرب، وكانت تقع على طرق النقل الممتدة بين وادي الرافدين وأعالي ما بين النهرين إلى سورية والبحر المتوسط[٥]، كما وجدت مواقع أثرية في منطقة سامراء أو قريبة منها تعود إلى الألف الأول ق.م، وهي: أبو مشاعل، وأبو حليج، وأبو ركيبة، وهورة محمد زعيبل تعود إلى العصر البابلي الحديث، والغزال موقع إخميني،

(١) تقع مدينة آشور على الطريق الذي يصل بين بلاد سومر وأكد وآشور من خلال مجرى دجلة المائي. ينظر: فرنسيس، بشير، موسوعة المدن العراقية القديمة، ص ٧٨. وبذلك تكون سامراء أيضاً على هذا الطريق؛ لأنها تقع على بعد (١٨٣ كم) من آشور أولاً وثانياً لأنها تقع على المجرى المائي لدجلة الواصل بين هذه المناطق الثلاثة.

(٢) مرشيليوس، اميانويس، العراق في القرن الرابع للميلاد، ص ٨٨.

(٣) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٩٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٠٨.

(٥) سعيد، مؤيد، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

وفنجان، والمسكين وخربة وانه، والأحمر، وحمد هلال، والزازية، وشهاب الأحمد وفكة عكة، وهي مواقع تعود إلى العصر الفرثي، وهنا نلحظ أن منطقة سامراء كانت تزخر بالمواقع المأهولة بالسكان في العصر الفرثي، وربما يعود السبب في ذلك إلى أنها كانت منطقة تماس في الحروب مع الامبراطورية الرومانية كما سنورد ذلك في المبحث التالي[١].

المحور السادس

سامراء قبل الإسلام

بدأ الألف الميلادي الأول والعراق تحت حكم الدولة الفرثية الذي انتهى باستيلاء الساسانيين على العراق سنة (٢٢٦ م)، وفي القرنين الأولين من هذا الألف كانت سامراء منطقة تمر فيها طرق المواصلات بين وسط وجنوب العراق مع شماله، فضلاً عن ذلك فقد كانت جزءاً من المناطق التي شهدت احتكاكات بين الرومان والفرثيين بشكل أو آخر، ومن صور هذه الاحتكاكات التي كان لمنطقة سامراء دور فيها:

١. عبر الامبراطور الروماني تراجان (٩٨- ١١٧م) في سنة١١٦م نهر دجلة واتجه غرباً قاطعاً الصحراء التي تقع بين النهرين جنوبي الموصل ماراً بمدينة الحضر[٢]، وبعد أن خضعت له المدينة تركها ووصل إلى نهر الفرات، فالتقى بجيشه الثاني الذي كان على شكل أسطول بحري كان قد نزل في نهر دجلة قادماً من أربيل فتوجه كلا الجيشين إلى مدينة بابل[٣]، أي إن اسطول الامبراطور تراجان كان قد مرّ في منطقة سامراء عندما اتجه من أربيل إلى بابل.

٢. جهز الامبراطور الروماني سيفيروس (١٩٣ـ ٢١١م) حملة حربية للاستيلاء على مدينة طيسفون عاصمة الفرثيين، وبعد أن جعل شمال العراق الغربي مقاطعة رومانية للمرة الثالثة أخذ بتجهيز هذه الحملة، وفي سنة ١٩٨م قاد جيشاً نزل به في وادي دجلة وأسطولاً نزل به في وادي الفرات، فتمكن من الاستيلاء على بابل وسلوقية، ومن ثم اقترب من العاصمة طيسفون وفرض عليها

(١) دليل المواقع الأثرية في العراق، ص٧٣ـ٧٨.

(٢) النوري، ميثم عبد الكاظم، العلاقات الفرثية ـ الرومانية (٢٤٧ق.م ـ ٢٢٦م)، ص٩٨.

(٣) لويد، سيتون، الرافدان ـ موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الان، ص١٥٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الحصار[١]، أي إن قسماً من جيشه قد مرّ من منطقة سامراءعندما سلك وادي دجلة من الشمال متوجهاً إلى وسط وجنوب العراق.

٣. قام الامبراطور الروماني كاراكلا (٢١١ -٢١٧ م) بالسيطرة على العاصمة الفرثية طيسفون والمدن المحيطة بها، وعاث جنوده نهباً وسلباً وأسراً فيها، وما ان حل فصل الشتاء حتى انسحب منها حاملاً معه عدداً كبيراً من سكانها أسرى، وفي طريق العودة واثناء مروره بإقليم حدياب[٢] الذي جعله ولاية آشور الرومانية أقدم الامبراطور كاراكلا على انتهاك قبور الفرثيين الملكية في مدينة اربلا (أربيل) فنبشها وبعثر عظام من دفن فيها[٣]، أي انه سلك طريقاً مرّ بمنطقة سامراء في أثناء توجهه إلى مدينة أربيل.

(١) النوري، ميثم عبد الكاظم، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) حدياب هي مملكة قديمة شبه مستقلة موالية للبارثيين شمال بلاد الرافدين ما بين ١٥م-١١٦م، حيث استمر حكمها حوالي قرن، كانت عاصمتها في مدينة اربائيلو والتي هي أربيل حالياً، وامتدت من الزاب الاكبر إلى الاسفل. ينظر: سوسة، احمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص ٨٢٨.

(٣) النوري، ميثم عبد الكاظم، المصدر السابق، ص١٢٢.

وعند وصول الساسانيين إلى حكم العراق سنة (٢٢٦ م) كانت منطقة سامرا تعرف باسم (الطيرهان)؛ إذ ينقل عن أحمد بن أبي يعقوب: «كانت سرّ من رأى في متقدم الأيام صحراء من أرض الطيرهان لا عمارة بها، و كان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار للسلطان المعروفة بدار العامة و صارالدير بيت المال»[٤]. وقال المسعودي في ذكر موضع سامرا: «وهو في بلاد كورة الطيرهان»[٥]، وذكر ماري بن سليمان ما يفيد أن (الطيرهان) كانت معروفة بهذا الاسم قبل ٣٩٣ من تاريخ الاسكندر المقدوني[٦].

كما ذكر سامراء المؤرخ الروماني اميانوس ميرسيلوس بصيغة (سامراء sumera)، إذ يرد بخصوص ذلك أن قسم من جيش الامبراطور (جوليان) (٣٣١ ـ ٣٦٣م) الذي غزا العراق سنة

(٤) لا تزال آثاره موجودة، ووجهه شاخصا ذا ثلاثة أواوين أوسطها كبير وعلى جانبيه إيوانان صغيران، وتعرف عند العامة باسم «بيت الخليفة» وقصر الخليفة ودار الخليفة. ينظر: الخليلي، جعفر، المصدر السابق، ص١٠.

(٥) المسعودي، التنبيه و الاشراف، ص ٣٠٦.

(٦) ماري بن سليمان، فطاركة كرسي المشرق، ص ٤.

(٣٦٣م) انسحب إلى حصن يدعى (سوميرا) sumera، وهي من المرجح أن تكون مدينة سامراء[١]، وهذا يدل على أن مدينة سامراء كانت مأهولة وأنها كانت ذات موقع مهم بوصفها تحوي حصناً عسكرياً.

وتذكر المصادر أنّ هناك تلّين ترابيين في منطقة سامراء، وهما (تل العليج وتل البنات) هما في الأصل قبران مهمان لقائدين رومانيين قتلا في المعركة نفسها[٢]. كما ذكر سامراء المؤرخ زوسميس بصيغة (سوما) souma.[٣]

كما قام الملك الساساني كسرى الأول (٥٣١-٥٧٨ م) بحفر نهر القاطول الكسروي الذي يأخذ من جانب دجلة في الجانب الشرقي بين النهرين من طسوج بزرجسابور[٤]، ويهمنا هذا النهر أنه يمرّ في منطقة سامراء؛ إذ كانت سامراء تقع في الجانب الشرقي من دجلة.

وفي ختام هذا المبحث نذكر أنه وجدت في منطقة سامراء عدد من المواقع الأثرية تعود إلى حقبة ما قبل الإسلام وهي: أبو جلاميد وفكة عكة وهما موقعان ساسانيان[٥].

الخاتمة

١. تعدّ سامراء من أقدم المدن التي تم الاستيطان فيها في العراق والتي لا تزال مسكونة إلى الوقت الحاضر، فقد امتد الاستيطان فيها منذ الألف السادس قبل الميلاد حتى الوقت الحاضر.

٢. عرفت سامراء في الألف السادس ق.م مستوى حضارياً متقدماً دل عليه الآثار التي عثر عليها ومدى الاتقان والتنوع فيها، فضلاً عن وجود تجارة نشطة بدليل استيراد مواد لم تكن موجودة فيها مثل النحاس والأحجار الكريمة.

٣. عرفت سامراء بعدد من التسميات والتي أطلق عليها منذ الألف الثاني قبل

(١) مرشيليوس، اميانويس، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢) باقر، طه، سفر، فؤاد، المرشد إلى مواطن الحضارة والاثار، ص١٢. علماً أن اميانوس يذكر في تاريخه انه قد قتل عدداً من قادة الجند، وهم يوليان ومكريوس ومكيموس واناطوليوس وهؤلاء تم دفنهم في المنطقة التي انسحبوا لها بعد مقتل الامبراطور جوليان. ينظر: مرشيليوس، اميانويس، المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) الخليلي، جعفر، المصدر السابق، ج١٢، ص ٨.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٣.

(٥) المواقع الأثرية في العراق، ص ٧٤ـ ٧٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الميلاد، وهذه الأسماء هي: (كور ـ مريتي) و(سرمارتا)، و(طيرهان)، و(سومرا) و(سوما).

٤. قد يكون السبب في هجرة الناس من سامراء وانقطاع أخبارها بعد الألف السادس ق.م، أن الناس قد تحولوا منها بعد اكتمال تشكيل السهل الرسوبي نحو ٥٦٠٠ ق.م، لذلك فإنهم نزحوا منها نحو الأقسام الوسطى والجنوبية في العراق القديم، والتي شكلت فيما بعد ما يعرف ببلاد سومر وأكد.

٥. وقعت سامراء تحت نفوذ الدولة الأكدية والكوتيين وسلالة أور الثالثة في الألف الثالث ق.م، وإن لم نجد دليلاً واضح على استيطان المنطقة سوى أنها كانت تقع على خط المواصلات الرئيس بين بلاد سومر وأكد من جهة، وبلاد آشور من جهة أخرى.

٦. في النصف الأول من العهد البابلي القديم وقعت سامراء تحت نفوذ عدد من الدول بحكم الجوار الجغرافي، وهي أشنونا واشور، وقد وجدت فيها مواقع أثرية تعود لكلا الحقبتين.

٧. بعد انتهاء عهد حمورابي (١٧٥٠ ق.م) وانسلاخ الأقاليم من دولته بدأت آشور تتوسع تدريجياً وصولاً إلى منطقة سامراء التي كانت تمثل الحد الفاصل بين بلاد آشور وجنوب العراق القديم ووسطه، وقد وردتنا إشارات مكتوبة من الدولة الآشورية حول سامراء؛ إذ تذكرها بصيغة(كور ـ مريتي)، كما وجدت فيها مواقع أثرية تعود لتلك الحقبة.

٨. في الألف الأول ق.م خضعت سامراء لنفوذ الامبراطورية الآشورية، وقد مرّ بها الملك سنحاريب في حملاته على وسط وجنوب العراق القديم.

٩. بعد سقوط الدولة الآشورية الحديثة على يد التحالف الكلداني ـ الميدي(٦١٢ ق.م) وقعت منطقة سامراء تحت نفوذ الدولة البابلية الحديثة.

١٠. خضعت سامراء لنفوذ الدولة الاخمينية بعد إسقاطها سلالة بابل الحديثة سنة ٥٣٩ ق.م، والتي وقعت فيها منطقة سامراء ضمن الولاية الحادية عشرة التي ضمت بلاد بابل وآشور، ثم تبعت إلى ولاية (عبر نهارا) التي ضمت بلاد آشور وبلاد الشام وقبرص.

١١. في العهد السلوقي(٣٢١- ١٢٦ ق.م) أصبحت العاصمة (سلوقية) هي أقرب عواصم العراق القديم إلى منطقة

سامراء، إذ لا تبعد عنها سوى (١٦٦) كم.

١٢. في عهد الدولة الفرثية (١٢٦-٢٢٦ م) اصبحت منطقة سامراء ضمن خط التماس في الحروب مع الرومانيين، وقد مرت بها جيوش الأباطرة الرومان الثلاثة الذين غزوا العراق، وهم كل من تراجان وسفيروس وكاراكالا.

١٣. أطلق على منطقة سامراء زمن الدولة الساسانية اسم (الطيرهان)، وكان يمرّ فيها نهر القاطول الكسروي، كما كانت فيها اديرة للمسيحيين.

١٤. وجدت مواقع أثرية في منطقة سامراء تعود لأغلب العصور التاريخية وما قبلها في العراق القديم، وهي: الألف السادس قبل الميلاد وحتى مدة قبل الإسلام في النصف الأول من الألف الميلادي الأول.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

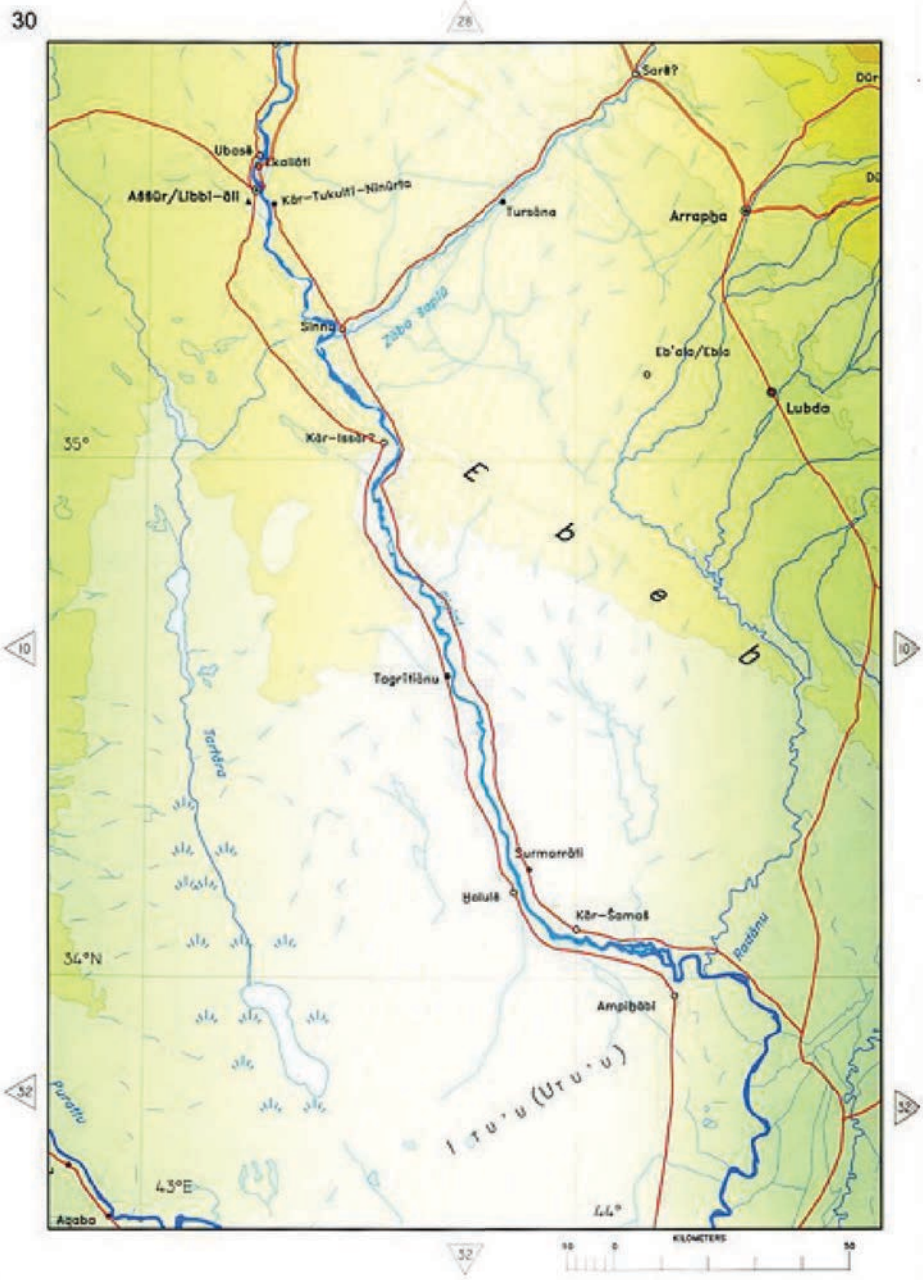

خريطة تبين بعض المواقع الجغرافية لمنطقة سامراء في العصر الآشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م)

Parpola. s & porter M.The Helsinki Atlas، of the Near East in the Neo-Assyrian Period، Finland، 2001، p30

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

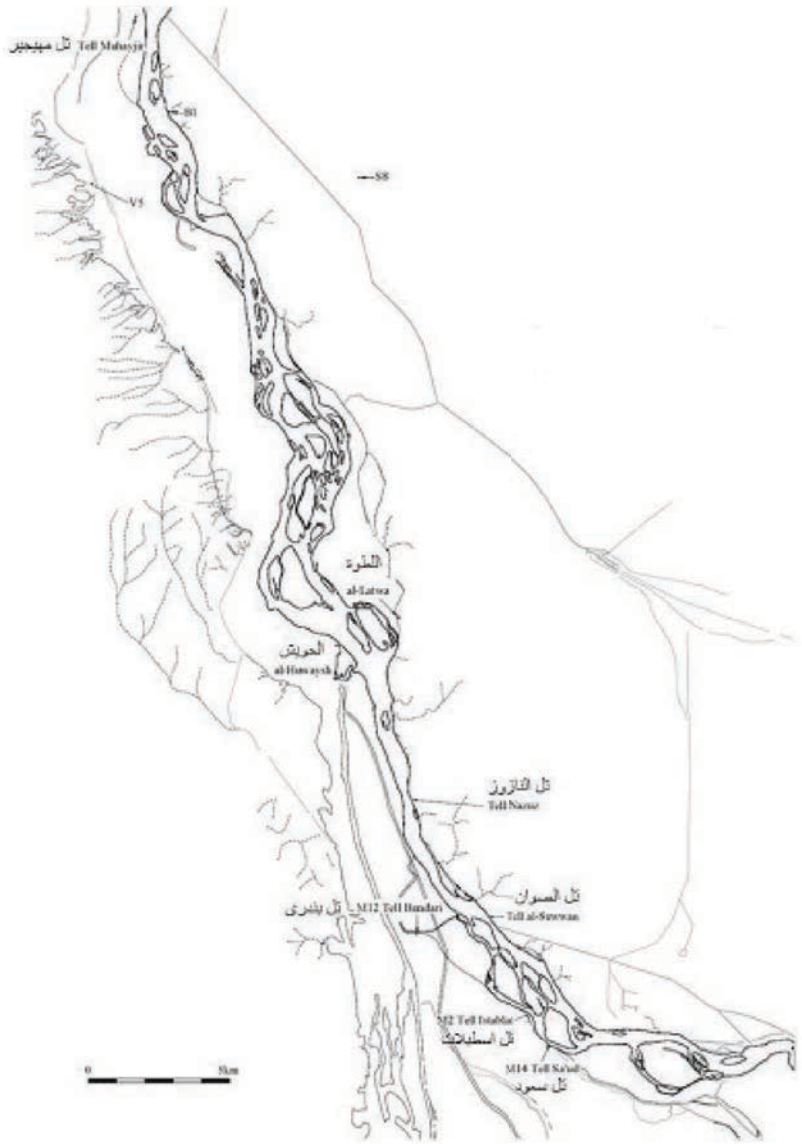

Northedge, A. The Historical Topography of Samarra, British School of Archaeology in Iraq (London, 2007) P,42

خريطة تبين التلال الأثرية في منطقة سامراء قبيل الإسلام

North edge، A، The historical topography of Samara، British School of Archaeology in Iraq، London، 2007، P. 42.

نقلا عن: الجميلي، عامر عبد الله، سامراء وما يجاورها في ضوء المصادر المسمارية، ص ١٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

فخار من عصر سامراء

عن: فارس، شمس الدين، الخطاط، سلمان عيسى، تاريخ الفن القديم، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٢٤.

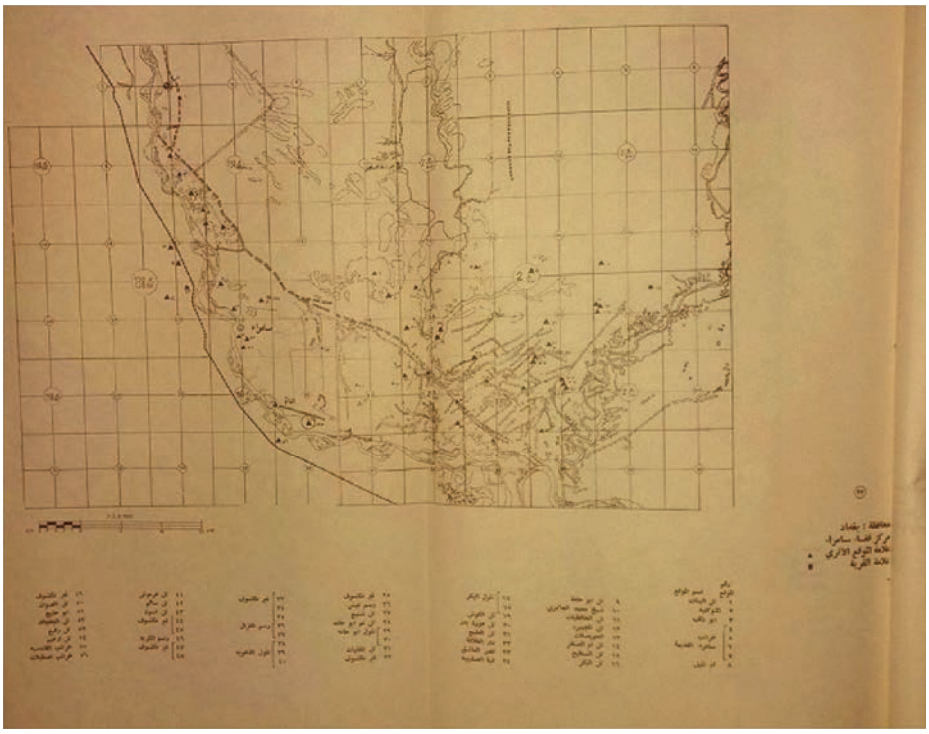

خريطة توضح المناطق الأثرية في منطقة سامراء

عن: أطلس المواقع الأثرية في العراق، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٦م.

Fig. 1. Tell as-Sawwan: Temple Level IV.

تنقيبات تل الصوان القريب من سامراء

عن: مجلة سومر، مج ٢٠، العدد٢، ١٩٦٤، ص٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

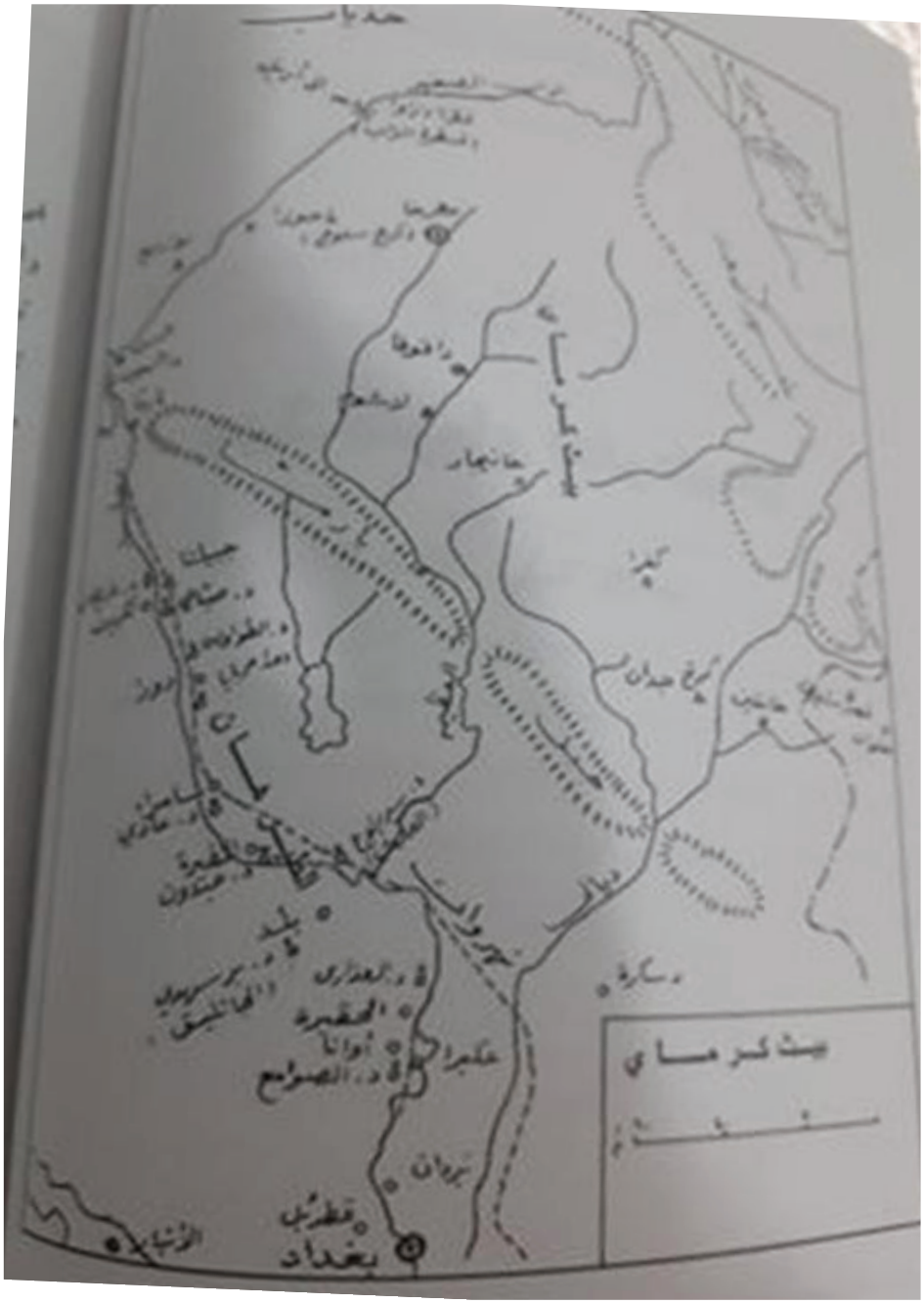

خريطة توضح منطقة الطيرهان

ابونا، البير، ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٠٩.

المصادر والمراجع

العربية:

١) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان، مجلة سومر، العدد ١، مج ٢٤.

٢) أبونا، البير، ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٢م.

٣) الأحمد، سامي سعيد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد ٢٦، ١٩٧٠ .

٤) الأحمد، سامي سعيد، الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق القديم ايران والاناضول، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، د.ت .

٥) أطلس المواقع الأثرية في العراق، مديرية الأثار العامة، بغداد، ١٩٧٦م.

٦) باقر، طه، سفر، فؤاد، المرشد إلى مواطن الحضارة والأثار، بغداد، ١٩٧٥م.

٧) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ج١.

٨) بشير فرنسيس، كوركيس عواد، اصول اسماء الامكنة العراقية، مجلة سومر، المجلد ٨، العدد ٢، ١٩٥٢.

٩) الجميلي، عامر، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١١.

١٠) الجميلي، عامر، سامراء وما يجاورها في ضوء المصادر المسمارية، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٨، ٢٠١٧.

١١) جين بوتيرو، واخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، بغداد، ١٩٨٦م.

١٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج٤.

١٣) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدّسة، ط٢، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧، ج ١٢.

١٤) دائرة الآثار العامة، دليل المواقع الأثرية في العراق، بغداد، ١٩٧٠.

١٥) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، عصور ما قبل التاريخ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٣.

١٦) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، ١٩٨٤.

١٧) زينفون، حملة العشرة الالاف

(الحملة على فارس)، ترجمة يعقوب افرام منصور، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥م.

١٨) ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٩.

١٩) سعيد، مؤيد، العراق في عهد الاحتلال، العراق في التاريخ، مطابع دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣.

٢٠) سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود، دار الرشيد للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.

٢١) عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة الإسلامية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

٢٢) علي، فاضل، السومريون والأكاديون، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.

٢٣) فارس، شمس الدين، الخطاط، سليمان عيسى، تاريخ الفن القديم، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٦م.

٢٤) فرنسيس، بشير، موسوعة المدن العراقية القديمة، مطابع دار النهضة، بغداد، ١٩٧٧.

٢٥) قزانجي، فؤاد، أصول الثقافة السريانية في بلاد الرافدين، دار دجلة، ٢٠١٠.

٢٦) كريمر، صموئيل، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، الكويت.

٢٧) لويد، سيتون، الرافدان موجز تاريخ العراق منذ القدم وحتى الان، ترجمة طه باقر، القاهرة، ١٩٤٨م.

٢٨) ماري، سليمان، فطاركة كرسي المشرق، روما، رومية الكبرى، ١٩٨٦م.

٢٩) مجلة سومر، العدد ٢١، ١٩٦٥، العدد ٢٠، ١٩٦٤، العدد، ٢٤، ١٩٦٨.

٣٠) مرشيليوس، اميانويس العراق في القرن الرابع للميلاد، ترجمة عن الانجليزية، فؤاد جميل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٨.

٣١) المسعودي، التنبيه والاشراف، مطبعة الصاوي، مصر، ١٩٣٨.

٣٢) منعم، طالب حبيب، سنحاريب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦.

٣٣) مهران، محمد بيومي، سعد الله، محمد علي، دراسات في عصور ما قبل

التاريخ، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٥.

٣٤) النوري، ميثم عبد الكاظم جواد، العلاقات الفرثية ـ الرومانية (٢٤٧ق.م ـ ٢٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

أجنبية :

1) Black، J، George and Postgate،: A Concise Dictionary of Akkadian (Harrasowit Verlag. Wiesbaden، 2000 ،CDA.)

2) Parpola. S & Porter M، The Helsinki Atlas، of the Near East in the Neo-Assyrian Period، Finland، 2001.

3) Parpola. S.، Neo – Assyrian Toponyms، AOAT 6. eukirchen-vlyun: Kevelaer، 1970.

4) Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes، (RGTC)، Wiesbaden، (1974)، Band.

تل العليج في سامراء
وحرق جثمان الامبراطور جوليان (٣٦٣) ميلادي

Tell Al-A'ilij in Samarra and Cremation of Emperor Julian's Body (363 A.C)

أ.د. صلاح رشيد عطاء الصالحي

جامعة بغداد

مركز أحياء التراث العلمي العربي

Prof. Dr. Salah Rasheed Ata' Al-Salihy

University of Baghdad

Revival of Arab Scientific Heritage Centre

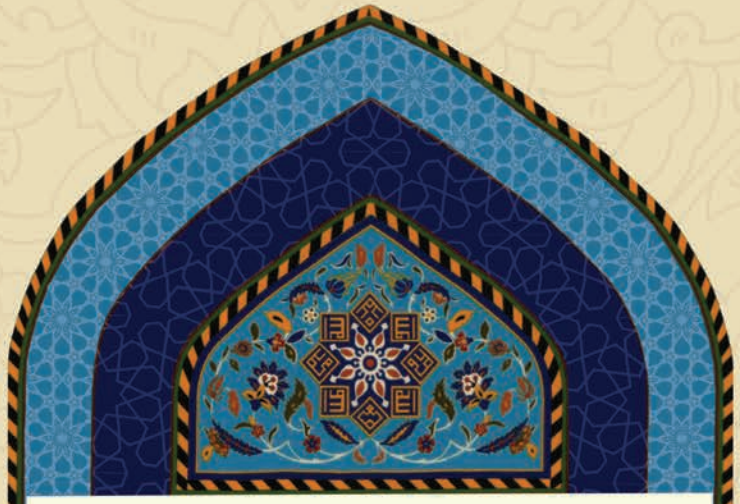

تل العليج في سامراء
وحرق جثمان الامبراطور جوليان (٣٦٣) م

الملخص:

تعتبر سامراء مدينة عريقة بتاريخها القديم والإسلامي، وهي بحدّ ذاتها مدينة مقدسة فيها مراقد الأئمةعليهم السلام، وكانت معروفة منذ العصر الحجري المعدني، وأثبتت التنقيبات الأثرية قدمها ليس فقط من حيث اللقى الأثرية التي عثر عليها في تل الصوان والمواقع الأثرية الأخر، إنما حتى اسمها فقد ورد في النصوص الآشورية باسم سُرَماراتِ (URU Su-ur-mar-ra-a-te) وفي مواضع أخر باسم سُموريم (Summurim) أو اسم سُرماتا (Su-ur-ma-ta)، وهي قريبة جداً من اسم سامراء، وفي حملة جوليان المرتد التي أدت إلى مقتله فقد ذكرت باسم سومير (Sumere)، وهو الآخر يشبه اسم سامراء المتداول الآن، ولم تكن منطقة سامراء معروفة لدى الكتاب الرومان، فقد عرفوا طريق الفرات أكثر بكثير من طريق نهر دجلة، ولكن شاءت الصدف أن يكون انسحاب الامبراطور جوليان شمالاً عبر سامراء فدفع حياته ثمناً أمام هجمات الجيش الساساني، وبذلك دخلت سامراء في كتب الرومان من جهة إضافة إلى تاريخها الإسلامي العريق من جهة أخر.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، الامبراطور جوليان، تل العليج، المعاهدة والانسحاب.

Tell Al-A'ilij in Samarra and Cremation of Emperor Julian's Body (363 A.C)

Abstract:

Samarra is an ancient city in its ancient history and Islamic one, and is a holy place where imams' shrines (PBUT) are there. sacred city. It has Imams garages, and it is known since the metallic Stone Age. The Archeological excavations have proved its long history not only in terms of archeological remains found in Tel Al-swan and other sites. But its named was inscriped in Assyrian texts in the name of (URU Su-ur-mar-ra-a-te) elsewhere called (Smmurim) or (Su-ur-ma-ta), which is very close to Samarra›s name. During Julian's the apostate campaign where killed in, it was called (Sumere), which is similar to Samarra›s present name. Roman writers have no idea about Samarra because they were familiar with the Euphrates way more than Tigiris. But Samarra became Emperor Julian's way of withdrawal, where he was killed in combat with the Sasanian army. Therefore, Samarra entered the Roman books in addition to its ancient Islamic history.

key words:

Samarra, Emperor Julian, Tell Al-A'ilij, agreement and Withdrawal.

المقدمة

إن سامراء مدينة عراقية تاريخية تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة في محافظة صلاح الدين، وتبعد (١٢٥) كيلومترا شمال العاصمة بغداد، تحدّها من الشمال مدينة تكريت، ومن الغرب الرمادي، ومن الشرق بعقوبة، وقد ضمّت منظمة اليونسكو مدينة سامراء عام ٢٠٠٧ إلى قائمة التراث العالمي.

كانت سامراء رمزاً عظيماً للحضارة الإسلامية، ولا سيما فترة الخلافة العباسية عندما كانت الخلافة واحدة من أقوى الإمبراطوريات في العالم، وفيها مرقد الأئمة علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، صحيح أن سامراء حصلت على هذا الوضع الديني الإسلامي إلى حدّ ما وفاقت العاصمة بغداد التي لم يبق أي من الهندسة المعمارية لبغداد عند تأسيسها عام (١٤٥) هجرية، ومع ذلك، هناك عظمة للهندسة المعمارية والتخطيط في سامراء والذي لا يتكرر في أي مكان آخر، وتستحق سامراء دراسات قيمة باعتبارها واحدة من أكبر المعالم الأثرية في العالم ذات الأهمية لتاريخ البشرية، ومع هذا بقيت شهرة المدينة أقل مما كان يجب أن تحصل عليه.

ولا يقتصر وجود المدينة على العمارة من العصر الإسلامي، إنما تاريخها يضرب جذوره عميقاً منذ فترة القرى الزراعية الأولى التي كان العراق مسرحاً للنشاط الزراعي، وقد عرف تلك الثقافة باسم دور سامراء، ويعود إلى (٥٤٠٠ ق.م)، كما ورد ذكر سامراء في النصوص الآشورية والبابلية مع اختلاف في اللفظ لكنه مع ذلك قريب من لفظ سامراء المعروف حالياً، كما إن موقع سامراء على نهر دجلة جعلها طريقاً بين بابل وآشور من جهة وبين العراق وسوريا عن طريق الموصل من جهة أخرى، فهي حلقة وصل بين الشمال والجنوب في بلاد الرافدين.

عملت المديرية العامة للآثار في العراق في ميدان التنقيب الأثري منذ عام (١٩٣٦)، وتوجت أهم المكتشفات الأثرية في تل الصوان الذي غير الكثير من مفاهيمنا القديمة على عراقة منطقة سامراء، منذ العصر الحجري المعدني حيث عثر في موقع تل الصوان الغني باللقى الأثرية، على الأدلة حول هندسة الري، وزراعة الكتان، ويثبت هذا ثقافة استيطان مزدهرة مع بنية اجتماعية منظمة للغاية.

أجري المسح الأثري لمنطقة سامراء

عام (١٩٨٣)، وكان هدف المسح الأثري تسجيل جميع البقايا الأثرية الموجودة في المنطقة سواء كانت قصوراً عباسية أم مواقع المساجد والمباني الأثرية والخرائب، وأجري ترقيم جميع المواقع الأثرية والمباني التي ما زالت بقاياها شاخصة أو المباني المدمرة التي بقي منها الأسس فقط، وكانت حصيلة تلك المواقع والآثار ما مجموعه (٦٩٠٨) مواقع أثرية، وتم استخدام الترقيم لتحديد كل موقع، وفي بعض الحالات يكون المبنى معروفاً باسمه أكثر من الرقم، ومع ذلك، فإن عدد الآثار أو المباني التي تم تحديدها صغير.

هذا البحث يطرح فكرتين، أحداهما عراقة منطقة سامراء منذ أقدم العصور التاريخية على ضوء التنقيبات الأثرية، والحالة الثانية مقتل الامبراطور جوليان المرتد (٣٦٣) ميلادي عندما أراد أن يغزو بلاد الرافدين كما فعل من قبل قياصرة وأباطرة روما، ولكن لسوء حظ الامبراطور فإنه قتل في سامراء وتم إحراق جثته في موقع تل العليج، وبذلك تعرف الكتبة الرومان على موقع سامراء من خلال هذه الحادثة بعد أن كان الموقع مجهولاً تماماً في التاريخ الأوربي، ومنذ القرنين الرابع والخامس الميلادي وإلى الآن تصدر دراسات علمية تاريخية تفسر وتعطي أسباب تلك الحادثة المأساوية، ولهذا بدأ البحث من القرن التاسع عشر عندما أشرت إلى أول المغامرين الأوربيين الذي قدم وصفاً لمدينة سامراء وملويتها الشامخة ثم تطرقت لعمق المنطقة تاريخياً ومن بعدها أشرت إلى مقتل الامبراطور جوليان كما سياتي تباعاً.

المبحث الأول

أولاً: لمحة تعريفية عن تل العليج

يقع تل العليق إلى الشمال من مئذنة الملوية، وهو تل أصطناعي على شكل مخروط مقطوع الرأس يقوم وسط السهل المحيط ويرتفع عنه (٢٥م)، وقطره (٢٠٠م)، ويحيط به خندق، ثم يلي الخندق سور مستدير قطره (٤٥٠م)، وفوقه قنطرة للعبور[١].

ويقال في أصله وتكوينه أن الخليفة المتوكل رغب أن يظهر كثرة جنوده للملأ فأمر كل فارس من فرسان جيشه أن يملأ عليقه بالتراب ثم يرميه هناك فتكون التل الذي سماه بعض الباحثين والمؤرخين بتل

---

(١) ينظر: الآلوسي، سالم، موجز دليل أثار سامراء، ص٨.
Beckford, William: (1927). P. 199-211.

المخالي؛ لهذا السبب[١].

وهو يعرف عند أهالي المنطقة بتل العليج، ومن المحتمل أنه كان الموضع الذي يتفرج من فوقه الخليفة مع حاشيته على سباقات الخيول، ويرى في أطراف تل العليق معالم ثلاث ساحات للفروسية (حلبات السباق)، ويذكر أن هرتسفيلد قد فحص هذا التل، فبان له أنه بناية صغيرة مربعة الشكل تشتمل على تسع غرف أحداها في الوسط كانت فوق قمته[٢].

ثانياً: سامراء في القرن التاسع عشر

زارها الرحالة والباحثون منذ القرن التاسع عشر وقدموا أوصاف المناطق الأثرية القديمة والآثار الإسلامية، تناولت مذكرات النقيب البحري البريطاني جيمس فيليكس جونز (James Felix Jones) (١٨١٣-١٨٧٨م) وصف رحلته على متن قارب بخاري إلى شمال بغداد وذلك في شهر نيسان١٨٤٦[٣]، وكتب ملحوظات مختلفة ذات أهمية في تلك الفترة والتي شاهدها في الطريق، وكان هدف الرحلة تحديد مسار قناة النهروان القديمة التي أنشئت فيما بعد عام (١٨٤٨م)، وذكر أن سامراء تقع شمال بغداد، وانتبه فور وصوله إلى البرج الغريب اللولبي المعروف باسم الملوية، وأجرى قياساته فتأكد له أن ارتفاعها (١٦٣) قدم، وأشار إلى وجود أكوام من الحجارة والفخار المزجج والقطع الزجاجية بالقرب من الملوية، كما لاحظ من قمة الملوية وجود أبنية قديمة كانت مراكز مهمة وإن ريّها يتم بواسطة نفق تحت الأرض، إضافة إلى القنوات أو الكهاريز (Khairees) لنقل المياه من الآبار، ثم قدم وصفاً للقصر أو ما بقي منه، ويعود للخليفة المعتصم بالله العباسي (ثامن خلفاء بني عباس)، وأشار إلى مساحته الكبيرة وقاعاته المقببة، وتطرق إلى قصر الخليفة الواثق وارتباطه بقصة واثق (Vathek) الأوربية (حرف (V) بالألمانية ينطق بالعربي حرف (و) ..)[٤].

(١) ينظر: الاربلي، عبد الرحمن، خلاصة الذهب المسبوك، ص١٦٢.
Beckford, William: (1927). P. 199-211.

(٢) ينظر: فرنسيس، بشير، علي، محمود، جامع أبي دلف في سامراء، ج١، ص١١.
Beckford, William: (1927). P. 199-211.

(3) James Felix Jones: (1857). p. 12-15.

(٤) كتب الروائي (William Beckford) رواية واثق (Vathek) باللغة الفرنسية في عام (١٧٨٢)، عندما كان عمره ٢١ عاماً، وذكر الكاتب بان قصته مستوحاة من الشرق وأرفق رسوماً تصور حياة المجتمع الشرقي، وكانت القصة الدافع لحركة الاستشراق، ولكن في

خريطة ١: تمثل سامراء في منتصف القرن التاسع عشر، ويظهر موقع تل العليج شمال مدينة سامراء (عن James Felix Jones ص١٢)

الحقيقة هي رواية من الأدب القوطي القديم الذي يعتمد على الخوارق والأشباح والأرواح والرعب، وشخصية القصة مستوحاة من الخليفة الواثق ابن المعتصم الخليفة العباسي الذي حكم في (٨٤٢-٨٤٧) م (٢٢٧-٢٣٢) هـ، والذي وصف بأن لديه رغبة كبيرة للمعرفة، وأصبح راعياً للعلماء والفنانين خلال فترة حكمه، وفي عهده اندلعت عدد من الثورات تمكن من قمعهم، وقد توفي الواثق بسبب الحمى في ١٠ آب من عام (٨٤٧) ينظر:

Beckford, William: (1927). P. 199-211

على أية حال استمرت رحلته إلى الحدود بين الدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق آنذاك وبلاد فارس عبر جزء من شمال العراق، كما تتبع مسيرة القائد والمؤرخ زينفون (Xenophon) عام (٤٠١) ق.م بالقرب من مدينة قديمة (بالأكدية URU-ul-li-a^{ki}) تقع شمال غرب بابل قريبة من نهر الفرات[١] خلال انسحابه على طول المسار القديم لنهر دجلة وعرفت باسم (حملة العشرة الاف)[٢]،

(١) لم يقابل جيش كورش الأصغر عند وصوله بابل إلا بعض الفرسان كما لم يجد أي شيء يدل على وجود جيش فارسي، واتضح أن جواسيسه وعيونه لم يقوموا بواجبهم في تتبع أثر العدو، واعتقد خطأ بأن أخاه ارتا كزركزس الثاني الملك الاخميني انسحب إلى هضاب إقليم فارس، ولكن حسابات كورش الأصغر كانت سيئة جداً كلفته حياته وتشتت قواته: الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ص ٢٨٧ هامش ١٠١٥ .

(٢) انتهت معركة كونسكا (Cunaxa) عام (٤٠١) ق.م بمقتل كورش الأصغر وانتصار أخيه ارتاكزركزس الملك الاخميني (٤٠٤-٣٥٩) ق.م وانسحاب المرتزقة اليونانيين بقيادة اكسنفون الذي قدم وصفاً شيقاً عن سير الحملة وانسحاب المرتزقة اليونانيين على طول نهر دجلة في كتاب (حملة العشرة الاف) أو ما يعرف باسم (Anabasis): حسن، سليم، مصر القديمة من العهد الفارسي القديم إلى دخول الاسكندر

كما حدد موقع مدينة أوبس القديمة (Opis) بالأكدية (URU. pi-iú- Ap-šu URU.) (تل المجيلعات) شمال بغداد على الضفة الشرقية لنهر دجلة[١]، وتحدث عن بغداد ووضع لها خريطة، كذلك خرائط لنينوى وسامراء ...الخ[٢] (خريطة ١)، وقد جمعت مذكراته ونشرت من قبل (Thomas R. Hughes) في بومبي في الهند[٣].

ثالثاً: تاريخ سامراء القديم

إن أقدم استيطان بشري معروف لحد الآن في سامراء يعود لثقافة العصر الحجري ـ المعدني، ويعرف باسم دور سامراء الذي تلا دور حسونة قرب نهاية الألفية السابعة ق.م، وأطلق عليها هذا الاسم أول مرة الاثاري (Herzfeld)[٤]، وتنتشر ثقافة سامراء على نطاق واسع في وسط العراق بينما في سامراء[٥] هناك

الكبير، ص٦٨٣-٦٨٦.

(١) الأحمد، سامي سعيد، و (آخرون)، الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد، ص٨٠، وينظر: سعيد، مؤيد و (آخرون)، العراق خلال عصور الاحتلال، ص ٢٣٧.

(2) James Felix Jones: (1857). pl. 12

(٣) ترجمت مذكرات (James Felix Jones) إلى اللغة العربية من قبل الأستاذ عبد الهادي فنجان الساعدي باسم (بغداد في منتصف القرن التاسع عشر).

(٤) عثر تحت الطبقة الإسلامية على مخلفات من الفخار الملون المصنوع باليد وبدقة واحتراف وذات صناعة جيدة وذات أشكال وزخارف جميلة ومصقولة وكانت ذات ألوان متعددة أما الزخارف فكانت أشكالاً هندسية ورسوم أسماك أو عقارب أو طيور أو غزلان وبعض الأشكال الآدمية، وفي بعض الأحيان يحاول الفنان العراقي القديم تمثيل الحركة من جهة وتحسين التقنية الحرفية من جهة أخرى، وغدت الأواني الفخارية غنية بالزخارف إلى درجة انها أصبحت من أدوات الترف فما أن ينتهي الفخار من صنع أداته حتى يسلمها إلى المزخرف، وقد أطلق على الفخاريات المكتشفة تسمية فخار دور سامراء وقدر تاريخها (٤٥٠٠) ق.م: ينظر: بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها، ص ٩٢، وينظر: لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ص٨٤ .

Mark Blackham: (1996). P.1–15 Ernst Herzfeld: (1930). p. 1.

(٥) اعتقد سابقاً أن المدينة نشأت في عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي وأن اسم سامراء أخذ من العبارة (سر من رأى)، على أن التنقيبات الأثرية قدمت إشارات على وجود مستوطنات وقرى قديمة قامت في موضع سامراء، يرجع بعضها إلى أدوار ما قبل التاريخ مثل تل الصوان، والاصطبلات وغيرها، وحتى إن فخاراً مميزاً سمي باسمه أحد أدوار عصور ما قبل التاريخ، والمرجح أن اسم سامراء مشتق من مستوطن قديم عرف بالنصوص البابلية والآشورية باسم

موقعان: في مقبرة الأطواء (al-Laṭwa)، والموقع الثاني في تل الصوان (Tell al-Suwwan)[١]، وتقع مقبرة الاطواء (al-Laṭwa) تحت القصر العباسي غربي الجامع وعلى حافة السهل الفيضي حيث نقب فيه سابقاً (Herzfeld) في عام (١٩١١)، وكانت هناك كمية كبيرة من الفخار المطلي المصاحب لتل الصوان[٢] كما نقبت في الموقع بعثة عراقية من مديرية الآثار العامة عام (١٩٦٠)[٣]، ويقع الموقع على جرف عال من ضفة نهر دجلة وإلى جنوب قصر بالكوارا (Balkuwārā) وأعطى كاربون ١٤ المشع تاريخ (٦٣٠٠) ق.م، ويضم الموقع عدداً من المنازل تضم غرفاً صغيرة للغاية، والمنازل محاطة بسور مغلق مع خندق، ولكن في المراحل اللاحقة كان السور مهجوراً، كما عثر على تماثيل من المرمر ورسوم على الفخار، وهكذا فإن هذين الموقعين فقط تم تحديد دور سامراء، ويظهر أن مسيرة نهر دجلة قد تغير منذ فترة

سُموريم (Summurim) أو اسم سُرماتا (Su-ur-ma-ta): باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم، ص ١٦٨-١٦٩.

(1) Behnam Abu.l-Soof and Faisal el-Wailly: (1965). P.17-32.

(2) Behnam Abu. l-Soof: (1968). P. 3-16.

(3) Alastair Northedge: (2008). p. 43.

تل الصوان وأصبح حالياً بعيداً عنها وكان سكان تل الصوان من المزارعين الذين استغلوا السهل الفيضي عند سفح الجرف.

بعد دور سامراء لا نملك دليلاً آخر عن الاستيطان المبكر حتى نهاية الألفية الثالثة ق.م حيث عثر على خمسة مواقع يتميز فخارها بأنه صنع بعجلة الفخر، فالسطح ذو لون برتقالي، وهو يشبه لحد ما فخار موقع أبو صلابيخ (Abu Sala-bikh) وما يشابهه في موقع نيبور (Nip-pur) وخاصة في منطقة ديالى[٤]، وفي شمال سامراء الموقع (B1)، وهو موقع أثري بهيئة تل مساحته (١٧٣×١٣١)م ويقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة على بعد (٣) كم شمال غرب مسجد أبي دلف (Dulaf)، والموقع (S8) وهو موقع استيطاني صغير شرق نهر الرصاصي (al-Raṣāṣīi) في منطقة السهوب، وموقع تل نازوز (Nazūz)، وهو تل يطل على الضفة الشرقية لنهر دجلة في الجبيرية (Jubayriyya)، وعلى الجانب الجنوبي من موقع المطيرا (al-Maṭira)[٥] على الضفة الغربية لنهر دجلة، ويقع

(4) Robin Falkner: (1983–1989). P. 121-147.

(5) Alastair Northedge: (2008). p. 43.

الموقع(M2)، والذي يطلق عليه تل الاصطبلات (Iṣṭablāt)، يقع تحت الجزء الشمالي من قصر الاصطبلات، وهو موقع كبير يبلغ طوله (٣٦١) م وعرضه (٦٠)م على حافة المنحدر نزولاً إلى السهل الفيضي، وهناك حوالي أربعة أمتار من الترسبات، وتحتها عثر على فخار يعود إلى الألفية الثالثة ق.م، من المحتمل إحدى شظايا الفخاريات المكتشفة تعود إلى دور سامراء[١].

يقع تل سعود (Sa'ūd) على مسافة (١٤٠٠م) إلى الجنوب الشرقي حيث بقايا مصطبة مربعة يبلغ ارتفاعها (٨١م) مع منحدرين في الغرب والشرق، يبلغ عرض كل منهما (٢٦م)[٢] وعلى الجانب الجنوبي من المصطبة توجد آثار غرف أقيمت حول فناء، من المحتمل أن يكون هذا معبداً من النوع المعروف في ديالى في الألفية الثالثة ق.م، وعلى الرغم من أنه ليس معبداً بيضاوي (oval) الشكل، كما هو الحال في موقع خفاجي (Khafajeh)، انما هو معبد لموقع اصطبلات(Iṣṭablāt)، وفي عام (١٩١٧ ـ ١٩١٨م) تم اكتشاف تمثال من المرمر من النوع السومري أثناء عمليات حفر الخنادق من قبل الجنود الهنود في تل اصطبلات[٣]، ومن المحتمل هذا التمثال جاء من المعبد في الموقع (M14)، وكذلك من المحتمل بانه جاء من موقع اصطبلات، ويعود إلى الألفية الثالثة ق.م، وهناك تمثال مشابه له يعود إلى الالفية الثالثة ق.م وهو حالياً من مقتنيات المتحف البريطاني، وذكر الاثاري (Reade) أنه يشبه التمثال الأول الذي شاهده (Rich) في الصنام (al-Ṣanam) على الجانب الآخر من نهر دجلة، عموما بقي زوج واحد فقط من أرجل هذا التمثال، وتم تقييمه تاريخياً بأنه يعود للعهد الأكدي القديم، ربما عهد سرجون (٢٣٣٤-٢٢٧٩) ق.م ملك أكد، أو ابنه ريموش (٢٢٧٨-٢٢٧٠ ق.م)[٤]، ومن المحتمل هذا التمثال جاء أيضاً من موقع المعبد[٥]، يبدو ان هذا النشاط الفني يعود إلى نهاية الألفية الثالثة ق.م، وهو مرتبط بنشاط خارجي من منطقة ديالى في تلك الفترة.

هناك موقع واحد فقط فيه أثر

(1) Alastair Northedgeand Robin Falkner: (1987). P. 143.173.

(2) Alastair Northedge: (2008). p. 44.

(3) Ashmolean Museum: (1920). P.82–5.

(٤) الصالحي، المصدر السابق، ج١، ص١٤٩-١٥٢.

(5) Julian Reade: (1978). p. 180.

استيطان يعود إلى الألفية الثانية ق.م وهو موقع تل بونداريا (Bundarī)، ويتكون هذا الموقع من مربع مساحته (٧٥×٩٦م)، محاط بفتحة يبلغ عرضها (١٧م) تقريباً، وفي المركز هذا الموقع منطقة مرتفعة بطول (٥٠ م) تمثل منطقة السكن[١].

وفي الألفية الأولى ق.م، يوجد موقعان رئيسان: الأول تل محاجير (Muhayjīr)، ويقع على الضفة الغربية لنهر دجلة مقابل مدخل نهر الرصاصي (al-Raṣāṣī) والموقع الآخر الخويش (al-Ḫuwaysh)، ويقع الخويش على أطراف الجزيرة مقابل مدينة سامراء الحديثة، ولها مكونان[٢].

١-التل في وسط الموقع يكون بقياس (٣٠ × ١٠٠م) تقريباً، حيث عثر على قطع أثرية تعود للعصر الآشوري الحديث.

٢-حصن بقياس (٦٤٠×٢٦٥م)، وعلى الجانبين الجنوبي والغربي يتم الدفاع عن هذا الحصن بفتحة عرضها (٢٠-٣٠)[٣].

هذا الموقع مغطى الآن بقرية خويش (al-Ḫuwaysh) الحديثة، والجزء الوحيد الباقي من الموقع الآن هي أجزاء من التل بين المنازل والجزء من القسم الغربي من الحفرة، يبدو أن تاريخ الموقع يعود للعصر الآشوري الحديث، ولكن لم يعثر على فخاريات في الحصن، عموماً الحصن ليس إسلامياً، ولا يبدو أنه من العهد الفرثي أو الساساني، من ناحية أخرى، فإن التحصينات الآشورية الحديثة موجودة بالفعل على نهر الفرات ولا تختلف كثيراً عن حصن الخويش (al-Ḫuwaysh).

في نصوص العصر الآشوري الحديث بلدة تسمى سُرَماراتِ (Sur-marrate)، واعتقد بأنها سامراء، ويشير نص آشوربانيبال (Ashurbanipal) إلى أشخاص كانوا في بلدة سُرَماراتِ (Surmarrate)[٤]، وفي قائمة الجغرافية الآشورية فإن الاسم يكتب (URU Su-ur-mar-ra-a-te) والاسم على شكل

(١) للأسف لم يتم فهرست الفخار المكتشف من هذا الموقع بسبب حرب الخليج عام ١٩٩١، لذا يعتمد على تاريخ عند اكتشاف الفخار خلال التنقيبات الأثرية عام ١٩٨٩.

(2) Alastair Northedge: (2008). p. 44.

(3) Alastair Northedgeand Robin Falkner: (1987). Fig 9.

(4) Robert Francis Harper: (1892–1914). no. 944.

جمع مؤنث، وفي القائمة الاسماء الآشورية، فإن هذا الاسم يوضع بعد إكلاتو (Ekallatu)، وهي بلدة ليست بعيدة عن مدينة آشور(Assur)، ولكن موقعها الدقيق غير معروف، وقبل سُرَماراتِ تذكر مواقع ارتاخا (Artaḫa)، وحلاخو (Halakhu) ونحن نعرف أن أرتاخا (Artaḫa) هي ارابخا (Arraphe) (= كركوك)، بينما تقع حلاخو (Halakhu) شمال شرق نينوى على الأرجح بالقرب من خرسباد(Khorsabad)[١].

بالإضافة إلى المعلومات من النصوص، هناك لوحة في معرض (Walters) في بالتيمور(Baltimore)، يقال عثر عليها في قصر سنحاريب (Sennacherib) في نينوى، ويعود تاريخ اللوحة إلى عام (٦٩٠) ق.م، وتخلد ذكرى حملات سنحاريب وذكر إعادة بناء مدينة سُرَماراتِ (Surmarrate)[٢]، كما ورد في اللوحة:

(في ذلك الوقت، سُرَماراتِ (Sur-marrati)، وهي (مدينة) على ضفة نهر دجلة والتي هجرت منذ زمن بعيد، وأصبحت خرائب، وعندما توجهت لغزو عيلام والكلديين، وفي الطريق حملتي قضيت الليل فيها، في ذلك الوقت قررت إعادة بناء المدينة ووسعت موقع المدينة بشكل كبير، فتم إعادة بناء سورها وجعلته مثل الجبل، وبجانب الجدار وحوله حفرت خندق، كما زرعت بساتين النخيل والكروم وجعلتها خضراء..)[٣].

يطابق وصف سُرَماراتِ هنا بشكل دقيق مع موقع الحويش (al-Ḥu-waysh) الذي يقع على نهر دجلة على أحد الطرق المؤدية إلى عيلام والكلديين، وقد تم توسيع الموقع وشيد سور جديد وخندق، ووصف السور بأنه مرتفع مثل الجبل، ويطل على السهل الفيضي لدجلة، والممكن زراعة المروج باشجار النخيل والكروم في سهل الفيضي لنهر دجلة، علاوة على ذلك، فإن سامراء هي الحد الشمالي لزراعة النخيل على نهر دجلة، وبالتالي ما وصفه سنحاريب هي سُرَماراتِ[٤]، وهكذا حدد موقع سامراء إلى الجنوب، وأن الأسماء الجغرافية القديمة لسامراء انتقلت عبر نهر دجلة من الضفة

(1) Emilio O. Forrer: (1920). P. 52, 104.

(2) Kirk K. Grayson: (1963). P. 83-96.

(3) Alastair Northedge: (2008). p. 48.

(٤) من المحتمل هناك أكثر من سَرُماراتِ (Surmarrate).

الغربية إلى الضفة الشرقية المقابلة مباشرة، ربما هذه هجرة غير عادية إلى حد ما، وأعيد بناء المدينة في عهد سنحاريب مرة أخرى في الجهة المقابلة للمدينة القديمة.

في نهاية العصر الآشوري الحديث، لم يعد هناك حتى الآن دليل أثري للاستيطان حتى العصور الفرثية والساسانية، فلم يعثر على أدلة حتى الآن، ولم تستقر سامراء بشكل كبير، بل أصبحت ممراً بين آشور وبابل، وهذا الطريق استخدمته الجيوش الآشورية في غزو جنوب بلاد الرافدين، ثم فيما بعد المؤرخ والقائد اكسنفون (Xenophon) الاغريقي، والامبراطور جوليان (Julian) الروماني عندما كانا يتراجعان شمالاً.

رابعاً: سامراء في العصر الساساني والروماني

عرفت منطقة سامراء في عهد الفرس الساسانيين باسم (الطيرهان) وقصبتها الماحوزة، وفيها موضع قصر المتوكل الذي يدعى القصر الجعفري، وكذلك مدينة المتوكلية[1]، وقد حدث تطوران رئيسان في منطقة سامراء في الفترة الساسانية (٢٢٦-٦٣٧) م وهما:

١- ظهور عدد من المدن الصغيرة على الضفة الشرقية لنهر دجلة.

٢- حفر قنوات عند مدخل رافد القاطول الكسروي (Qāṭūl al-Kis-rawi) والقنوات المرتبطة به والذي يغذي قناة النهروان (Nahrawan) الذي يمتد على طول (٢٢٥كم) جنوباً على طول الضفة الشرقية لنهر دجلة[2].

ليس من المؤكد أن مواقع بلدة ما قبل الإسلام في منطقة سامراء بدأت فقط مع التطور في الفترة الساسانية، فقد يكون وجودها يعود إلى الفترة الفرثية (Par-thian)، أو حتى قبل ذلك، لكن الأدلة الأثرية ليست متاحة بعد.

أقدم مصدر تاريخي يعطينا وصفاً للمنطقة هو نص أميانوس مرسيلينوس (Ammianus Marcellinus) باسم (سومير)[3] وكان هذا المؤرخ قد رافق الامبراطور جوليان (فلافيوس كلوديوس جوليانوس أغسطس) (Flavius Claudius Julianus Augus-tus) (٣٦١-٣٦٣) م في حملته على بلاد

(1) Ernst Emil Herzfeld: (1923-1930). P 397-415.

(2) Alastair Northedge: (2008). p. 49.

(3) Ammianus Marcellinus: (1862). Res Gestae, 24.1.

الرافدين[١]، وقد تحدث حول تراجع جيش جوليان في عام (٣٦٣) م:

(بعد دفن أولئك الرجال والضغط الشديد من العدو تحركنا حتى اقتربنا من حلول الليل، كنا نسير بوتيرة سريعة إلى قلعة تسمى سومير (Sumere) (سامراء)، تعرفنا على جثة انطالوس (Anatolius) ملقاة على الطريق، وكأنها رميت بسرعة على الأرض... في اليوم التالي أقمنا معسكرنا في أفضل مكان يمكننا العثور عليه، وهو سهل عريض في واد كان محاطاً كما لو كان جدار طبيعي، وكان فيه مخرج واحد فقط، وكان واسعاً، واقمنا حوله أوتاد ذات نهايات حادة مثل السيوف، ومع هذا هاجمنا العدو من خلف الشجيرات والقصب[٢] وبجميع أنواع الأسلحة مع الشتائم بلغتهم... ثم انطلقنا في الليلة التالية واستولينا على مكان يسمى الكرخ (Charcha)، هنا كنا في أمان؛ لأنه كانت هناك تلال من الطين، بناها الرجال بأيديهم لمنع المسلحين من شن الغارات المستمرة على بلاد آشور قديماً، ولم يضايق أحد خطوطنا كما حدث قبل ذلك، ومن هنا، بعد الانتهاء من مسيرة ثلاثين ستاديا (stadia)[٣]، وصلنا في الأول من تموز إلى مدينة تسمى دوراً (Dura)...) [٤].

ليس من السهل تحديد جميع أسماء المواقع الجغرافية المذكورة في النص اعلاه، فمن الواضح أن ثلاثة أسماء جغرافية رئيسية هي نفسها بقيت في وقت لاحق: سامراء (Sumere)، والكرخ (Charcha)، والدور (Dura)،

(١) كان الامبراطور جوليانوس أو جوليان أو يوليان في بداية حياته قيصراً على المقاطعات الغربية بأمر من قسطنطين الثاني (٣٥٥)م، ونتيجة لانتصاراته الساحقة في المعارك ضد الألمان والفرانكس حقق شهرة واسعة جعلته امبراطوراً رومانياً، وعرف عنه بأنه فيلسوف ومؤلف بارز في اليونانية، وكان أشد المؤيدين للهلينية الافلاطونية، وقد رفض الدين المسيحي وارتد سراً حوالي (٣٥١م)، وأصبح امبراطورا وحيدا في نهاية عام (٣٦١م)، فأعلن عن إيمانه الوثني وأمر بإعادة المعابد التي تم الاستيلاء عليها سابقاً بل شجع على الخلافات المذهبية لإضعاف المسيحية، ولهذا ذكرته الكنيسة المسيحية بلقب جوليان المرتد:
David S. Potter: (2016). P. 285-289.

(٢) ذكر المؤرخ اميانوس مرسيلينوس (غابة عالية) يغطيها الملح، وهذا الأمر غير محتمل في سامراء، ربما يعني شجيرات أو قصباً ينمو بكثرة في المنطقة السهلية للنهر.

(٣) يعادل ستاديا (stadia) الروماني (١٨٥م)، أو (٦٠٦,٩) قدم.

(4) Ammianus Marcellinu: (1826). Res Gestae, xxv.6.4–9.

لذلك ظهور مواقع البلدة كان على مدى فترة طويلة، بدأت بالتأكيد قبل حفر القاطول(Qāṭūl)، كانت مواقع البلدة الأربعة التي سبقت قيام سامراء والتي أسسها الخليفة المعتصم من الشمال إلى الجنوب: الماحوزة (al-Māḥuza)، والكرخ (al-Karkh) أو الكرخ فيروز (Karkh Fayrūz)، المطيرة (al-Maṭira)، والقادسية (al-Qādi-siyya).

كانت معظم الحملات الرومانية على العراق منذ القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع تأخذ طريق نهر الفرات، ولذلك لدينا وصف للمدن والقلاع على الفرات، وهي مناطق يعرفها الرومان وأقاموا فيها حصوناً، مثل موقع كفرين (Kifrin)، وجزيرة بيجان (Izan nesopolis) (Begān) [١]، أما سامراء أو سومير فلم تكن ضمن حساباتهم العسكرية.

المبحث الثاني

أولاً: شخصية الامبراطور جوليان

كان الامبراطور جوليان (المرتد) ذا طبيعة معقدة، وآخر حاكم غير مسيحي في الإمبراطورية الرومانية، حاول إحياء الدين والتقاليد الوثنية على حساب الديانة المسيحية فشيّد معبداً للإله جوبيتر في القدس، وقد تمنى جوليان أن يحقق هزيمة بلاد فارس بشكل قاطع من خلال إشراك قوات الإمبراطورية في حرب هجومية من شأنها تسهيل المصالحة الوطنية حول الآلهة الوثنية، لكن جيشه كان ضعيفاً – ربما أفسدته أعداد كبيرة من المسيحيين المعادين له، كما أن الجيش الروماني الشرقي على الرغم من عدده الضخم لكنّ ولاءهم للإمبراطور مشكوك فيه، وكان جوليان بحاجة إلى أن يقود حملة تحقق له النصر، وليس هناك فرصة أفضل من قتال الساسانيين، وهكذا بدأت الحملة العسكرية بقيادته ضد الدولة الساسانية التي كانت تحكم العراق آنذاك في آذار من عام (٣٦٣) ميلادي[٢] (شكل ١).

ثانياً: مسيرة الحملة نحو العراق

غادر جوليان مدينة القسطنطينية (إسطنبول حاليا) إلى انتوشيا (Antio-chenes) (انطاكية الحالية)، وأقام فيها تسعة أشهر قبل أن يشن حملته المشؤومة ضد بلاد فارس في آذار (٣٦٣)م،

(١) الصالحي، روما على الفرات، ص٤٧-٥٤.

(2) Glen Warren Bowersock: (1978). p. 95.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

شكل ١: يظهر في وجه العملة الامبراطور جوليان الملتحي واسمه باللغة اللاتينية، أما ظهر العملة فقد صور جندي روماني مسلح يمسك أسيراً باليد الأخرى، وهي إشارة للقوة العسكرية للإمبراطورية الرومانية (من مقتنيات forvm ancient coins)

واكتشف أن التجار الأغنياء كانوا يسببون مشاكل نقص في المواد الغذائية، وعلى الرغم من جمال مدينة انتوشيا لكن الفقر كان متفشياً فيها بشكل كبير[١].

تم وضع خطة جريئة تتمحور في حصار العاصمة طيسفون الساسانية (المدائن حالياً وسابقاً سلمان باك نسبة إلى الصحابي الجليل سلمان الفارسي المدفون فيها)، وتأمين الحدود الشرقية بشكل تام، لكن الدافع الأساسي لهذه العملية العسكرية الطموحة غير واضح، وبالتالي غير ضرورية لهذا الغزو، فقد أرسل الساسانيون مبعوثين على أمل تسوية الأمور سلمياً[٢]، لكن الامبراطور جوليان رفض عرض السلام، ويعلّق المؤرخ اميانوس مرسيلينوس: (إن الامبراطور كان راغباً في الانتقام من الفرس، وإن رغبته في القتال والمجد لعبت دوراً في قراره بالذهاب إلى الحرب)[٣]، وهكذا سعى للحصول على النصر حتى يرتفع شأنه في عيون الجيش الروماني، وأيضاً من أجل تحقيق رغبته في القتال والمجد.

غادر الامبراطور جوليان مدينة انتوشيا (انطاكيا) في ٥ اذار عام (٣٦٣) م يرافقه (٦٥٠٠٠ إلى ٨٣٠٠٠) مقاتل أو (٨٠،٠٠٠ ـ ٩٠،٠٠٠) مقاتل وأسطول من السفن بلغ (١٠٠٠) سفينة من أجل

(١) شرع الامبراطور جوليان قانوناً حدّد فيه أسعار الحبوب وأجبر التجار الأغنياء على البيع، كما استورد الحبوب من مصر لسد النقص:
Glen Warren Bowersock: (1978). p. 96.

(2) Libanius, Oration 12, 76–77, translated in Lieu and Montserrat, 1996.

(3) Ammianus Marcellinus: (1826). Res Gestae. 22.12.1–2.

التجهيزات لجيشه خلال المسيرة عبر نهر الفرات و (٥٠) سفينة عائمة لتسهيل عبور الفرات[١]، وهكذا اتجه شمالاً نحو الفرات، وخلال مسيرته التقى بحكام الممالك الصغيرة لتقديم الطاعة والمساعدة بما فيهم ملك أرمينيا ارشاك الثاني(Arsaces) المسيحي الذي جمع قواته في انتظار التعليمات، ثم عبر جوليان نهر الفرات بالقرب من مدينة منبج (Manbij) في سوريا متجهاً نحو مدينة كارهي (Car-rhae) (وهي مدينة حران حالياً ضمن الأراضي التركية)[٢]، وأرسل (٣٠،٠٠٠) مقاتل ومعهم القوات الأرمنية باتجاه شمال العراق[٣] بينما سار تحت قيادته (٦٠،٠٠٠) مقاتل نحو مدينة دورا-يوروبوس (Dura-Europos)[٤] ومنها اتجه نحو مدينة بيرسابورا (Pirisabo-ra) (الأنبار)[٥]، وسار جنوباً حتى يلتقي مع الجيش الأرمني ومن معه بالقرب من طيسفون[٦] (خريطة ٢).

حاول شاهبور الثاني (Shapur) الاتفاق مع جوليان وإبعاد شبح الحرب ولكن دون جدوى، فمن المحتمل أراد جوليان تغيير النظام بعزل شاهبور الثاني وتعيين اخية هرميسداس (Horm-isdas) بدلا عنه في حكم الدولة الساسانية[٧].

لم يتوصل كلا الطرفين إلى مشروع للسلام وتجنب الحرب، لذلك اتبع الساسانيون خطة (الأرض المحروقة) فكسروا السدود وتحولت الأرض إلى مستنقعات أرهقت الجنود والفرسان الرومان خلال مسيرتهم، ومع هذا في منتصف شهر مايس وصل الجيش

(1) Glen Warren Bowersock: (1978). p. 108.

(٢) الصالحي، روما على الفرات، ص٣٦ .

(٣) لم يلتق الجيش الروماني بالقوات التي أرسلت إلى شمال العراق، فقد أثبت الملك ارشاك الثاني خيانته عندما عاد بجنوده إلى أرمينيا:
Glen Warren Bowersock: (1978). p. 110.

(٤) هناك مدن رومانية لها دور مهم من الناحية العسكرية والتجارية مثل مدينة دورا-يوروبوس (Duru-Europus) التي حصنها الرومان واتخذت كمخفر عسكري أمامي، وتقع على الفرات للمزيد ينظر: الصالحي، روما على الفرات، ص٤٥.

(٥) وقد استولى عليها ودمرها الإمبراطور الروماني جوليان عام (٣٦٣) ميلادية. للمزيد ينظر: الصالحي، روما على الفرات، ص٣٤ .

(6) Samuel N. Lieu and Michael H. Dod-geon: (1994). p. 203.

(7) Libanius, Oration 1402.2, translated in Lieu and Montserrat, 1996

الروماني إلى مشارف العاصمة طيسفون (المدائن) العاصفة الفارسية المحصنة[١]، وحقق الرومان بعض الانتصارات على الجيش الساساني عند أبواب المدينة، وحاولوا الاستيلاء على المدينة، ومع ذلك لم يتم الاستيلاء عليها، وكان الجيش الفارسي الرئيس لا يزال طليقاً ولم يشارك في الدفاع عن العاصمة[٢] (شكل ٢).

بعد الفشل في احتلال طيسفون (المدائن) قرر مجلس الحرب برئاسة الامبراطور عدم فرض الحصار على المدينة؛ نظرا لقوة تحصيناتها، وأيضاً وصول أخبار بتقدم جيش كبير يقوده شاهبور الثاني الملك الساساني، ولسوء تصرف جوليان ارتكب خطأ استراتيجياً عسكرياً، فقد ترك حصار المدائن واندفع شرقاً باتجاه بلاد فارس، كما ارتكب خطأ آخر بتدمير الاسطول الذي كان ينقل الامدادات، مما أفقد الجيش الروماني وسيلة للتراجع، بينما بدأ الفرس في شن غارات متتالية على مؤخرة الجيش الروماني، كما أحرقت المزارع ومخازن الحبوب في طريق الرومان، لذلك لم يكن هناك ما يمكن أن يفعله

(1) Ammianus Marcellinus: (1826). Res Gestae, 24.3.10–11.

(2) James Felix Jones: (1857). P. 14-15.

شكل ٢: لوحة تمثل الامبراطور جوليان أمام أبواب طيسفون (اللوحة تعود إلى العصور الوسطى (من IX)
century book with orations of Gregory the Great

الامبراطور جوليان عندما وجد أن الفرس غمروا بالمياه المنطقة خلفه، هذا الوضع الصعب أجبره على الانسحاب خاصة مع بروز مشاكل في الإمدادات لجنوده الذين أرهقهم نقص الطعام وحرارة الصيف، وعكس ما كان يأمل بأن المناطق في بلاد الرافدين الخصبة ستوفر لجيشه الطعام الوفير من المواد الغذائية والأعلاف[٣]،

(3) Ammianus Marcellinus: (1826), Res

خريطة ٢: سير الحملة الرومانية وحتى معركة سامراء (تعريب المؤلف)

Benjamin James Rogaczewski: (2014). p. 140

ولهذا اضطر إلى التراجع شمالاً، وقد تعرضت قواته إلى خسائر نتيجة للهجمات من قبل القوات الفارسية [١].

ثالثاً: معركة سامراء

قرر مجلس الحرب الثاني في ١٦ حزيران (٣٦٣) الانسحاب، وأن أفضل طريق لسحب القوات وبسلام إلى الحدود الرومانية بالسير شمالاً مع مجرى نهر دجلة إلى بحيرة فان (Van) (في تركيا الحالية حيث مملكة أرمينيا)، وهكذا انطلقت الحشود الرومانية حتى وصلت سامراء وهي في حالة يرثى لها؛ لكثرة الهجمات التي تتعرض لها باستمرار من قبل القوات الساسانية [٢].

بعد ثلاثة أيام هادئة، تعرض الجيش الروماني لكمين خلال تقدمه الحذر في تشكيلات مربعة عبر منطقة منحدرة جنوب مدينة سامراء[٣]، بدأت المعركة كمناوشة فارسية، وفي إحدى الاشتباكات في ٢٦ حزيران (٣٦٣) ميلادي جرت معركة غير حاسمة بالقرب من منطقة مارانجا (Maranga)، فقد داهم الجيش الساساني مقر إقامة الامبراطور، وقتل

(1) David S. Potter: (2016). P. 287–290.

Gestae, 24.8.5.

(2) Ammianus Marcellinus: (1826), Res Gestae, 24.8.1–5.

(3) Robert Browning: (2004). p.196.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

مجموعة كبيرة من الفرسان والفيلة في وسط الجناح الأيسر للجيش الروماني[١]، وبسرعة سارع جوليان إلى حشد قواته وملاحقة العدو الساساني دون أن يأخذ حذره، فأخذ سيفه فقط ولم يكن يرتدي في وقتها الدرع بسبب حرارة الجو[٢]، واستمر القتال بشكل غير حاسم حتى حل ظلام الليل وتوقف القتال، وكانت الخسائر كبيرة في الجناح الأيسر للجيش الروماني، بالمقابل، وفي أماكن أخر تم هزيمة الفرس وتكبدوا خسائر في أفيالهم وقوات الفرسان الضخمة كما قتل جنرالاتهم من النبلاء الساسانيين[٣]، وتم نقل الامبراطور جوليان الجريح من على حصانه، فقد أصيب بضربة رمح اخترقت كبده والأمعاء، ولم يكن الجرح مميتاً على الفور، فسكب النبيذ على الجرح وتم خياطة الأمعاء المتضررة ولكن حدث نزيف في اليوم الثالث أدى إلى وفاة الامبراطور جوليان أثناء الليل، وهو يقول كلماته الأخيرة: (لقد انتصرت يا جليلي) (يقصد جليلي نسبة إلى مدينة الجليل حيث ولد السيد المسيح بمعنى انتصر الدين المسيحي على الدين الوثني)[٤] (شكل ٣).

بعد وفاة جوليان بقيت جحافل الرومان محاصرة في سامراء في مخيم نصب بواد منعزل، وبقيت القوات الساسانية تغير على معسكر الرومان، وفي اليوم ٤ من شهر تموز (٣٦٣) ميلادي انتقل الجيش الروماني إلى موقع الدور (Dura) (حالياً مدينة الدور)، وكان الجنود الرومان يعانون من الجوع وحرارة الصيف، فأقام الجيش الروماني عند تل العليج (El Alij) منصة خشبية عالية، فلابد من حرق جثث الجنود

(1) Edward Gibbon: (1932). p. 827.

(2) Ammianus Marcellinus: (1826), Res Gestae, 25.3.3.

(3) Edward Gibbon: (1932). p. 828.

(٤) صرح المؤرخ ليبانيوس (Libanius) ان الامبراطور جوليان اغتيل على يد مسيحي كان أحد جنوده، ثم أضاف بعد أربعة عشر عاماً ان القاتل مسيحي من العرب اللخميين سكان المناذرة (بنو لخم) وعاصمتهم الحيرة (Al-Hirah) (تقع أنقاضها على مسافة (٧) كيلومترات إلى الجنوب الشرقي من مدينتي النجف والكوفة)، وتمتع المناذرة بحكم ذاتي من (٣٠٠-٦٠٢) م، والمعروف ان سكان المناذرة من ذوي الديانة المسيحية، ويعتقد أن شكل الرمح الذي قتل الامبراطور جوليان كان يستخدم من قبل قوات الاحتياط من العرب اللخميين في خدمة الجيش الساساني:

Libanius, Oration 18.274, translated in Lieu and Montserrat, 1996 // David S. Potter: (2004). p. 518// Benjamin James Rogaczewski: (2014). p. 90.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

شكل ٣: نقش بالنحت البارز في موقع طق بستان في إيران (Taq-e Bos-tan) يظهر الإله ميثرا (Mithra) في (اليسار) والإله اهورامزدا (Ahu-ra Mazda) (اليمين) والملك شاهبور الثاني (الوسط) يقفان على جثة الامبراطور جوليان المهزوم، ويقدم الإله اهورامزدا اكليل النصر للملك الساساني (منحوتات (Taq-e Bostan)

والقادة القتلى بما فيها جثة الامبراطور في غضون (٣٦) ساعة؛ لشدة حرارة الجو، واقترح تحنيط جثة جوليان، ولكن تحنيط الجثة يحتاج إلى مدة سبعين يوماً لإنجازه[١]، وحتى عملية نقل جثمان جوليان عبر دجلة ومنها إلى الفرات وصولاً إلى طرسوس (Tarsus) في سوريا يحتاج إلى فترة زمنية قرابة شهر، والمعروف أن شهري تموز وآب هما أكثر أشهر الصيف حرارة في العراق، هذا إضافة إلى فرض الحصار على القوات الرومانية في سامراء، وهي تفتقد إلى السفن لتنقلهم عبر دجلة، ومن جهة أخرى العدو الساساني كان نشطاً في شنّ هجمات متتالية عليهم[٢].

لذا تم اتخاذ القرار من قبل الامبراطور جوفيان (فلافيوس جوفيانوس) (Flavius Claudius Iovianus) (٣٦٣-٣٦٤) ميلادي الذي انتخب بعد وفاة جوليان، وكان جوفيان قائداً في الحرس الامبراطوري ومرافقاً للحملة على العراق وشارك في معركة سامراء[٣]، فأمر بحرق جثة الامبراطور في تل العليج بسامراء[٤]، فتم تأدية الطقوس التي شارك فيها الجيش الروماني، واستأنف القوات الرومانية على الفور بالتراجع على طول الضفة الشرقية لنهر دجلة تحت الهجمات المستمرة من الفرس، ولذلك ارتفعت أعداد الخسائر في الاشتباكات المتتالية في سامراء والمخيم في كارشي (Carche)، حيث ازداد نشاط القوات الساسانية بعد أنباء مقتل جوليان[٥]، وبعد أربعة أيام أخر توقف الجيش الروماني أخيراً في منطقة الدور (Dura)، حيث حاولوا بناء جسر لعبور دجلة، لكنهم فشلوا في ذلك، وكانوا محاطين من الجهات جميعاً بالجيش

(١) ذكر المؤرخ هيرودوتس في معرض حديثه عن تقاليد وعادات وطقوس المجتمع المصري القديم بأن تحنيط جثة الميت يتطلب إفراغ محتوى البطن والمخ ثم تنقع الجثة بالنترون (البورق) لمدة سبعين يوماً لسحب الماء من الجسم ومن بعدها تلف بأشرطة الكتان ثم يسلّمونها إلى أصحابها، للمزيد ينظر: هيرودوتس، من تقاليد وعادات وطقوس المجتمع المصري القديم كما أوردها المؤرخ اليوناني هيرودوت ٤٨٤-٤٢٥ ق.م، ص١٣٤-١٣٥.

(2) James Felix Jones: (1857). p.15.

(٣) امتنع جوليان عمداً عن تسمية خليفة، واجتمع القادة فجراً للانتخابات، وتم ترشيح القائد سالوتيوس (Salutius)، لكنه رفض، ثم استقر اختيارهم بشكل عفوي على جوفيان، وهو قائد في الحرس الامبراطوري:
Robert Browning: (2004). p. 243.

(4) John Curran: (1998). p. 78-110.

(5) Edward Gibbon: (1932). P. 831-832.

الساساني، ورأى جوفيان أن وضع القوات يائس بشكل غير متوقع[١].

رابعاً: المعاهدة والانسحاب

أرسل شاهبور الثاني مبعوثين إلى معسكر جوفيان حاملين عروض السلام[٢]، واستوعب جوفيان شروط الاستسلام المهينة بلهفة من أجل تخليص الجيش من حالته الأليمة وترك سامراء والعودة إلى روما، فاضطر لقبول شروط شاهبور الثاني لإنقاذ الجيش ونفسه من الدمار الكامل[٣]، ونصّت المعاهدة على:

١- إلغاء المكتسبات الأرضية التي حصل عليها الامبراطور دقلديانوس (Diocletian) (٢٨٤-٣٠٥) ميلادي من جد شاهبور الثاني، ويدعى نرسه (Narseh) (٢٩٣-٣٠٢) ميلادي[٤].

٢- التنازل عن مناطق شرق بلاد الرافدين، وهي خمسة مناطق فيما وراء دجلة: انتيليني (Intilene)، وزابديسين (Zabdicene) (تقع شمال اديابين في تركيا)، وأرزانين (Arzanene) (جنوب غرب أرمينيا)، وموكسين (Moxoene) (إقليم بحيرة ڤان (Van) شرق تركيا)، وكوردوين (Carduene) (جنوب بحيرة ڤان في شرق تركيا)، إضافة إلى خمسة عشر حصناً، بما في ذلك مدينتا نصيبين (Nisibis) (جنوب تركيا)، وسنجارا (Singara) (في شمال غرب العراق المعروفة باسم سنجار) الاستراتيجيتين وبدون سكانها[٥].

٣- إقامة هدنة تستمر ثلاثين سنة بين الإمبراطوريتين المتنافستين.

٤- السماح بانسحاب القوات الرومانية بأسلحتها من سامراء ونصب جسر في منطقة الدور[٦].

اعتبرت المعاهدة مهينة، لكنها من حيث الأهمية سمحت للقوات الرومانية بالانسحاب حاملة معها رماد جوليان إلى مدينة طرطوس في سوريا، حيث دفن هناك حسب وصيته قبل وفاته، كما

(1) Robert Browning: (2004). p. 216.

(2)Benjamin James Rogaczewski: (2014). p. 99.

(3) Edward Gibbon: (1932). p. 832.

(٤) الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ص٤٠٧.

(5) Ammianus Marcellinus: (1826), Res Gestae, 25.7.9.

(٦) باقر، طه، المصدر السابق، ص ١٦٩.

ورد عند المؤرخ جيبون (Gibbon)[١]، وهكذا كانت الحملة الرومانية فاشلة راح ضحيتها الامبراطور جوليان (المرتد)، كما خسر الجيش الروماني الشيء الكثير من سمعته العسكرية [٢].

الاستنتاجات

تناول البحث حملة الامبراطور جوليان (٣٦٣) ميلادي ضد الدولة الساسانية وكانت مسرح الأحداث منطقة سامراء، وقد أثير سؤال يحمل نسبة كبيرة من الفضول فيما يتعلق بوفاة الإمبراطور جوليان المعروف عبر التاريخ باسم (المرتد)، فعلى الرغم من أن جوليان حكم لمدة تقل عن عامين، إلا أن حكمه وموته كان محور جدل لقرون عدة، فقد كتب المؤلفين القدماء حول مقتله في معركة سامراء وقدموا مختلف الروايات حول موت الإمبراطور الوثني، كما قدموا تفاصيل معينة في رواياتهم وأضافوا أجزاء ربما خيالية، ولكنهم اعتقدوا أنها ضرورية، وإنني أرى أن هذه الروايات المختلفة عن حصار القوات الرومانية وموت الامبراطور استخدمت كرواية أدبية لمناقشة نمو قوة الكنيسة والعلاقات بين الكنيسة والدولة، كما لاحظت في تحليل هذه الروايات التي كتبها غريغوري نازينزوس (Gregory Nazianzus)، وليبانيوس (Libanius)، أميانوس مارسيلينوس (Ammianus Marcellinus)، وحتى الكنيسة والمؤرخون في القرن الخامس الميلادي كل منهم لدية وجهة نظر في المعركة ونهاية المغامرة الفاشلة للإمبراطور جوليان.

لكن على المؤرخين أن يلتزموا بنظرة أكثر دقة في التاريخ الديني والسياسي في فترة أواخر العصور القديمة، وتحديداً بشأن التنصير في الإمبراطورية الرومانية، والعلاقات بين الإمبراطور والكنيسة، ولهذا ذكرت في البحث الحملة الرومانية وما لاقت من المصاعب التي نتجت عنها موت الامبراطور في سامراء، وما رافقها من حرق جثمانه في تل العليج ونقل رماده لدفنه في مدينة طرطوس حسب طلبه قبيل وفاته، كما وردت في كتب من القرنين الرابع والخامس الميلادي، مع ملاحظة أن ما ورد في تلك الكتب كانت ملونة من قبل السياسيين وتحمل اهتمامات دينية في تلك الفترة.

(1) Edward Gibbon: (1932). p. 837.

(2) Benjamin James Rogaczewski: (2014). P. 100-102.

المصادر والمراجع

أولاً: العربية

١) الأحمد، سامي سعيد و(آخرون)، الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٣-٣٣١) ق.م، الصراع العراقي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣.

٢) الإربلي، عبد الرحمن، خلاصة الذهب المسبوك، بيروت، ١٨٨٥.

٣) الآلوسي، سالم، موجز دليل أثار سامراء، دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٥.

٤) بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى سلمان، بغداد، ١٩٧٩.

٥) باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، بغداد، ١٩٨٠.

٦) حسن، سليم، مصر القديمة من العهد الفارسي إلى دخول الاسكندر الأكبر مصر، مطبعة الكوثر، د.ت، القاهرة، ج١٣.

٧) سعيد، مؤيد و(آخرون)، العراق خلال عصور الاحتلال (الاخميني، السلوقي، الفرثي، الساساني)، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.

٨) الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، بغداد، ٢٠١٧ ،ج١.

٩) الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، بغداد، ٢٠١٧، ج٢.

١٠) الصالحي، صلاح رشيد ،روما على الفرات، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، عدد خاص بندوة التراث المعماري لمحافظة الأنبار ١٦-١٧ نيسان ٢٠١٢، الرمادي، ٢٠١٢.

١١) فرنسيس، بشير، علي، محمود، جامع أبي دلف في سامراء، سامراء في مجلة سومر، طبع دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦، ج١.

١٢) لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، بغداد، ١٩٨٠.

١٣) هيرودوتس، من تقاليد وعادات وطقوس المجتمع المصري القديم كما أوردها المؤرخ اليوناني هيرودوت ٤٨٤-٤٢٥ ق.م، إعداد وترجمة مرتضى الشيخ حسين، مجلة آفاق عربية، العدد الثاني، السنة الرابعة عشرة، بغداد، ١٩٨٩.

6- Behnam Abu. l-Soof: " Tell al-Suwwan Excavations, 4th Season" Sumer 24, 1968.

7- Behnam Abu.l-Soof and Faisal el-Wailly: "The Excavations at Tell Es-Sawwan", First Preliminary Report., Sumer 21, 1965.

8- Benjamin James Rogaczewski: "Killing Julian: the Death of an Emperor and the Religious History of the Later Roman Empire" The University of Wisconsin-Milwaukee, 2014.

9- David S. Potter: "Rome in the Ancient World- from Romulus to Justinian" Thames and Hudson Ltd; 2 edition. 2016.

10- David S. Potter: "The Roman Empire at Bay, AD 180–395" The Routledge History of the Ancient World, 1st Edition. London. 2004.

11- Edward Gibbon: "The Decline and Fall of the Roman

ثانياً: الأجنبية:

1- Alastair Northedge: "The Historical Topography of Samarra" Samarra Studies I, British School of Archaeology in Iraq, 2008.

2- Alastair Northedgeand Robin Falkner: "The 1986 Survey Season at Samarra" Iraq 49, 1987.

3- Ammianus Marcellinus: "Roman History "trans. C. D. Yonge .London 1862.

4- Ashmolean Museum: "Proceedings of the Society of Antiquaries of London 2/32", Oxford. 1920.

5- Beckford, William: "-Vathek" The English Translation by Samuel Henley (1786), Editions of Lausanne and Paris, 1787, Facsimile ed., 3 vols. in 1, Scholars' Facsimiles and Reprints, 1927.

vian to Theodosius". In Cameron, Averil; Garnsey, Peter (eds.). The Cambridge Ancient History: The Late Empire, A.D. 337-425. XIII (2nd ed.). Cambridge University Press. 1998.

18- Julian Reade: "Studies in Assyrian Geography (suite)" Revue d'Assyriologie 72, 1978.

19- Kirk K. Grayson: "The Walters Art Gallery Sennacherib Inscription", Archiv für Orientforschung 20, 1963.

20- Libanius, Oration 12, 76–77, translated in Lieu and Montserrat, 1996.

21- Mark Blackham: "Further Investigations as to the Relationship of Samarran and Ubaid Ceramic Assemblages". Iraq 58: 1996.

22- Robert Browning: "The Emperor Julian" Oxford: Oxford University Press, 2004.

Empire", The Modern Library, New York. 1932.

12- Emilio O. Forrer: "Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches", Leipzig. 1920.

13- Ernst Emil Herzfeld: "Die Ausgrabungen von Samarra", 5 Vols, Berlin. 1923-1930.

14- Ernst Herzfeld: "Die Ausgrabungen von Samarra V", Die vorgeschichtliche Töpfereien von Samarra (Forschungen zur islamischen Kunst 2.5, Berlin. 1930.

15- Glen Warren Bowersock: "Julian the Apostate". London, 1978.

16- James Felix Jones: "Journal of a steam-trip to the north of Baghdad (April 1846)" Bombay: Printed for Govt. at Bombay Education Society's Press, Publication date. 1857.

17- John Curran:" From Jo-

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

23- Robert Francis Harper: " Assyrian and Babylonian Letters belonging to the Kouyunjik" Collections of the British Museum, 1892–1914.

24- Robin Falkner: "forthcoming, Pottery from Samarra: the surface survey and excavations at Qadisiyya, 1983–1989

25- Samuel N. Lieu and Michael H. Dodgeon: "The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars AD 226-363" A Documentary History, 1st Edition, Routledge, 1994.

7- Architecture of Ribbed Vault in Islamic City of Samarra 221-271 A.H/ 835-884 A.C.

Asst. prof.Dr. Salah Hatif Hatim Al-Jubory 185

8- Samarra during Ancient Times.

Prof. Dr. Mohammed Fahad Hussein Al-Qaisy 219

9- Tell Al-A'ilij in Samarra and Cremation of Emperor Julian's Body (363 A.C).

Prof. Dr. Salah Rasheed Ata' Al-Salihy 253

Contents

Titles **Pages**

1- Imam Al-Hadi's (PBUH) message to respond to fatalists: A study and an analysis (1st episode).

Al Sheikh Maher Sami Kabashi Al-Hajaj 17

2- The Shrines of Imam Ali Al-Hadi,Al-Hasan Al-ASkari, and Imam Mohammed Al-Mahdi (PBUT) in Lucknow city in India.

Asst. prof. Dr. Assad Hameed Abu Shana 51

3- Vocative Style and Patterns in Imam Al-Hasan Al-ASkari's (PBUH)Supplication: A Semantic-grammatical Study.

Asst. prof. Dr. Hashim Jabar Al-zurfy 71

4- Mirza Mohammed Hussein Al-Na'iny in Holy Samarra Hawza (1303-1314.AH).

Asst. prof. Amjad Saad Shalal Al-Mahawily 111

5- Samarra in Saed Hayder Al-Hily's Poetry.

Al-Saed Mahdi Al-Saed Hashim Al-Hakim 139

6- General Situation in Samarra During British Annual Report 1917.

Asst. Prof.Dr. Ban Rawi Shiltagh Al-Hemedawi 157

Guidelines of Reviewers

Journal of Samarra Heritage takes notice on the accreditation of highly standards and equality in reviewing process. It is interesting in all procedures of reviewing process. Its essential interest is to make the scientific reviewer examining the manuscript very well according to his/her major. The manuscript must not be under the reviewer's self-opinion. Reviewer must mention the reliable notes on the manuscript and return to the journal within fifteen days and the reviewing process is doing according to the following limitations:

1. The title and its approach to the content.
2. Validity of methodology and its approach to the content.
3. The documentation of the references and its modern ones.
4. Literature review and the scientific value adding to knowledge field.
5. the manuscript meeting journal policy and the instructions of publication.
6. the research paper drawing from previous studies? Reviewers must be mentioned that to the editor in chief.
7. Reviewers must mention and clarify the abstract that describe the content of the manuscript. Here must be relevance between the content of the manuscript and its idea in Arabic and English.
8. the author explaining to scientific results depending on theory frameworks.
9. The process of reviewing must be run confidentially and the written notes must return to the editor in chief.
10. Reviewer's notes recommendations must be depended in acceptance publication decision.

To/

Sub/ Undertaking of Publication

NO.

Date:

Editorial board please to tell you that we get your manuscript (.....)

Please, fulfill the following undertaking statement form and return it as quickly as possible to be ready for the review. It is important to know that we consider the date of receiving this statement as the staring of reviewing procedures.

Director

Lec.Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi

Undertaking Statement

I am (.....) hereby sign and my manuscript title is (.....)

I undertake that:

1- A research paper is unpublished and not present to other publisher as fully or summary. The research paper must not draw from any thesis or dissertation.

2- The instructions and the morals of publication must follow as mentioning in this journal and checking the language of manuscript.

3- The researcher must follow amending manuscript according to editorial board notes supporting to report of scientific reviewer.

4- I have no permission to do in original research paper except to get the consent from the editor in chief.

5- I undertake in charge of any modification legally and morally in all content of manuscript. and I hereby undertake as follows:

1- My own thinking of research.

2- To be concede copyright, publication, distribution of hard and soft copies of journal to journal of heritage of samara or who is authorized.

Name of the first researcher:

Institution:

Email:..... No. mobile:.....

The names of participants (if there are)

Signature:

Date:

- Journal has a commitment never using of the ideas of researches by the editorial board or the reviewers.
- The researchers must guarantee to work accredited research papers for meeting professional criterion and highly morals without changing the outcomes.
- The researchers must use scientific methods to get the reality.
- The researchers must be neutral and be far of extremism of opinion and the self. She/he must be open-minded to the scientific reality.
- The researchers must be accredited systematic approaches and further evidence to prove the hypotheses and getting the outcomes.
- Reviewers must be assured that there have no plagiarism. It needs to mention to all published works.

Magazine publishing policy

The aim of the journal is to provide equal opportunities to all researchers. It is accepted the scientific research papers according to scientific and accredited contents. Journal's sight is to be a commitment to professional morals of publication which is highly interesting to researchers and reviewers with meet the aims and visions of the journal.

The following statement of morals of scientific publication of this journal has announcements and regulations particularly and morally to editor in chief, editorial board, reviewers and researchers. This is to be meeting with principles of global morals of publication committee (COPE).

- Editor in chief is doing to achieve follow up and initially review the manuscripts and the validity or the excuse for the publication before sending to reviewers.

- Editor in chief is doing with editorial board and the experts to select the suitable reviewers according to the subject of the manuscript and the major confidentially.

- Journal presents reviewers' and experts' reports for the service and supporting researchers in an artistic way, methodology and information. This is for the quality of the research process.

- There must be a commitment to prevent discrimination against enmity, sex, social race or religion excepting non commitment research methodology.

6- Manuscript must be included a list of references and bibliographies separately from the margins. Foreign references and bibliographies must add to as a list separately from Arabic ones with interesting in order of alphabet of the names books and papers in journals.

7- Tables, graphs and portraits should be printed on independent sheets and their references must be mentioned under them with the appearance of places in the body.

8- Curriculum vitae of the new author should be provided with the manuscript with mentioning to its submission to conference or scientific symposium. It needs to mention the scientific association which may sponsor or help.

9- Research must not publish previously.

10- Manuscript must be printed on A4 sheets with CD and minimum 25 pages simplified Arabic 16 font for the body and 14 for the margins with numerating order.

11- Order of research papers in journal are according to artistic procedures.

12- Manuscrpts must be reviewed confidentially for the validity of their publication. They do not return either acceptance or not. Procedures of tracking as follows:

a- Journal tells the author that track running during one week from the date of submission.

b- Journal tells the authors' acceptance papers with accepting of Editorial Board that they will publish during expecting date.

c- Reviewers may examine the papers with modifications or additions before publication that they return to the authors.

d- Journal tells the author that manuscript meets with a refusal without necessary to reasons.

e- Each author is granted one journal from the number including his/her publication.

Guidelines for Authors

The Journal of Samarra Heritage is accepted research papers and accredited studies according to instructions of the scientific researches as follows:

1-Manuscripts should be followed rules and international standards of the scientific researches.

2-Manuscript must be related to the subjects of the journal in which as follows:

a- Two Askariyyein Imams (Peace be upon them) and their historical heritage, religion, jurisprudence, narrative, explanation, literature and their roles in readiness of disappearance of Imam Almahdi(Peace be upon him)

b- The history of holy Askariyyein affairs and its architectural features, consequences, its own properties and landmarks and escorts.

c- Figures of Samarra and characters who visited the city.

d- The history of Samarra city its geography across centuries and variety of inhabitance and archeological landmarks.

e- Religious and scientific Alhouza (holy school of Shiite Muslims) and its scientists, schools and intellectual archeology.

f- Mr Alsherzi who is renovated and left traces and his archeologies, school and students in Samarra.

3-The abstract must be in Arabic and English within one page containing the full title.

4- The first page must contain the title, the name of the authors, occupation, phone number and email.

5- The margins are in the body of each page and the sources and references at the end of the research. As for the method of writing the sources and references, it is written according to the international formula known as (Chicago) and it is as follows : Surname, author name, book title, translation, volume , name of the press, place of printing, year of publication.

Arabic Check

Akeel Ali Shlal aldaraji

English Check

Lec.HAMEED MANA DAIKH AL-HAMDAWY

It is not allowed to anyone to publish or quote without reference to the journal or the authors. This considers as copyrights and one of the international standards of accredited scientific journal.

International NO. ISSN: 2617-216x

Journal Management: 07601840097 | 07819570282

Our website: http://ts.askarian.iq

Email: torath.samarra2017@gmail.com

Accredited number in the House of Books and Documents-Baghdad: 2396 - 2019

Position Address: Center of Samarra Heritage-Alrasool Road-Annajaf Alashraf-Iraq

Editor in chief

Prof. Dr. Mohammad Mahmood Abood Zuain

Director

Lec.Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi

Editorial Board

1- Prof. Dr. Mohammad Musa Alqurainy- University of King Abdulaziz -Faculty of Teachers - The modern history

2- Prof. Dr. Mohammad Shukair - Islamic University - Faculty Islamic Studies of Teachers Lebanon -Jurisprudence and Islamic sciences

3- Prof. Dr. Hassan Khalil Reda - Lebanon University - fcaulty of Arts and Humanities - Philosophy and educational sciences

4- Prof. Dr. Abdul Majeed Hussain Zarakat - Lebanese University - Arabic Language and Arabic Literature

5- Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Al-Mansouri - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The modern history

6- Prof. Dr. Adil Abbass Alnassrawi – University of Kufa - Faculty Basic Education - Language and grammar

7- Prof. Dr. Surhan Chafat Salman - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The Arabic Language

8- Prof. Dr. Adil Nather – University of Kerbala - Faculty Education for Humanity Sciences - Modern linguistics

9- Assist. Prof. Dr. Adil Abduljabar AlShati - University of Babylon - Faculty of Islamic Sciences - Prophetic tradition

10- Assist. Prof. Dr. Mohammad Hamza Alshaibani - University of Babylon - Faculty of Quranic Studies - The Philosophy

11- Assist. Prof. Dr. Rajwan Faisil Almaily - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Archeology - Islamic antiquities

Samarra Heritage

An Academic journal of Samarra Heritage is published twice a year interesting in the study of Honorable Samarra Heritage

Published by
Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs
Center of Samarra Heritage

VOL. 3 - 2nd Year
(1442. A.H - 2021.A.C)

An Academic journal of Samarra Heritage is published twice a year interesting in the study of Honorable Samarra Heritage / Published by Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs - Center of Samarra Heritage / AL-Najaf al ashrf

VOL. 3 - 2nd Year - (1442. A.H - 2021.A.C)

الشرفاوي
١٤٣٩